بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو سلمة محمد بن محمد رضي الله عنه وعن
جميع المسلمين الحمد لمستحق الحمد قبل عباده كما ينبغي ويرضاه
والصلوة على خير البرية بعدد ما ذكره وما لم يذكره ابدا كما هو
اهله وعلى آله وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعباد الله
الصالحين ونسأله التوفيق والمعونة على ما يقربنا اليه والعصمة
عن الزلل والمعصية انه على ما يشاء قدير **القول في جمل
من اصول الدين** سألت اكرمك الله بالتقوى ان
اكتب لك اصول الدين مختصرا جامعا وارسم لك احكامه
رسما موجزا اعلم ان اصول الدين واحكامه اعتقاد
الصواب واداء الواجب واجتناب المعاصي ثم لا يوصل
الى القيام بذلك الا بالعلم فصار العلم اول فرض يلزم العباد
اذ لا يوصل الى اعتقاد الصواب واداء ما عليهم من الواجب
والاجتناب من المعاصي الا به ثم الاصل في العلوم انها لو
كانت كلها ظاهرة جلية لم يكن جهل بتة ولو كانت

العلم

١٦٤٨

Süleymaniye ...
Kısmı: Reşid Ali Paşa
Yeni kayıt: 1648

كلها مستورة حتى لم يكن علم ثمة ولما تحقق العلم والجهل
جميعاً في العالم ثبت ان منها ظاهر جلي ومنها باطن خفي
ثم معلوم ان الخفي لا يدرك بالخفي لانه مثله فيحتاج الى آخر
الى ما لا نهاية له فثبت ان الخفي يدرك بالجلي ثم الاصل في

[بالجلي]

الاسباب التي بها يتوصل الى العلم انها هي العيان والخبر
والعقل والعيان يدرك بالحواس الخمس يدرك المذاقات بالفم
والارايح بالانف والمرائي بالبصر والملموس باليد ونحوها
ولا يقع الاختلاف فيما يدرك بالحواس من العيان من اهل
الحواس السليمة والعقول الصحيحة ومن انكره لا يحاج ولا
يناظر لانه لا يحقق كون نفسه انه انسان وان له عقلا ولا
انكاره ولا اقراره ولا يحقق ذلك ايضا من غيره فلا يحقق
حقا ولا باطلا والمناظرة انما جعلت لاظهار الحق من الباطل
فاذا كان عنده ان لا يتحقق ذلك فلا معنى لمناظرته وعلى ذلك
امر السمع ان الخبر يدرك بالسمع وهو حاسة من تلك الحواس
الخمس الذي وصفنا فحكمه حكمها فمنكر الاخبار كمنكر

السمع العيان غير ان الخبر قد يكون صدقا وقد يكون كذبا
ولا يوقف على صدقه الا بدليل ثم العقل به يدرك حقائق
العيان والاخبار وحكمها فمن انكره لحق بمنكري العيان
والاخبار على ما وصفنا والله اعلم   ثم الاعتقاد
في الجملة انها على ثلثة اقسام واجب في العقل وممكن وممتنع
فالواجب نحو معرفة المنعم والشكر له والممتنع نحو الجهل
بالمنعم والكفران به والممكن نحو مقادير شرايع الدين كتقدير
الصلوات والزكوة ثم الممكن لما لم يكن في العقل كفاية في صرف
الممكن الى الواجب واني الممتنع الجات الحاجة الى رسول عن
من يعلم حقائق الاشياء ليبين ذلك ويعرفه الحقوق الواجبات
والممتنع ثم معلوم ان الرسل انما اتت بالبراهين النيرة والآيات
المعجزة التي دلت على صدقهم وعصمتهم تتاكد ما في العقل ايجابه
وتحقق نفي ما في العقل امتناعه وبيان ما في العقل امكانه
لان حجج الله لا تتناقض فقد قال الله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم الاصل في الذي يحسن اعتقاده

من الصواب أن الله تعالى واحد موصوف بجميع ما وصف
به نفسه في الأزل على التحقيق دون التعطيل وهو كما كان
ويكون كما هو متعال عن الأشباه والأمثال وهو في ذاته
وصفاته لا يشبه المخلوق في ذاته وصفاته لا يحيط به
الأوهام ولا يدركه الأفهام إذ الذي يتصور في الأوهام
هو الذي يتصور في الأوهام ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ثم ما سواه جل وتعالى تحت قدرته وقضائه ومشيئته
خلقهم على ما علم وجرى عليهم قضاؤه ونفذ فيهم حكمه ومشيئته
أو علم ما يكون في سابق علمه فشاء وقضى أن يكون ما علم
وكان ما قضى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون ثم الإيمان هو التصديق بالله وما جاءت
الرسل من عنده على ما سلف من بيان الاعتقاد وذلك
كله تأويل كلمة الإخلاص لا إله إلا الله محمد رسول الله
إذ التصديق برسالة محمد عليه السلام على الإطلاق تصديق
بجميع الرسل والكتب وما يجب أن يؤمن به لأنه صلى الله عليه

جا

جاء بتصديق الرسل والكتب من شريعة الدين قال الله جل
ثناؤه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وبالله التوفيق

القول في إثبات حدث العالم وأن له محدثا

ثم الدليل
على حدث العالم ما نرى فيها من آثار الحدث من التفرق
والاجتماع الذي يدل على أن لها جامعا ومفرقا إذ لو كانت
بنفسها لكانت كلها متفرقة أو مجتمعة فلما ثبت فيها
الأمران جميعا علم أنها إنما كانت كذلك لمدبر لها دبرها
على ما نشاهد من تفرق واجتماع ولأنه لما لم يكن كتاب في
الشاهد إلا بكاتب ولا بناء إلا ببان فكذلك ما وصفنا
من أمر المجتمع والمتفرق أنه لا يكون إلا بجامع ومفرق ولما
لم تخل الأجسام عن الأعراض من نحو السكون والحركة
وغير ذلك مما هو حدث لا يبقى فلا يتوهم خروج الأجسام
وخلاها عن الأعراض التي هي حدث وكان الذي لا
يسبق الحدث حدث مثله ولما نرى في العالم إلا عاجز
ضعيف محتاج يتقلب ويتغير ويصغر ويزداد وينقص

وحدث ونعنا وبخاصة هذا البشر الذي هو المقصود
وما سواه تبع فهو بهذه الصفة ولا نقدر ان الحدث
قبل نفسه او نزيد في بعض اعضائه او نتعدى في وقته اخراج
الشي من العدم الى الوجود ولا كيفية خلق نفسه في الابتداء
ثبت ان هذا كله انما كان بقادر عالم قد دبرهم ثم لما
ثبت حدث العالم بما وصفنا ثبت ان له محدثا اذ الحدث
لا يكون الا بمحدث فدل بما وصفنا من عجز العالم انه لا
بقادر ثبت وما فيها من الصنعة دل على ان لها صانعا
وما فيها من التغيير دل على ان لها مغيرا وما فيها من التدبير
دل على ان لها مدبرا وما فيها من الحاجة دل على ان لها
قاهرا وقد قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون ولانا نرى الشي لم يكن ثم كان فلا يخلوا انه
كان بنفسه او بغيره او بنفسه وبغيره او لا بنفسه ولا بغيره ثم لم
يجز ان يكون بنفسه لانه لو كان بنفسه لم يكن وقت اولى
به من وقت فيجب ان يكون قديما وقد ظهر حدثه فبطل هذا

المعنى ولئن جاز ان يكون بنفسه اذ كان بنفسه محدثه
ولا يجوز ان يكون يحدثه بنفسه لان المعدوم ولا شي فلا يجوز
ان يحدث شيئا ولا يجوز ان يكون لا به ولا بغيره لان ذلك
يوجب بغيره ولما بطل ان يكون بنفسه كان او لا بنفسه ولا
بغيره ثبت انه بغيره حدث وان غيره محدثه والله اعلم

القول في اثبات التوحيد ثم لما ثبت ان العالم محدث
وله محدث لم يجز ان يكون اكثر من واحد لما انه لا يخلوا لو
توهم اكثر من واحد ان يقدر كل واحد منهما على منع صاحبه
او لا فان كان يقدر فكل واحد منهما اذا مقهور مغلوب
والعجز علامة المخلوقين فيكون في ذلك نفيهما جميعا وان كان
لا يقدر كل واحد منهما عاجزا وان كان يقدر احدهما
ولا يقدر الآخر فالعاجز منهما ليس باله فيحصل الواحد وبينه
هذا بوجه آخر وهو ان كل واحد لو قدر على منع صاحبه
لم يكن خلق شيء لان ما يحدثه هذا يمنعه هذا او يهدمه
وفي الوجود دليل على نفي ذلك ولو كانا عاجزين فهو كذلك

وان كان احدهما عاجزا فالاخر هو الخالق وقد قال الله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم لا يخلوا اما ان يستويا
من جميع الوجوه او يختلفان من جميع الوجوه او يختلفان في
بعض ويستويان في بعض فان كانا متفقين من جميع الوجوه
فهما اذا واحد في التحقيق وان كان مختلفين من جميع الوجوه
فهو اذا احدهما خالق والاخر مخلوق وان كان متفقين في
بعض ومختلفين في بعض فمن جهة الاختلاف احدهما محدث
والاخر قديم فالقديم هو المحدث ثم في اتصال منافع العالم
كلها بعضها ببعض دليل على ان مدبرها واحد

القول في اثبات الصفات

ثم لما كان الذي يدل على حدث العالم
ما فيها من العجز وامارات الحدث في الصنعة من التغير والزيادة
والنقصان والضعف والافتراق والاجتماع والحركة والسكون
وما فيها من الاعراض ثبت ان محدثه لا يحمل شيئا من ذلك اذ
لو احتمل شيئا من ذلك لكان من ذلك الوجه محدثا بل
ثبت انه قديم لم يجز ان يوصف بشيء من آثار الحدث للمخلوق

لكنه

لكنه قادر عليم خالق حكيم دل على قدرته وجود العالم
العاجز ودل على علمه وحكمته ما فيها من العجائب المحكمة
والصنعة المتقنة ولما ان الجهل والعجز من امارات الحاجة
والحاجة من علامات المخلوقين ودلالة المحدث اذ المحتاج
الى غيره لا يتهيأ وجوده بنفسه فغيره اوجده ودبره فاما
بل هو القادر على ما يشاء لا راد لحكمه وهو الغني الحميد

القول في معرفة الوحدانية

ثم لما ثبت انه تعالى واحد
لا من جهة العدد لكنه من جهة نفي الاشباه والتعالي عن
الامثال والاشكال والتبري عن الاضداد وهو واحد ايضا
من جهة العظمة والجلال والقدرة والسلطان كما يقال
فلان واحد الزمان لان كل واحد من المخلوقين هو عدد
من جهة ان له امثالا واشباها والله تعالى ان يكون واحدا
من هذه الجهة بل واحد لا يحتمل التجزي والعدد ولا
يجوز ان يكون له امثال ولا اشباه بل هو الخالق الاحد الفرد
الصمد

القول في معرفة صفاته

ثم لما ثبت انه واحد

متعال عن صفات المخلوقين ثبت انه لم يزل موصوفا بجميع
ما يوصف به من العلم والحكمة والقدرة والتكوين والكلام
ونحوه لان التغير من امارات الحدث ولما ان اخلال الحدث
الزيادة والنقصان من امارات العجز واذا ثبت انه كذلك
ثبت انه لا يشبه صفات المخلوقين كما ان في ذاته لا يشبه ذوات
المخلوقين وعلى ذلك ثبت انه لا يشبه ما يتصور في الوهم اذ الذي
يتصور في الوهم هو الذي كذلك ثم قد يجوز كون شيء بالقدرة
وان لم يتصور في الوهم نحو كون العالم لا من كان والفعل في
الانسان فلم يكن فيها الا المقصود في الوهم بعينه وفي ايجاب المقصود
في الوهم نفي الوحدانية لما وصفنا فلم يجز القول به واذا ثبت انه
لا يجوز ان يشبه ما يتصور في الوهم لم يجز القول بالجسم لما فيه
احد امرين اما تحقيق صفات الاجسام وذلك امارة الحدث
والحاجة فلا يجوز او لا تحقيق فيه صفات الاجسام فيكون الخلاف
في اسمه ويكون لفظا اسم لغة لا تحقيق معنى ولما لم يجز اطلاق التسمي
به وانما ينتهي في اسماء الله تعالى وصفاته الى ما جاء عن الله

تعالى

تعالى ثم الشيء اسم اثبات لا غير اذ لا شيء نفي والجسم ليس
باسم اثبات اذ لا جسم ليس بشيء لما ان العرض موجود
ليس بجسم وعلى ذلك لما القول بالنفي وجب به ونفي التشبيه عنه
ثم ليس في الاسماء تشابه في التحقيق اذ لا تشابه الا بفهم
المعنى لا الاسماء ولو امكن ذلك لعين ما لا يقع به التشابه في
الظاهر ولكن لما لم يمكن عبارة المعنى الا بما يقع به التشابه
في ظاهر من اسم الحروف ما ينفي التشابه كقوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ثم لما ثبت انه موصوف بها في
الازل وجب ان يكون تحقيق الصفات لما في ترك
التحقيق تعطيل ولما ان الاسماء على اوجه اسم لقب كما يسمى
الرجل حليما وهو سفيه واسم كذب وهو الذي لا تحقق
المعنى فيه واسم موضوع على الاصطلاح كالغريب والبعيد
واسم مشتق من المعنى كما تقول علم يعلم علما فهو عالم
ولما ثبت بالقدرة انه جل وعلا عالم قادر فاعل وجب
تحقيق العلم والقدرة والفعل اذ هو اسم مشتق من المعنى الذي

تحقيقه ولما انه اذا لم يحقق بغير اسم الفساد لكذب اذ لو ذي
الى التعطيل ولم يجز ان يكون الوصف هو الصفة في التحقيق
لما لم يعرف ذلك في اللغة الا على المجاز لانه لا مجاز ذي لم يكن
بين اسما الكذب واسماء الصدق فرق وفي ذلك التسوية بين
الحق والباطل ثم لما وجب تحقيق صفاته جل وعلا على ما بينا
اذ في نفيها تعطيل لم يجز ان يكون هو ولا غيره لان في حملها
غيره امرين احدهما نفي الوحدانية لما انه كان موصوفا بها
وهي غيره ولم يجز ايضا ان يكون لما فيه من التعطيل اذ الصفات
لا تقوم بنفسها ولما انها لا تخلو لعارف موصوفه فينا
فهي ولم يجز ان يكون بعضا لما فيه نفي الوحدانية واثبات
الحدث

القول في التكوين انه غير المكون

ثم لما ثبت
ان الله تعالى لم يزل خالقا للاشياء لوقت كونها كما تعالى كان
عالما بها موجوده لوقت وجودها لم يجز ان يكون التكوين هو
المكون اذ لو كان كذلك لكانت الاشياء موجودة في الازل
وعلى ذلك لما علم الاشيا قبل كونها في اوقاتها لم يجز ان يكون
اذ

اذ حد المخلوق والحدث انه لم يكن فكان والموصوف
بالحدث محدث فثبت بذلك وصفه تعالى به في الازل ونفي
التشبيه عنه في الكلام على ما بينا في التقدم من امر صفاته
جل وعلا ثم قد يجوز ان يسمى ما في المصاحف وصدور الناس
قرانا وكلام الله تعالى على المفهوم من المعنى لا على انه هو
في التحقيق كما يقال هذا قول فلان وكما يقال للمكتوب من الحروف
هذا الله والا انه لو كان هو هو في التحقيق لم يجز ان يكون الله
تعالى موصوفا به في الازل وبالله التوفيق

القول في المحال والكذب

ثم الاصل ان الصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو
عليه ذلك الشيء والكذب ضده والمحال الذي يناقض بجواز
بعض اول الكلام اخره نحو القول بالحي والميت في واحد في
حالة واحدة لا احالة كون الحجر عنه ان يكون كذلك وعلى
ذلك اسم الكذب هو ان نصف الساكن بالمتحرك لكنه يشتغل ان
يسمي الحي في الحقيقة ميتا بالمعنى والحكم لذهاب منافع الحيوة
فاذا انفصلا المعنى فهو زوال صفة الاحالة والكذب عنه بجواز

كونه ان يكون كذلك نحو قوله تعالى وما يستوي الاحيا ولا
الاموات ولقوله صم بكم عمي وعلى ذلك الذي يعقل الشي
يوصف ورطوبته كذلك فلم يكن على ما ظن انه غلط فان كان
في الحقيقة كذبا لما لم يكن الكلام لذاته محالا وكذبا اذ
قد يستقيم ان يصير صدقا لتقدم ما ذكرت والله اعلم ثم لما
ثبت ان المحال هو المتناقض لم يجز الوصف لله تعالى بالقدرة
على المحال نحو ان تعالى يقدر على اتخاذ الولد ولا يوصف انها بالعجز
عنه اذ ذلك كله محال متناقض فذلك القدرة على خلق مثله
والعجز عنه **القول في القدر** ثم القول في القدر ان لا جبر ولا
تفويض ولا كره ولا تسليط لما في الجبر زوال الامر والنهي والوعد
والوعيد وفي التسليط زوال الملك والسلطان والقدرة عن
الله عز وجل لما لم يجز ان يسلط على احداث الاعيان
وتكوينها لما ذكرنا من المحال فعلى ذلك امر الافعال اذ في ذلك
زوال الربوبية واستغنا العبد عن ربه والتصرف في سلطانه
بغير مشيته والعجز عن ان يمنعه عن فعله فثبت بذلك

ان

ان افعال العبد مخلوقة لله تعالى اذ الايجاد والتكوين
من صفة الربوبية دون العبودية ولما لم يتصور في افعالهم
كيفية وتقديره في المكان والزمان لما انه قادر عليم ثم
لم يجز ان يزول علمه وحكمته فعلى ذلك امر القدرة لما كان
قادرا قبل ان يعطي العبد قدرة الفعل لم يجز ان يزول عنه اذا
اعطاه ثم معلوم ان كل ذي عقل يعلم من نفسه انه فاعل
مختار غير مجبور ولا مكره عليه فعلى ذلك يعلم انه غير خالق
لفعله ولا مكون له اذ لا يتصور ايجاده في وجه ثم انكر ما يعلم
كل ذي عقل في نفسه لحق بمنكري العيان لانهم انكروا العيان الذي
يعلم كل ذي حاسة سليمة وعقل صحيح بحقيقته ثم لما لم يكن في
شرط العدل ان الله يعينهم عن نفسه في حال افعالهم لم يكن مع
التوصل عذر لهم وعلى ذلك امر القضا عليهم اذ القضا لم يضطرهم
الى الفعل كالعلم والخبر والكتابة فكان لله تعالى ان يعذبهم بمعصيتهم
اياه وجحودهم عليه وشتمهم له ولانه هو المالك عليهم
والله اعلم قال الفقيه رضي الله عنه اعطى العبد من التوفيق

القدر الذي ينفي عنه الجبر ويقوم به الحجة عليه ولم
يعط الذي يقدر على ازالة الربوبية عن الله تعالى
اعطي قدرة الافعال ولم يعط قدرة اخراج الفعل من
العدم الى الوجود وان شئت قلت اعطي قدرة الافعال
ولم يعط خالقية العباد فعال واخراج الله تعالى افعال
العباد من العدم الى الوجود ليس هو عين تلك الافعال
ولكنه صفة الله تعالى وذلك لا يتصور في الوهم ولا يتدارك
بالفهم والافعال للعباد هي مخلوقة لله تعالى بدليل اجماعهم
في الحركة والسكون اذا كانا بالاضطراب **القول في**
الاصلح ثم القول في الاصلح انه لما ثبت انه حكيم عليم لم يجز
ان يخرج فعله عن الحكمة عرف الخلق وجه الحكمة في ذلك
ام لا اذ كان له خلق المنافع والمضار من جميع ما في العالم
من الجواهر النافعة والضارة فعلى ذلك له ان يعطي العباد
ما لهم فيه الاصلح ام لا ثم الاصل ان الجور والسفه قبيحان
في العقل في الجملة لكنهما يختلفان عند الاشارة اذ قد يكون

معنى

ثبت
معنى واحدا جورا في موضع عدلا في موضع اخر فلا
ما وصفنا دليل تقدير فعله جل وعلا بفعل العباد اذ
الخلق ليس لهم ان يفعلوا الا ما اذن لهم مالكهم فيه لما لا
ملك لهم في الحقيقة والله هو المالك الحكيم القادر وكان له
ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد له الامر وله الحكم يفعل
ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم الاصل ان افعال
العباد انواع فنوع منها الحركة والسكون وهما يصيران
فعلا بالاختيار من الفاعل والاختيار هو فعل له بنفسه اذ هو
ضد الاضطرار ثم الاختيار وما اشبه كله من افعال الباطنة
لا يوصف بالحركة ثم المتولد من افعال العباد فمعقول انه ليس
بفعل لهم على التحقيق ولكن يجوز ان يجعل كانه فعل من جهة الحكم
في الغرامات والثواب والعقاب على حسب قيام الادلة
كالموت من الضربة وما اشبه ذلك ثم القول على ذم المرجئة
والقدرية والمرجئة هي التي ارجأت افعال العباد الى الله تعالى
ووطئوها على العباد من جميع الجهات والقدرية هي التي

أثبت القدرة على الافعال لانفسهم ونفوا تدبير الله عز وعلا
ولذلك قال انه مجوس هذه الامة اذ جعلوا الايجاد لعدد
من الخلق ثم قد يجوز اضافة الطاعات الى الله تعالى لانه
تفضله ورحمته وتوفيقه كان ولا يجوز اضافة المعاصي الى
الله تعالى على الارسال نحو ما يجوز القول يا خالق كل شيء
وخالق العرش والسموات والارضين على الجملة ولم يجز ان يقال
يا خالق الخبائث والنجاسات لما كان فيه شبهة فالسكوت
عنه في الاضافة اليه اسلم ويجوز اضافة الاضلال والاغواء لما
نطق به القرآن على انه خالق لفعل الضلال والكفر والله اعلم

القول في الاستطاعة ثم الاستطاعة نوعان استطاعة
الحال وهي سلامة الجوارح والالات واستطاعة الفعال
وهو ما يكون بالتوفيق والخذلان والقضاء والقدر ثم الاصل
في التكليف انه يعتبر في التمكين لما كلف وان كان لا يستطيع
لاشتغاله بضده ولا يجوز تكليف الممنوع منه ما كلف اذ
لو كان الذي لا يستطيع الفعل لاعراضه عنه واشتغاله بغيره

بعد

بعد اعطاء التمكين معذورا لكان الجاهل بالله تعالى
ابلغ في العذر وفي ذلك اباحة الكفر والشتم لله تعالى ولما
صح ما وصفنا بطل تقدير المعتزلة في افعال العباد والله اعلم
وعلى هذا يعذر الجاهل بالشرائع في دار الحرب لفقد ما به
تتوصل الى العلم به ولا يعذر في دار الاسلام ولا يعذر الجاهل
بالصانع في الدارين جميعا لوجود ما به يتصل الى معرفته وبالله
التوفيق ثم معلوم ان الذي يكون به الفعل مع الفعل كان في
وقت فعله عاجزا غير قادر الا على المجاز وذلك محال اذ ذلك
هو الجبر الصراح ثم ان العداوة والمحبة والامر والنهي لما كان
وقت الفعل لم يجز ان يكون في وقت فعله غير قادر والله اعلم

القول في الايمان والمعرفة ثم الاصل ان الكفر لما كان
جحودا في اللغة كان ضده التصديق وهو الايمان بالله وما جاء
من عنده ثم لما ثبت ان الايمان هو التصديق بالله وما جاء من عنده
لم يزل الا بضده وهو الجحود ثم لما صح ما وصفنا بطل القول

بالخروج من الايمان بتناول الكبيرة او الوقوع في للكفر
تناول شيء من المعاصي وعلى ذلك يبطل القول بان الايمان
هو جميع الطاعات او يزيد وينقص وما يشبه ذلك
وبالله التوفيق ثم ما سوى التصديق من الطاعات والعبادات
قد سمي ايمانا لمعان ذوات عدد لكنه ليس من الايمان
الذي ضده الكفر ولا الذي يخرج به من الكفر الى الاسلام
ويدخل به في جملة اهل القبلة والله اعلم ثم القول بالايمان
على الاطلاق دون الاستثناء فيه على ما دعا اليه الكتاب
والسنة ولم الاولى الاستثناء فيه من احد امرين احدهما
ان يكون الاستثناء في عقد الايمان فيبطل ان يكون عقدا كسائر
العقود لما فيه من الشك والتعليق والثاني ان يكون
الاستثناء في الحكاية عن عقد الايمان فكذلك محال لانه قد مضى
فليس يجوز ان يتعلق الاستثناء في المبتدا ثم لما سبق ايمانا
ان ايمان الخلق واحد لانه هو التصديق فعلى ذلك [illegible]

كفرهم

كفرهم واحد اذ اصله الجهل بالله والجحود ثم كفر النعم
هو جحود النعم ان يكون من الله تعالى ونسبتها الى غيره ثم الجهل
باسم الايمان في الكفر بعد ان يعلم ان الايمان حق واقر بوحدانية
الله تعالى ويعلم ان الكفر شيء لا يجوز لانه جعل اسم الايمان
بالعربية لا [illegible] ثم الاصل ان دلالات رسالة محمد صلى الله عليه
الظهور في عيان من كفر به كان بالله اكفر ثم الحجة على قسمين
احدهما لا صنع للعباد فيها بل الله تعالى يتولى وضعها فيهم
والثاني يكون باكتساب منهم بالنظر في الايات والتفكر في
الاعيان كصحيح العقول من الناظرين يكون الادراك بالمعرفة
وقد وصفنا حكم المتولد من الفعل فيما مضى والله اعلم

القول في الامر والنهي والوعد والوعيد

انشا الانس بما ركب فيهم من العقول المميزة والاركان
المهيأة للعبارة والمفاصل اللينة على انهم هم المقصودون
بانشاء العالم وما سوى ذلك خلقت لانواع حاجاتهم
ومنافعهم ومعونة لهم على ذلك اذا ما وصفنا انهم خلقوا

للامر والنهي اذ لما لم يجعل لغيرهم من الالات الجميلة للعباده والامر والنهي لم يختبر محنتهم بالامر والنهي ولما انهم لم يخلقوا للمحنة على الهيئة التي هي لهم لم يجعل الانشا العالم كله الا انشا للفنا والله اعلم ثم لما ثبت الامر والنهي كان الوعد للترغيب والوعيد للترهيب والثواب والعقاب لتأكيد امر الرجا والرهاب فلا ايطاع وما الطاعة الا الايمان وما العبادة الا الايمان مع الخوف والرجا ويجوز ان يجعل الثواب لهم تفضلا منه تبارك وتعالى وكذلك الاضعاف اذ هم لا يستحقون ذلك لولا فضله واحسانه لما انه لا يملكهم القيام شكرا لما انعم الله عليهم في الدنيا فكيف بالكل او بالمجاوزه عنه حتى يستحقوا به الثواب والله اعلم ثم الاصل في الوعد والوعيد ان الخلف في الوعد والوعيد يودي الى الكذب لكنه قد يجوز ان يكون فيه شرائط مقصودة لو اظهر لم يكن خلفا في الوعد والوعيد ان من فعل كذا على جهة كذا فله كذا فيستقيم ثم لا يشك ان يغفر الذنوب مغفرة اما باجتناب

الكبائر

الكبائر واداء الفرائض ولتفضلا من الله تعالى بها وعد ذلك ثم لا شك ان الشرك لا يغفر بحال العصيان دونه في كل وجه واستوجب العقاب من كل وجه واما الكبائر دون الشرك فقد اطاع صاحبه ربه في اصل الطاعات وهو الايمان وعصاه بارتكاب الكبائر فرجوا من الله تعالى ان يغفر ما ارتكب من المعاصي لما اطاعه في افضل العبادات اذ هو الرحيم بخلقه المتفضل عليهم الكريم بالتجاوز عنهم ونخاف ايضا ان يجزيه بقدر جرمه عدلا منه ثم يكون عاقبته نعيم اذ الله تعالى لا يضيع من امن به واقراره بالعبودية له بل يشكر له اذ هو الغفور الشكور ولما وعد له من الاضعاف بالحسنة وعلى ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم لما لم يكن الكبائر كلها معلومة عندنا قلنا نخاف عليه في كل ذنب على قدر الذنوب ونرجوا له كذلك وذلك يوجب التوقي من الذنوب كلها خوفا من ان يقع فيما يستوجب به العقاب وعلى ذلك امر الولاية انه لا يجوز ولاية الكافر وهو

الرضا بجهله والحب له والكون معه لارتكابه المعاصي صرفا
ويحب لانه العدل المطيع من المومنين لطاعته ربه صرفا فاما
المومن الفاسق فمحذرا لانه من فسقه يحب موالاته والله اعلم
ثم الاستغفار لا يجوز لمن اوجب الله تعالى له العقاب لانه سوال
الخلف في الوعيد واما صاحب الكباير فالاستغفار له
افضل لحرمة الايمان والشفقة على المسلمين وبالدعا عليه لا اثم
لانه ساله العقوبة بذنبه ثم ان الذي يكذب على مومن او على
نفسه لا يكفر فعلى ذلك اذا شهد عليه بالكفر وليس كالذي
يكذب على الله وعلى رسوله عليه السلم ثم ان الذي يهدم الطاعات
مثل الريا والتوكل والمنة لا يخرجها بذلك عن حد القربة الى
الله تعالى الا غيرها فيبطل ثوابها والله اعلم ثم في الجملة لا
يجوز الشهادة بالجنة الا للانبياء ومن قال له الانبيا ثم معلوم ان
المومن اذا ارتكب المعاصي لغلبة الشهوات عليه وتامل التوبة ورجا
المغفرة فان كان الله تعالى احب اليه من نفسه وعلى ذلك
يخاف ويرجوا من المخلوقين من جهة انه يخاف ان الله تعالى

يجر

يجري على بدنه وسننه وذلك في التحقيق الخوف من الله تعالى
فاما اذا خافه في التحقيق دون الله تعالى لعوض ثم لما شا ان
الثواب من الله تعالى فضلا كان له ان يرد من يشا ويبطله على
غيره كما فضلهم في الدنيا والله اعلم **القول في الرويه** ثم
القول في الرويه بانها على التحقيق على غير تشبيه ولا تعطيل ولا
ادراك ولا احاطة على ما جاءت به السنة وما الرويه الا انه
وكم يعلم في الدنيا اكراما منه جل وعلا لمن اكرمه بالمعرفة
في الدنيا ولم يجز ان يكون جزا المعرفة في الدنيا هي المعرفة
والعلم به في الاخرة والله اعلم **القول في الرسالة** ثم الاصل
في الرسالة انها ثبتت لما انه لما ثبت الصانع لهذا الخلق وانعم
عليهم بما لا يحصى من النعم تفضلا منه واحسانا اليهم لزمهم شكر
ولم يكن في عقولهم كفاية على الاحاطة بكنه شكره وتقديره
وانواعه وعلى ذلك لما طالبهم للقيام به وطولهم بما به حذقهم
وتقواهم ولم يكن عندهم الوصول الى معرفتها ولما ان اختلافهم
يودي الى فنايهم لم يكن لهم بد من رسول من الله الى حاجتهم

والله اعلم ولما انه تعالى لما تفضل عليهم بالنعم عليهم وركب فيهم
ما المراد بين القبيح والحسن تفضل عليهم بالرسالة بلاغا في
الدعوة اليه وبيان ما يحتاجون اليه قطعا لعذرهم اذ هو
المتفضل عليهم فلو كان في العقل كفاية فكيف اذا لم يكن في
العقل لابد فيه من بيان من الله تعالى على السن رسله والله اعلم
ثم ما جاءت به الرسل من البراهين النيرة والايات المعجزة الخارجة
عن وسع الخلق كفاية على ثبوتها عن الله تعالى والله اعلم ثم
بهذا القياس ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه اذ له من الايات الحسية
والعقلية والخلقية ما لغيره من الرسل اكثر وابين واقوى
واظهر والله اعلم ثم لما ثبتت الرسالة وجب قبول ما جاءت
به الرسل من الامر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك مما
جاءت به الرسل اذ هم المكرمون بالعصمة والاداء عن الله تعالى
الرسالة الى خلقه والله اعلم ثم الاصل في الجهل ان قال بانه
عذر ان ثبت الصانع والتوحيد وما ذكرنا قبله من المعاني
وغيره لكن الحق على الخلق اعتقاده من الصواب بثبوت الرسالة

بالايات المعجزة التي تدل على عصمتهم من بين الخلق اذ لو لم يكن
في العقل ما يوجب فكيف والعقل يشهد على ذلك ويوجبه
ويمنع على غيره والله اعلم ثم الاصل ان الايمان المؤمن فحكم
التجدد في كل وقت لا انفعال ومن ابتغى والايمان في كل وقت
لازم ابدا فلذلك صار له حكم التجدد ولما ان المؤمن منهي عن
الكفر في كل وقت فرد وهو انما ينتهي عنه بضده وهو الايمان
وعلى ذلك قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى زيادة الايمان
والله اعلم وقد حمل معنى زيادة الايمان هو الايمان بالتفسير
بعد الايمان بها بالجملة وعلى ذلك كان اعتقاد المؤمن في ايمانه
ان يكون مؤمنا ابدا لو عمر وعلى ذلك اعتقاد الكافر فلذلك
ثبت بها استحقاق الثواب والعقاب الى ابد الابدين والله اعلم

القول في الامامة

ثم الاصل في الامامة انها ثبتت بما
ثبتت به الرسالة في العقل اذ لابد للخلق من امام يحفظ عليهم
شرائع الرسل من اقامة الحدود واقامة الجمع والاعياد
وفصل بينهم القضايا وتقطع عنهم الاختلاف والتعدي

الى الفساد وسيتو في مذهبهم حقوق الله تعالى نحو الصدقات
وحقوق العباد بينهم وغير ذلك ودل على ذلك قوله تعالى وتدلوا بها
الى الحكام وقوله واولوا الامر منكم الاية وقوله صلى الله عليه
من مات وليس له امام عامه فقد مات ميتة الجاهلية
غير انه لا نشهد لاحد من الناس بالعصمة على الاشارة سوى
الانبياء عليهم السلام ثم الاصل في امامة ابي بكر الصديق رضوان
الله عليه ان الامة حيث اجتمعت عليه لا تخلو من احد امرين
اما ان يكون ذلك منهم اتباعا على الاشارة النبي عليه السلام او لطفا
من الله جل وعز ليستجيب اراؤهم المختلفة على اولاها ذا امرهم وراو
الحق في النظر للمسلمين لفضله على غيره في الرافة والعلم واجمال المود
والاهتمام بامر الدين الذي يدعوا الى العدل والصواب ثم
ما كان من امر عمر ان ابا بكر استخلفه فقام به واجمعوا عليه
ايضا على ما وصفنا من امر ابي بكر ثم ان عمر لما جرح شغله ذلك
عن القيام بالنظر للمسلمين في نصب الخليفة فجعل الشورى بين ستة
نفر من اصحاب رسول الله عليه السلام لينظروا للمسلمين ويبحثوا

لهم في الله ويبحثوا الخير لدينهم ودنياهم فاجتمعوا على
عثمان رضي الله عنه فقام بذلك واجتمعوا ايضا عليه ثم
لما قتل عثمان فاجتمع الروس نفر من اهل الشورى على علي
رضوان الله عليه واعتزله الواحد فلم يكن عليه ذلك فقام
به علي على ما وصفنا ثم ما كان من نصر الله تعالى لابي بكر على
المرتدين حتى سمي سيف الردة كما سمى النبي صلى الله عليه سيف الله
وما كان لعمر من الفتوح حتى سمي سيف الحرب وما كان لعلي
من الظفر على الخوارج حتى سمي سيف الفتنة لو عد ذلك مما
وصفنا من امر الامامة وباب العصمة والتوحيد

القول في الوقف في القرآن

ثم الاصل انه لا معنى للوقف في القرآن لا
ان يكون على ما وصفنا انه لا هو ولا غيره لما انه لا يخلو من ان
لا يعلم انه هو ولا غيره او لا هو ولا غيره فهو جاهل فينبغي له
ان يتعلم قال الله تعالى فسئلوا اهل الذكر الاية او يعلم ما هو
فاعتقاد الوقف محال والله اعلم

القول في متشابه القرآن

ثم القول في متشابه القرآن انه يجوز ان يمتحنهم بالايمان بها وان

لم تقفوا على حقيقة المراد فيكون هذا نوعاً من الامتحان كما
امتحنهم بسائر انواع الامتحان من انواع العبادات التي لا
تقف العباد على حقيقة ما فيها من الحكمة ويجوز ان يكون فايده
انزال المتشابه الاستعمال من جهة التلاوة وفضل عرض القراءة
بها وان لم تقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب به العمل اعتبارا
بتلاوة المنسوخ في القران وان لم يخل من العمل بما فيه من الحكم
ويجوز ان يكون فايدته اقامة الحجة بها عليهم اذ ذلك لما انزل
بلسانهم ولغتهم ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيها مع بلاغتهم
وعلمهم بهذا اللسان فيه يستدل على ان الذي اعجزهم عن
الوقوف عليها هو الذي انزلها وهو الله تعالى ويجوز ان يكون
المحنة بها بالوقوف عندها وترك الخوض والغلو فيها ومرة
علمها الا عالم اذا المحنة تقع بمختلف الاحوال مرة بالايمان
ومرة بالعمل ومرة بالوقوف عن البحث والخوض فيها ثم قد
يجوز ايضا ان يكون ترك البيان لما لا حاجة للخلق الى بيان ما في
المتشابه من المعنى يعلم ذلك من هو عالم السر والعلانية فلم يبين

لقوله والله اعلم ثم قد يجوز ان يعلم تأويلها الراسخون في
العلم لما اكرمهم الله تعالى من الفهم والعقل ليقفوا على
مراده من المنزل فاطلعهم عليه ليعملوا به ويعلموا ما فيه
من المعاني ثم لما كان القول بذلك كله جايزا في الحكم يجب
ان يفسر ذلك ومتى كان قد وقفوا على ما في المتشابه من
المراد وعلموه بما اكرمهم الله بالوصول اليه علموا انه ولا
دلالة بالمنزل انه من الله تعالى وان انزاله حكمة للرويه
من الله تعالى اذ هو الحكيم الخبير ثم المتشابه اسم لمعنيين احدهما
لما التبس من المعنى لدخول شبه بعضه في بعض نحو قوله
ان البقر تشابه علينا والثاني اسم لما يوافق بعضه بعضا
ويصدقه نحو قوله ان البقر تشابه علينا والثاني اسم لما يوافق
بعضه بعضا ويصدق نحو قوله كتابا متشابها الاية وان كان
متشابه القران على التأويل الاول فيجوز ان يعلم مراده وان
كان على التأويل الاشبه ان لا يمكنهم الوصول الى مراده فان
كان قد يجوز في الحكمة ان يطلعهم الله عليه بنوع من لطفه انه هو

الاطنق الجنبر القول في المعدوم ثم القول في المعدوم بان
المعدوم بان المعدوم لو كان شيئا لكان يشبه الأشياء
تشبيها الا انه ولو كان به الوجود لكانت الاشياء قديمة
لم تزل في الازل وفي ذلك نفي التوحيد واذا كان لا شيء
شيء يجب ان يكون الشيء اسم اثبات وفي اثبات الاشياء
قديمة لم تزل اثبات قول اهل الدهر ثم لما ثبت ان الشيء
اسم اثبات اذ الشيء نفي جاز ان يسمى به الله تعالى لقوله ليس
كمثله شيء الا انه لا يجوز ان يسمى الصفة شيئا ولا الاشيء على
الاطلاق لما في ذلك اثبات عرا ونفي لكنه تعالى صفة
بالقدرة لا غير والله اعلم وصلى الله على محمد واله
الطيبين وسلم كثيرا

تم كتاب جمل اصول الدين للامام العلامة
ابي سلمة محمد بن محمد البخاري تلميذ الامام نصر
بن احمد العياضي تلميذ الامام ابي بكر احمد بن اسحق
الجوزجاني تلميذ الامام ابي سليمان موسى بن سليمان
الجوزجاني تلميذ الامام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الامام

الموصوف والصفة وهو قديم بصفاته
الواصف والوصف وهو حادث
والوصف فعله وهو ايضا حادث

قال الشافعي رضي الله عنه والايمان تصديق القلوب بما غاب
عن الخلق من الغيوب عطاؤه على نوعين كرامة واستدراج
فما القاه عليك فهو كرامة وما ازاله عنك فهو استدراج
فهل انا مؤمن ان شاء الله فمن قال انا مؤمن بالله حقا
فالحقيقة تشير الى اشراف واطلاع واحاطة
فمن فقده بطل دعواه فالمؤمن الحقيقي من كان
محكوما له بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمه
تعالى فدعواه بانه مؤمن حقا غير صحيح شاهد
الحق المقلوب فلم ير قلبا اشوق الى الله من قلب
محمد عليه السلام اكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية
والمكالمة

قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم خلق الارض
اولاً ثم السما بدا بهذه الاية ثم استوى الى السما فاما
قوله والارض بعد ذلك دحيها فمعناه ذلك كما في قوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي مع الايمان
ولانه قال بعد ذلك دحيها ولم يقل خلقها ودحيها
اي بسطها وبه نقول انه خلق الارض ثم السموات
ثم بسط الارضين وهو اقرب الى الحكمة تمهيد الاسا
س ثم رفع البنا ثم بسط الاساس وقال ابن عباس
رضي الله عنه اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها
مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها
بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان وارتفع
ونقع واجتمع زبد فقام فوق الما فجعل الزبد
ارضا والدخان سما قالوا فالسما من دخان خلقت
وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قا
مت وبنفخة انكسرت وقوله فسويهن سبع سموات
ذكر هذه الكناية على الجمع دليل على المراد بالسما السموا
ت فهي جمع والواحد سماوة ومعنى سويهن قو
مهن اي جعلهن مستويات محكمات قوله سبع سموات
مفعول ثان لسويهن وقد قال سلمان من ... سبع

مصعب ومنها ما هو عقلي ومنها ما هو عبادة فلا بد من معرفة
هذه الاشيا والاعمال وهو حرفها بتوفيق الله جل وعز وتوفيقه
اما بوحي منطوق يعرف به او بعقل يدرك به الهام الله عليه فما
عرف بالعقل والسمع يرى لموافقته ان كان حظرا او اباحة ومما
توقف العقل فيه فهو منتظر لورود السمع فان ورد السمع فقد
خرج العقل عن توقفه ووافق السمع ولهذا نقول بان العلم
افضل من العقل لان العلم حاجة والعقل له والاله جعلت لاجل
الحاجة لا الحاجة لاجل الاله وان كان العلم لا يقوم للعبد
الا بالعقل كالصلوة لا تقوم للعبد الا بالطهارة لكنها اذا
حصلت كانت الصلوة افضل من الطهارة وذكر العلما
في مسئلة الحظر والاباحة بعضهم قالوا بان الاشيا
كلها على الاباحة حتى تقوم دليل الحظر وقال بعضهم
هي على الحظر حتى تقوم دليل الاباحة وقال بعضهم هذا

لورود السمع

في الممكنات فاما في موجبات العقل وممتنعاته فلا يحتاج
الى هذا التقسيم والتفصيل وقال الشيخ ابو منصور رحمه
الله باب الخوض في هذه المسألة خطأ لان الاستبداد
بنفسه كان يلزم ان لو خلا زمان عن رسول فلا لم
يحل للمخاطبين وقت عن رسول لم يفتقر الى القول بأحد
هذه الاقاويل الا انه يجب الفزع الى الرسول كان كل وقت
حتى كان يخبرهم عن المحظور وعن المباح الا ترى
ان اول هذا الخلق كان رسولا فلا معنى لاشتغالنا
بهذا التفصيل واذا اطمأننت انا رسول جاء الناس رسول
آخر قال الشيخ الامام رضي الله عنه وسمعت الفقيه
عبد الصمد بن احمد الادبيجي يحكي عن الشيخ ابي منصور انه
قال ان العلماء في هذه الامة لابانة الاحكام ومعالم
الدين كالانبياء المتقدمين فكما كان اداء الغرض

رسول وتعيينا الاحكام وليس فيهم رسول آخر ولم يبق
لهم هاد ومعلم جاءهم رسول آخر كذلك في هذه الامة
اداء الغرض الفقهاء والائمة في كل عصر او حيث الضرورة
ظهور قرن آخر وقيام الساعة لانه لا يجوز ان يترك
الله تعالى عباده سدى لا هادي لهم ولا مبين للاحكام
وحكي هذه الحكاية يوم توفي الشيخ ابو بكر العياضي رحمه الله
وقوله واجب في العقل اي ساقط في العقل ثابت فيه لان
الوجوب في اللغة هو السقوط قال تعالى وجبت الشمس ووجب
الحائط اذا وجب شكر المنعم في العقل ورسخ فيه
ولازمه دل انه هو المندوب اليه والمرغوب فيه الا
ان الرسل حيث جاؤوا في الواجب في العقل انما جاؤوا للتنبيه
لتأكيد ما في العقل الحاثة فيزول عن نفاعيه شوائب
الشك في الثاني لالزام الحجة لما في موجب العقل حتى لا يمكنه

الاعراض عنه وكذلك في الممتنع واما في الممكن
فلمعرفة كيفية الممكن ومقداره ووقته ومعناه
لانا ان لم نجعل وجوب المعرفة للمنعم والشكر له متمتنا
في العقل موجبا فنه اذ لي مذكر في اقطار الارض الذي
لم يبلغه الدعوة بالعذر ولا عذر للعاصي في البداء لمن
يبلغه الدعوة او لم يبلغه لسلامة العقل الذي اعطاه
الله وركبه فيه ليتامل الواجب فيه والممتنع فيه فلم يعذر
باضاعته فاخلد في النار وعذب ولا كذلك الممكن
لان لم يبلغه دعوة السمع فهو معذور كالكافر
ومن في دار الكفر ليس معنا له مخبر عن الممكنات ولا له
سبيل الى العلم بها حتى مات لم يواخذ بها واما
المقيم في دار الاسلام فهو غير معذور بالجهل بالشرائع
لان له سبيلا الى العلم بها وقوله لما لم يكن في العقل

كفايه يعني بالكفايه لمعرفة كيفية الممكن ومقاديره واوقاته
فاما القبول الممكن مع تميله في العقل كفاية لان العقل
في الجهة يقبل العبادة والطاعة وما به النجاة في الدنيا
والاخرة وله الحذر من المعاصي والمضار وان لم يكن له التمييز
بين المنافع والمضار والطاعات والمعاصي التي امكنت
في السمع والخبر فاذا العقل قابل الكل ممكن منتظر لورود
البيان فان ورد البيان فوافقه العقل لانه لم يكن
فيه رده والله التوفيق وقوله عن من يعلم حقايق الاشيا
والعالم بحقايق الاشيا بكليتها هو الله تعالى وليس كما قالت
الفلاسفة ان الفلسفة معرفة الاشيا بكليتها بحقائقها
لان هذه ربوبية وليس للمخلوق حظ في الربوبية وقوله
بالبراهين النيرة قال الشيخ ابو منصور البراهين والمعجزات
لسبب اثبات رسالة الرسل لان رسالة الرسل بالارسال

والعقل

فقط لكن الايات والبراهين لالزام الحجة على الجاحدين
ثم المعجزة هي التي اعجزت ساير الخلق عن الاتيان بمثلها وقوله
النيرة ما استنار في القلوب من لهم الحذاقة في اضداد
الايات كسحرة فرعون لما كانت لهم حذاقة في معرفة السحر
واستنار لهم اية الرسالة لموسى صلوات الله عليه علموا
ان لا شوب في الاية من السحر فامنوا وصدقوا واذا لم يكن لفرعون
علم في معرفة السحر لم يميز بين الايات النيرة والسحر المظلم
فقال انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقوله لان حجج الله
لا يتناقض اذ الحجج فانما تناقض في حجة من له امران قصور
في علمه او جهل بعواقب الاشياء او عجز وضعف في معناه فتناقض
حجته فاما الله عز وجل فلا قصور في علمه ولا ضعف في ربوبيته
ولا خفا عليه بعواقب الاشياء فلا يتناقض حججه ومعنى الحجة
هو الالزام وفي العقل هذا الالزام كما في السمع وكلاهما حجتان

على العبد لمعرفة الزام الله عليه فلا يتنافيان وقوله
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
يعني القران لو كان من عند غير الله لكان يتمكن فيه الاختلاف
الكثير واذ علمتم القران لا اختلاف فيه لزمكم ان تقروا بانه
من عند الله واذ قيل نرى فيه الاختلاف في بعض الايات
يوجب حكما وفي بعضها ينفي ذلك الحكم بعينه ونرى فيه
متشابها ومحكما ومفسرا معمولا به ومجملا موقوفا على
ورود بيانه قيل بان الموجب لا يناقض النافي ولا النافي
يناقض الموجب بل كل واحد منها في وقته فاذا وجب
في بعض الايات ثم انتفى في اية اخرى فليس بحكم المناقضة
ولا في اختلاف بل انها الموجب والمتابعة وانما المنتفي
ديانة ولهذا نقول بان النسخ بيان منتهى وقت ما اراد الله
بالامر الاول وقوله ثم الاصل في الذي يجب اعتقاده من الصواب

هذا فيه اشارة الى ما سبق ذكره من اصول الدين وهو
اعتقاد الصواب وحقيقة الاعتقاد ان لا يكون في العقد
اعوجاج او وهن او اضطراب او تعلق بل يصفو او يزكو
ويربو والصواب ان لا يشوبه شيء من دواعي الشكوك وحوازبه
الرأي المستبد **وقوله** ان الله واحد والواحد اسم والوحدانية
صفة والصفة والاسم ليسا متغايرين لانهما واحد بل الوحدانية
صفة الواحد والاحدية صفة الاحد وهو واحد تعالى
وصفاته واحد بذاته وهما اسمان غير متغايرين ولانهما اسم
واحد بل هما اسمان لمسمى واحد وهو الله جل وعز ثم الواحد
ليس من جهة العدد فيكون ابتداء الحساب لان الاعداد
اذا افردت فكل عدد واحد من جهة التمييز ولكنه مجهول
للانضمام وابتداء الحساب لا هو ايضا واحد من جهة اجزاء
المجموعة المركبة المنفصلة بل واحد وحدانيته وحدانية

ربوبيته ليس كالآحاد في ذاته وصفاته لا شريك له
وقوله موصوف بجميع ما وصف به نفسه ليس بفعل الواصفين
موصوف لان فعل الواصفين محدث لا يتعلق الصفات
بوصف الواصفين فيكون موصوفه محدثه بل هو موصوف
وقوله صفة حقيقية لذاته موصوف بها في الازل لا هو ولا غيره
بجميع ما وصف به نفسه يعني جميع ما وقع في علوم العباد
وفي اذكارهم ليس بجميع المضبوط المنتهى لان صفات الله
لا احاطة بها ولا انتهى وكذلك الاسماء الا ان الله تعالى اذن
لعباده ان يسموه باسماء معدودة ويعرفوه بصفات معلومة
قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى **وقوله** وصف به نفسه ليس ان ذاته
قدمه ثم ابتدأ وصف نفسه كما ابتدأ فعل المحدثين لانه
قديم بصفاته تعالى وصفه وصف ربوبيته لا وصف

انه آفعل وقوله بنفسه يعني ذاته والنفس عبارة عن الآنية
والعينية والذات فهذه عبارات لذات الله تعالى
وقوله في الازل الازلية معلقة بامتداد الوقت لكن ازليته بلا
كيفية مقطوعة عن ادراك الافهام ووقوف الاوهام
وقوله على التحقيق يعني المعرفة لله تعالى بصفاته حقيقة
لا تعطيل فيها حذرا من التشبيه ولا تشبيه حذرا من التعطيل
لمعرفة الذات غير مشبهة بذوات المخلوقين ولا منفي عنه الالهية
كذلك الصفات وقوله وهو كما كان ليس باشارة الى
كونه الماضي ولا الى كونه الغابر عن الماضي والراهن والغابر
هذا للعارفين ان العارفين الذين عرفوه عرفوه تدريسا بصفات
غير مشبه ذاته ذوات المحدثين وغير مشبه صفاته صفات
المحدثين والعارفون الذين لله كما عرفه الذين عرفوا
والعارفون الذين يحدثون يعرفونه كما يعرفه العارفون للحالك

واذا الاوقات الثلاثة للعارفين ليس للحروف والعبارة
اذ انضمت الاوقات لم تتعلق بصفاته والماضي حاجة
الراهنين وقوله متعال لم يرد بالعلو علوا عن السفل
لان التجلي صفة الربوبية والتعالي انقطاع ذاته عن شبه
ذوات المحدثين وانقطاع فعله وصفاته في ربوبيته
عن افعال المحدثين وصفاتهم وقوله عن الاشباه ولان
الشبه يأخذ حظا من التشبيه ولا يأخذ الاول ان يكون
من جنسه ولا جنس لله اذ لا شريك له لانه خالق وما سواه
مخلوق والمخلوق لا يأخذ حظا من الخالق في الشبه وقوله
والامثال لان المثل يوجب المساواة في المعنى ولا مساواة
للمخلوق مع الخالق لان معناهما مختلفان فلا مساواة
بينهما بواحدة وقوله وهو في ذاته وصفاته لا تشبه المخلوقين
يعني من كل وجه تبلغ الى العقول والاوهام من صفات

المخلوقين لانه ان جاز ان يشبه لم يكن العالم لان المرادات
المحدثين الموصوفين بالعجز والجهل والفنا منفية عن الله
تعالى فكيف يشبه شيئا من المخلوقين وقوله لا تحيط به الاوهام
فالوهم محرك الهوى يعني هوى النفس فنعم ضد الفهم كالهوى
ضد العقل فهو منازع العقل والوهم منازع الفهم وهما
في منازعتهما ومضادتهما كلالان عن ادراك الرب
بربوبيته واحاطة الالاه بالوهيته لانهما مخذولان الوهم
راجع الى الهوى على الباطل والفهم راجع الى العقل بلا الاه
لكنه اله لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية وقوله
ادا الذي يتصور في الاوهام هو الذي خلقه متصورا
يعني به الخطرات قال الله تعالى هو عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق يعني تلك الافكار الان الخطرات
ادالم تغلب وطنات فالعبد في اجتهاده يرد الخطرة

السببة وسوطق الخطوة الحسنة محمودة روي عن النبي عليه السلام
ان اصحابه شكوا اليه عن وسواس الشيطان فقال
ذاك من محض الايمان الا وان السارق لا يدخل بيتا
ليس فيه مال فالشيطان لا يوسوس في قلب ليس فيه ايمان
فادا انتم من هذا فتعوذوا بالله والحمد لله الذي رد
امر الشيطان الى الوسوسة قبل هذا كان يحملكم على
عبادة الاوثان بطيبة نفس منكم والان اذا كنتم ما اوقع
في خطراتكم فذاك من محض الايمان يعني بمحض الايمان معرفة
الوسوسة وابائها فاذا عرف الوسوسة انها وسوسة
فقد ادبت لان الشيطان يحب ان لا يعرف الوسوسة
مراده فلما عرف فقد رد ومكذي قالوا في محاربة الشيطان
ان يعرف انه من القابه ثم يعرض عنه ولا يشتغل بهما
وبمنازعته بل يشتغل بذكر الله لان الشيطان مقصوده

ان يصرف العبد عن ذكر الله الى ذكره سواء بجهده او بلعنه
وروي عن النبي عليه السلم ان الشيطان اذا ذكر الله
خنس والمحاربة اما للاعلال واما للاضعاف فاذا
خنس فقد ضعف وروي عن النبي عليه السلم انه قال ليس سلاح
على الشيطان احد من ذكر الله ولا شيء اقصم لظهره من التوبة
المتجددة وقيل ان الشيطان يدخل في كل شيء الا في
التوبة في كل ساعة ولان المصور لا يتصور اذ لو جاز
للمصور ان يكون له صورة ما من المصورات كان ما
جعله للتصوير ولا مصور الا الله قال الله جل وعز
وصوركم فاحسن صوركم وقال وهو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء فان قيل اليس روي عن النبي عليه السلم
انه قال ان الله تعالى خلق ادم على صورته قيل له من وجهين
احدهما ما روي انه صلى الله عليه رأى رجلا تشبه صورته

بصورة ادم فاشار اليه وقال خلق الله تعالى ادم على صورته
(اي على صورة)
والثاني اراد به صورة ادم اي لم تكن صورة ادم مثله بصورة
تورثه ولا مقدرة تخلو كان يشبهه وقد سبق معناه
ان صورة ادم مقصورة عليه من حيث لم تسبق بصورة
غيره دليله قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
فلو كان غيره بصورته قبله لم يكن الحسنه وهذا تاويل قوله
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا معرفة
الاسامي لانه اذا اراد ان يعدوا الى معرفة انية كل موجود
انقطع عليه ما يبغي الا التسليم لعلم الله الذي لا يكتنه له
ولا ادراك وقوله ليس كمثله شيء قال الشيخ رضي الله عنه
حرف الكاف ههنا صلة ولا يحق لها تشبيه لانه يصير
كان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا حقيقته ليس مثله شيء
فان قيل اليس يسمى كل موجود شيئا والله تعالى موجود

يسمى

قبل موجود بذاته لا بالوجود ولا بالايجاد وكل موجود
موجود بوجود وايجاد ايجاد من ايته ووجود الموجود
يعني حدوث الوجود للموجود والواجدين وقوله
وهو السميع البصير هما اسمان غير متغايرين ولا هما واحد
سميع لكل مقال من غير نقص ولا شغل فالواقع الدعاء
بامر لا يشغله سمع عن سمع بصير لكل فعال ولكل موجود
قال الله جل وعز لا يخفى منكم خافية وقوله لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء في كتاب مبين لحافظة الخلق الى علمه لا الى اطلاع
ملكوته ولهذا نقول بان العرش في معلوم العباد سماعا
وما بينها في علمهم سماعا وعيانا وما فوق العرش
فعلم العباد منقطع عنه سماعا وعيانا بل هو في

يعزب

علم الله وكذلك ما تحت الثرى فان قيل اليس ان عند الورى
الا ان المخلوقات غير محدودة ولنا هي محدودة لكنها لم
يقع في علم العباد فالله غير محدود لا الا انه محدود ولا يقع
في العلم بل انها [illegible] رؤيته لا سمعا بالة بل هو السميع البصير
له فعل السمع والبصر والسميع والبصير صفتان لله تعالى وبالله
التوفيق وقوله ثم ما سواه جل وعز تحت قدرته لان كل شيء
مقدوره العرش فما دونه مقدور والله تعالى قادر عليه وكذلك
قالوا بانه لا يجوز ان يخاف من المقدور ولا ان يرجى منه بل
يخاف القادر ويرجوه لكن يجوز ان يتفكر تسلطا كل مقدور
يسلطه عليه القادر وتيسر كل فعل من الميسر على يدي
كل مقدور وقوله وقضائه فالقدرة والقضاء صفتان
للقادر والقاضي غير متغايرين ولا هما صفة واحدة فالقدرة
تحصيل المقدور والقضاء تنفيذ المقضي وقوله ومشيئته

فالمشيئة صفة الله تعالى ازلية لا اطلاع للوح والقلم عليها
ولا لسائر الخلق من الملائكة والنبيين ومن خفايها على
اللوح والقلم نساخ وجل المقربين والمدققين والصالحين
والارادة صفة ربوبية يطلع عليهما اللوح والقلم فيجوز
للمقربين والمرسلين الوقوف على ما يظهر في اللوح
بمعنى يقويها الله تعالى عليه وهو معنى قوله تعالى في
المشيئة لقيام الساعة اكاد اخفيها اى عن الارادة
اخفيها فابقيها في مشيئتي يعني بالارادة ما ظهر في
اللوح اخفيها عن الظهور في اللوح لا عن صفة الارادة
والله اعلم قوله خلقهم على ما علم فالتخليق قديم وفعل
الخالق منه قديم والمطلق والمخلوق محدث لا يشبه الخالق
بفعل الخالق ولا الخالق بالتخليق ولا محدث مخلوق الا
باحداث الخالق اياه فالخالق معلوم بوقت موصوف

والمخلوق

بالابتدا مذكور بانتهاء مضمن في كل فاتم بعلته ومنوعه
الاشياء موجود بايجاد الله تعالى والكيفية للتخليق
والايجاد قوله على ما علم علم ازلي صفته لا هو
ولا غيره لم يخط بتخليق مخلوق عما علم اذ الغلط انما
يقع في العلم المعلم يعرض له آفة فيمرقه عن ابتداء
علمه فيحدث له علم آخر فيحصل له بالحادث معلوم فيتخلف
العلم عن الفعل والفعل عن العلم فاما علم الله صفته
غير معلم ولا يخوف عليه زواله ولا يعرض حلول الآفة فيه
وكل مخلوق بتخليقه على ما علم مقدر لم يتفاوت علمه
في المخلوقين مع التخليق قوله وجرى عليهم قضاؤه
اى مقتضيه بقضائه لانهم عاجزون ناظرون الا ما يقضي
عليهم ولهم ربهم وانما يمتنع القضاء عن الجريان اذا
كان بغير حكمه او مانع بنفاذه ولا يخلوا قضاؤه عن حكمه

ولا لفساده مانع يجري عليهم قال **دقوله** ولعذ
فيهم حكمه اي محكمه بحكمه فالحكم غير محدث والاجزاء
غير محدث والمقضي محدث والقضاء غير محدث والمقضي
مكيف والقضاء غير مكيف والمقضي متغير والقضاء غير
متغير والمحكوم محدث والحكم غير محدث والمحكوم
متغير مكيف والحكم غير متغير ولا مكيف ولهذا
نقول بان السعادة مقضية وكذلك الشقاوة وهما
محكومان وهما متغيران والاسعاد والاشقاء حكم
ولا يتغير القضاء والحكم **دقوله** ومشيته فالمشية
صفة الارادة صفة ليستا بصفة واحدة فلا غالب
لمشيته لان الغالب انما يغلب الشيء بامرين اما ان يكون
اقدر واقوى واعلم واحكم او يكون مطلعا على المشية فيحتال
لتشويشها وتخليطها فلا احد في العالم يقدر على الله

او نعلم علم الله او يحكم على حكمه او يطلع على مشيته فيفوت
على المخلوقين كلهم فعلا وعدلا بحكمة بالغة **دقوله** اذ علم
ما يكون مما عباده عن الحدث قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم
علم بكون كل صغير وكبير وظاهر وباطن واول واخر بانفاسه
من انفاسه وحركاته وخطراته واعماله واحواله الامور الجيوية
ورزقه وتدبيره وكيفيته ووقته وحينه **دقوله** قدّر وقضا
ان يكون ما علم لانه اذا لم يكن ما علم يجدد عليه ولغير توقت وكان
وكان كل شيء على ما علم لا لعلة ولا عن قلة ما انه ولكن نفاذ ربوبيته
وحصول مربوب تحصيل الربو جل وعز وقوله وكان ما قضى لمقو
لزوم قضائه من غير مانع ولا منازع ولا محل لورود دفع
حتى لا يتوهم متوهم ان ذا روح وان صغر حدث بنفسه دون
احداثه او جاد قام بذاته دون علمه الحكيم عز وجل **دقوله**
يفعل ما يشاء له صفة الفعل لا لسالة وحركة وكلفة وانشاء

وانها آ وادراك واحاطة بل فعل رؤية وقوله ما شاء عبارة
عن المحدثين وقوله يشاء فعل المشيئة بلا تكييف بل نفاذ رؤية ثم
المشيئة المتحققة للفعال والفعال هو الشيء قال الشيخ ابو المعين الحكيم
رحمة الله عليه هو الفعال لما يريد عن الفعال الذي يريد وليت
توانا بهرچه خواهد نا توانا جز آنچه خواهد يعني ادام نهباله شيد
المشيئة الى الفعل فلا معنى للمشيئة لانها تخلو وتتوقع واما المشيئة
النافذة للقادر اذ هو غير منتظر لمعونة ومن سواه موقوف لورود
المعونة وقوله ويحكم ما يريد الحكم صفته صفة ربوبيته ابرام لكل
محكوم ووضع كل شيء على كل محكوم لما هو اهله وقوله ما عبارة عن
المخلوقين وقوله يريد فالارادة صفته بلا تكيف ولا منع نفاذ ولا توهم
غلط ولا مشوب بجور وقوله لا يسأل عما يفعل لانه آمر وناهي فانه
حاكم ومن سواه مأمورون مخاطبون والمعبود يسأل عن القيام
بالامر والاجتناب عن النهي والرضا بالقضاء والتسليم للحكم والله

يسأله عن صدق هذا كله فاما ان يعاملهم بالفضل فيتجاوز
او بالعدل فيهلكون وهم بعرض الجور والخطأ والنسيان والغفلة
والله لا يسأل لانه منزه عن هذه الصفات وهو آمر غير مأمور
وهو يسأل المأمور ولا يسأل والله الموفق وقوله ثم الايمان هو
التصديق بالله فالايمان فعل العبد وهو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان واللسان والقلب محلان للتصديق وكلاهما التصديق
ولحد لا يقوم احدهما بدون صاحبه الا ان تصديق اللسان ازال
عن عذر فانه لا يحكم بزواله ولكنه يتبدله قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان قال الشيخ ابو منصور اللسان متعلقا بالجر لا
بالفعل وما كان جزئيا فانه يتبدل ويتغير في حالة الاضطرار والعذر
بالاستثناء في حالة الاكراه فابدل بالواحد بدلا لا يحتمل الاثنين منها
على التصديق القلب بالواحد واما تصديق القلب متعلق بالفعل لا يجوز
اعتراض الاكراه عليه وازال ... مكرها او مختارا

ملع

فقد حكم بالكفر قال الله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اجرأن ما في القلب
لا يعرض عليه الاكراه فاذا احتمل التكذيب بعد زوال التصديق
ومن وجد منه التصديق ولم يات بالاقرار فانه ينظر ان كان اللسان
عاجزا عن الاقرار او لم يبلغ الى الاقرار لضيق الوقت فهو
عند الله مؤمن وان لم يكن له عذر فاخر الاقرار قال الكال
الفقيه ابو الحسين يقول انه محكوم بعدم التصديق لان التصديق
لو كان متمكنا في قلبه لم يصبر عن الاقرار فاذا اصبر ولا عذر له
علم خلو القلب عن التصديق قال الشيخ والايمان فعل المؤمن وهو
مخلوق بتوفيق الله وهدايته وعطائه وذلك من الله فضل غير
مخلوق **قوله** هو التصديق بالله تعالى يعني تصديقنا بانيته وازليته
وقدمه ووحدانيته بصفاته **قوله** وبما جاءت به الرسل من عنده
اي التصديق بما جاءت به الرسل من عند الله تصديق بالله اي لو
اذ

كذب رسولا او رد ما جاء به رسول فقد كذب بالله فاذا
التصديق بكل ما جاءت به الرسل وان كثرت تصديق بالله
اذ العبد لا يلزمه ان يؤمن بغير الله لكن الايمان بالرسل ايمان
بالله لانهم رسل الله فالتصديق بهم لازم لانهم مرسلون بارسال
الله وكذلك سائر الشرائع لزمت بالزام الله قال الله تعالى فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الاية لم تقرن مع الايمان بالله
ايمانا بغيره ثبت ان التصديق بالرسل وبسائر ما ذكر في الايمان
راجع الى التصديق بالله وهذا معنى قول ابي بكر الشبلي رحمه الله حين سمع
النداء فقال اشهد ان لا اله الا الله فاذا به ثم سمع اشهد ان
محمدا رسول الله فقال الشبلي لولا انك امرت ان نذكر محمدا اذا
ذكرت والا لما كنا نتحاشى ان نذكر مخلوقا معك يعني ان ذكر محمد
بامرك وان الشهادة لمحمد بالرسالة راجع تصديقها الى تصديق الله
لانه مبعوثه فهذا من الشبلي مبالغة في تعظيم محمد صلى الله عليه

وهو انا لم نخلق ذكر محمد عليه الصلع ولا كان منا تهمة مبنية على الآراء
ولكن معرفة بنوره وجلاله تسليما لله بما اخبرنا عن رسالته
على لسان محمد صلى الله عليه وعظمناه بتعظيم الله تعالى اياه
وقوله على ما سلف من بيان الاعتقاد يعني اعتقاد الصواب
على الاجمال موجبا للتفسير واذا وجد تفسير المجمل فقد صدقه
لموافقته لان البيان ليس بزيادة في نفس الاعتقاد لكنها بانه على
الاعتقاد من الصواب والصواب المعروف بالالف واللام هو رضى
الله تعالى وهو المصدق به فشرايط الايمان ليست بشرايط الله
ولكنها شرايط العبد لمعرفة الانقياد له والتسليم لما القى اليه
وقوله وذلك كله باويل كلمة الاخلاص يعني بالتاويل الظاهر
ومن احتمال المستقل لا المتمثل وقوله كلمة الاخلاص لا اله الا الله
الاخلاص ان يكون مرما عن شوب الاشراك قال الله تعالى ولين
سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقد ذكر الكفار الله لكنهم ذكروه

اسما لا معرفة لانهم استجازوا الاشراك والوصف بما ليس هو
باهل فقدروا الاخلاص وهو اسا المومنون ذكروه اسما ومعرفة
من غير اشراك ووصفوه بما هو اهل وقوله ثبتت الاخلاص وقوله ان
لا اله الا الله قال بعضهم هذه كلمة اولها كفر واخرها ايمان
لان اوله نفي واخره اثبات فانكر الشيخ ابو منصور على هذا
القايل اشد الانكار وقال بان بعض الكلمة من اولها الى
اخرها ايمان لا يجوز ان يكون في ضمن بعضها نفيا عنها
كفر فقوله لا اله اسقاط من سوى الله ونفي الوهية عمن
سوى الله وقوله الا الله اقرار وتصديق بالوهيته انه والعبد
المعرفة والحكم العبد مجتهد في تسوية القلب والروح والبدن
على قطع العلايق عمن سوى الله فالمجاهدة اذا للتصحيح قوله
لا اله لان الا الله لا يحصل المجاهدة فالمراد هو باد طار الله فيه
وايصال البر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

بدله من الوهية

سبلنا فالمجاهدة متمثله برسول الله وفينا مصفاة عن شوائب
الاعتقاد وبواعث الاعراض فالى معاقبنا امر العبد وقوله
لنهدينهم وعد من الله ليس بوعد الزام ولكن وعد فضل وقوله
الفعل فالمجاهدة اقامة الشريعة على حد الامر والنهي وفينا
هو الاخلاص وكلاهما حد العبودية **وقوله** لنهدينهم دليل
عن علة بل احسان ومنة والمجاهدة والاخلاص ليسا بعلة
للهداية ولكنها طريق المجتهد الى الهداية ثم عند الهداية
منطق معتقدنا طرفها اما الى فضل فيشكر واما الى عدل
فيستغفر **وقوله** محمد رسول الله مقرون بلا اله الا الله لانه
هو الداعي الى قول لا اله الا الله والناشر لهذه الكلمة والمقاتل لاجلها
فلذلك قرن تصديقه بتصديق الله قال الله تعالى ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
الاية سماه داعيا باذن الله لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه

فلذلك قرن تصديقه بتصديقه وتصديق الله بارساله
اياه الايمان بالله **قوله** اذا التصديق برسالة محمد صلى الله عليه
على الاطلاق تصديق بالكتب والرسل نعني بالاطلاق من غير
اهل الكتاب نفس الكلام ان محمدا رسول الله ومن اهل
الكتاب الاطلاق من غير تقييد لان فريقا من اليهود
والنصارى مقرون برسالة محمد على التقييد انه رسول الى
الاميين لا الى اهل الكتاب فاطلاقهم يكون بتخلية التقييد فيصير
عند ذلك مصدقا بجميع الرسل والكتب وكان الفقيه الامام
ابو الحسن علي بن سعيد يقول اذا وجدت يهوديا او نصرانيا مدعيا
ان محمدا رسول الله الى غير اهل الكتاب فالزمه وقل له اهو
رسول الى طائفة فلا بد من ان يقول نعم ثم قل له الرسول يكذب
او يصدق فلا بد من ان يقول يصدق فقل له بان محمدا قال اني
رسول الله الى جميع الخلق اصدق ام كذب فان قال صدق فقد صار
مؤمنا وان قال كذب فقد رجع عن المذهب ولان محمدا عليه السلام
جامع جميع ما في شرط الايمان فتصديقه تصديق بشرائط الايمان

التقييد

كلهم امنا الرسل فان كل واحد منهم اخبر قومه برسالة
محمد صلى الله عليه فمن امن بذلك الرسول فقد امن بمحمد
وفي تفصيل محمد عبارة انه جملة الانبياء والمرسلين اما الانبيا
ففي مقام نبوته مجموعون واما المرسلون ففي مقام رسالته
موجودون فصار كل واحد منهم جزءا منه ومن جميع اجزائهم
حتى ان مشركا لو قال امنت بنبي او بواحد من الانبيا او قسمه
عليه لم يحكم بالايمان لانه اقر بجزء من اجزاء محمد صلى الله عليه
واما اذا اقر لمحمد صلى الله عليه فقد اقر بجميع اجزاء الرسل قالوا
في العبارة في ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ان دمه لم يسكن عن
الفور حتى قتل مائة الف نفس فكتب حينئذ ان قصاص رسول
مائة الف نفس فان الله سبحانه وتعالى رحم خلقه حيث لم يقتل محمد صلى
الله عليه والا كان لا يبقى الخلق لقصاصه ان لو قتل مقهورا لا
محاربا فاما القتل في المحاربة لا يسمى لسببه القهر لان زكريا
قتل لا قهرا كذبح ابنه يحيى ولم يكن فيه اذلال وقوله وما يجب
ان يؤمن به ما رجع الى المخبر عنه غيبا اما تصديقا بالغيب

الذي جاء في الاثار ونص في القران انه كائن فلا يقع في قلبه
اضطراب او تامل في كل شاهد موجود يلوح له علم يدل على
تصديق الصنع فيه لظهور اثاره قال الله تعالى وفي الارض ايات
للموقنين وقوله للموقنين بانابته عن التامل في الايات الشاهدة
والاثار الموضوعة على تصديق الصانع بصنع كل مصنوع
قال الله جل وعز اولم يسيروا في الارض وقال قل سيروا في
الارض في كثير من الايات امرنا بالتامل في كل موجود شاهد يجري
دلايل الصنع واللطف قال جل وعز فاعتبروا يا اولي الابصار
والاعتبار من العبور والعبور من الشاهد الى الغايب وقوله
لانه صلى الله عليه جاء بتصديق الكتب والرسل من جهة الدين قال
الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال لكم في رسول الله اسوة حسنة والاسوة يقع على كل شيء
وقال في صفة القران مصدقا لما بين يديه من التورية وقوله
من جهة الدين اي من جهة التوحيد والمعرفة والايمان والاسلام
يعني الاستسلام لم يفترق واحد من هذه الاشياء بعضها عن
بعض ولم يخالف واحد من الرسل بل كانوا على الدين الذي هو

التوحيد وما ذكرنا من المعرفة والايمان والاسلام الذي
هو الاستسلام الذي فيه الاسترسال ثم الدين هو الخضوع
قال دان اي خضع والدين هو الجزا قال الله تعالى مالك يوم
الدين قالوا يوم الدين قال يوم الجزا وكل شي عمل له فله جزا
حسن وان اختلفت الاعمال الا انها مع اختلافها كان طاعة
وخضوعا وعبادة لله الواحد لا شريك له فان صرف قوله
شرع لكم من الدين الى التوحيد والايمان فالانبيا كلهم
على سنن واحد وان صرف الى الاعمال لا اقامة العبادة فقد
اختلفت ظواهرها لكنها من جهة الطاعة طاعة واحدة
لانها عبادة لله ثم الديانة سيرة والدين عقد على الصوا[ب]
والديانة سيرة على الصواب وذلك على خمسة انواع تعظيم
الامر عند الادا وحذر عن النهي عند الاجتناب وتسليم
للحكم عند النزول والثقة بالوعد عند البلوغ وقبل البلوغ
وتحسين الاخلاق عند المعاملة مع الخلق ثم هذه السيرة تقتضي
علوما لا بد له منها علم المعرفة الله تعالى وعلم المعرفة النفس
وعلم المعرفة الخلق وعلم بفنا الدنيا قال الشيخ الامام ما ذكر

[بدل: وعبادة] [بدل: ظواهرها]

في هذا الباب وانما هو مع الكفرة القائلين باسم الله حين
سؤالهم عن الخلق غير العارفين وهم مشركون قال الله
تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله كان الفقيه الامام
ابو الحسن يقول بان الكفار اقروا به اسما لا معرفة لان اليهود
اذا سئلوا عن معرفته قالوا الذي عزير ابنه وكذلك النصارى
يزعمون ان المسيح ابنه علمنا انهم ذكروه اسما لا معرفة فلم يصيروا
مؤمنين وكذلك عابد الوثن حيث استجاز الاشراك بالله والتمثيل
له علمنا ان ذكرهم ذكر اسم لا معرفة وهذا تاويل قوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى قال الشيخ ابو منصور هذا الجواب جواب
خلقة لا جواب نطق عند وجود كل ذرية ان كل واحد من ذرية
ادم في وقته اذا بلغ مبلغ التامل فتامل في خلقته قال اي الخلقة
بلى ان لي خالقا ولكن اذا بلغ وقت التامل لقنه ابواه اليهودية والنصرانية
والمجوسية فصرفاه عن التامل وهو معنى قوله عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة الخبر يعني الخلقة التي لو ترك المولود عند التامل
في الخلقة شهدت له الخلقة على ان له خالقا لكن ابواه يهودانه

اي بلقطانه اليهود فيه وانه عن السائل قال الشيخ وليس صح
وجوه الذرية في وقت آدم من ظهره على ما روي في ظاهر
الخبر فليس لذلك من الكل اقرارا بايمان لكن اقرارا بالتخليق
وليس باكثر من قوله ليقولن الله لكن لما لم يكن معرفة بحت
هذا الاقرار لم يكن ايمانا او يكون معنى الذرية التي جاء ذكرها
انها ظهرت في نطفة آدم على معنى انها بثت ظهره وقد علم الله ظهور
كل واحد في وقته وجوابه كل خلقه الصدق والكذب لانه ما من
خلقه الآدمي في صيغتها شاهدة على ان الله خالقها فاذا
ثبت ان الاقرار بدون المعرفة لا يكون ايمانا ولكن تعامل المعوز
عن اشتراك في اقراره معاملة المؤمنين قال النبي صلى الله عليه امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا انه
اذا لم يصدق لم يكن مؤمنا قال الله تعالى في صفة المنافقين
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لم يكن الكلام كذبا لكن لما لم
اخبارهم انهم عن ضميرهم وتصديق قلوبهم تعودهم كاذبين

ويحتج بهذه برانه على الكرامية حيث يزعمون الايمان هو
الاقرار والتصديق ليس من شرائط الايمان فمن زعمهم انه
اذا اقر بالواحد واعتقد الاثنين فانه لا يضره اعتقاده فيجعل
التصديق شرطا في الايمان فان قال لا اجعل التصديق شرطا
ولكن لا اجعل الاعتقاد بالاشراك ايمانا قلنا له لا فائدة لك عن
هذا التحرز اذا لم يكن القلب محلا للتصديق فهو كسائر الاعضاء
هي محل للعبادة لا حظ لها في التصديق بمعنى التفكر والتامل
فاذا اطلق القلب وهو محل التفكر عن التصديق بمعنى التفكر والتامل
فاذا زال التصديق حصل الكذب فلا يكون مؤمنا والله الهادي

القول في اثبات حدث العالم وان له محدثا

قال الشيخ الامام رضي الله عنه الكلام في احداث العالم مع
الدهرية وانما سموا دهرية لانهم يضيفون الاشياء كلها الى الدهر
قال الله تعالى حكاية عن منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وزعموا ان الدهر قديم والعالم قديم
ليس له ابتداء ولا له انتهاء لم يكن قرن الا كان قبله قرن وكل شيء

اذ انني ليس له بعث ولا نشور وكالكلا ينبت ثم ييبس ثم
يبلى شيئا ثم يظهر اخر ويجعلون الظهور مبتدا لكن موجود
مضمر قال اهل الاسلام بان العالم محدث لم يكن فاحدثه
الله تعالى وكونه من غير شيء وليس بين اجناس الكفرة
صنف شر من الدهرية لان اليهود والنصارى والمجوس
قائلون بالله اسما وقائلون بالجنة والنار وان لم يكونوا
عارفين مومنين فنقول لهم يعني الدهرية في الابتداء اذا
انكروا الصانع وزعموا ان الاشيا كلها كانت بانفسها
انها ان كانت لم تلاشت ولم تلونت وتغيرت قالوا
لان كل شي قائم على طبائع اربع على الرطوبة واليبوسة والحرارة
والبرودة فمتى استوت هذه الطبائع لم يتغير شي ولم يتلاشا
قلنا لهم فلم يتغير طبع وهو من العالم وكم يتلاشا قالوا
لان الاحد الاربع من الطبائع تغلب على الثلاث فهلك قلنا
لهم اقررتم من حيث انكرتم بالغالب والمغلوب والقاهر والمقهور
اذ جعلتم في الاربع غالبا على الثلث وهي مسئلتنا ان للعالم

من يغلبه ويقهره فقد تعدينا عن مسئلتكم ولزمتكم
ضرورة حجة بالغالب والمغلوب والصانع والمصنوع
ثم الكلام في الغالب من هو والصانع من هو غير هذه
المسئلة ان الصانع والغالب لا قاهر وانما الكلام في
الصانع والقاهر كلام آخر ثم الاصل في معرفة حدث العالم
تفرق الاشياء وتغيرها واجتماعها بعد تفرقها وعودها
الى حالتها الاولى بعد تغيرها وتلونها وتفاوتها في ظاهرها
وباطنها واختلاف الاحوال عليها وتعلقها بالاوقات وفنائها
بالهلاك وتصيرها في الاماكن وانقيادها بصفات العجز وامارات
الضعف فالتئامها بسمة الحاجة دليل واضح وبرهان نير
على ان لهذا العالم محدثا ومدبرا وان لهذه المصنوعات صانعا
ولهذه المغلوبات غالبا ولكونها متفقة على ان لها صانعا
متناحكيما مدبرا عالما يضع كل شي موضعه ولا نقول
بان قوام الاشياء بالموضوعات بنفسها ولكن الموضوعات
يواضعها مواضعها ومعاينها حتى اذا راينا موضوعا معتادا

وقد تغير ووقف عن عادته علم ضرورة انه لم يكن
بنفسه وانما كان بغيره بواضع وضعه وصانع صنعه
ومدبر دبره ومقدر قدره لا يشبه الصانع شيئا من
المصنوع ولا يشركه في صنعه صانع اخر ولا يعينه
مدبر اخر لا يصدر عن راي احد فيقدره ولا عن اشارة
مشير فيدبره وكان الفقيه ابو الحسن رحمه الله يقول يجوز
على مذهبنا الدهرية وزعمهم انه لم يكن قرن الا كان قبله
قرن وكانه لم يكن شي لان هذا الكلام امتناع حصول
شي كمن يقول لاخر لا اكل لقمة حتى اكل قبلها اخرى
وهذا المخاطب لا يتهيا له اكل لقمة قط لانه ما من لقمة
اراد اكلها الا الاخرة **قوله** لا اكل لقمة حتى اكل قبلها
اخرى فاذا لا يتهيا له ان ياكل فلا بد لاكل اللقمة من ابتدا
فاذا جعلنا العالم لم يكن شي الا قبله شي يوجب ان لم يكن شي
فاذا وقعت المعاينة والمشاهدة بوجود العالم والاشيا
دل على ان لها ابتدا وان لها حدوثا ولا حدوث الا بمحدث

محدثه ولا مصنوع الا بصانع يصنعه قال الشيخ الامام
رحمه الله روي عن ابي حنيفة لا دعه حتى يموت وهذا في
المناظرات من ابلغ الحجج عند المكابرة ولا يوصف
بالاشتغال في الحجج بل بالزام بحجة يقطع فلا يتهيا له
انكاره فيقتله من الزامه في حيوته الى موته لانه لا يتهيا
له انكار ما ظهر له بعد موته من الحال وكان الفقيه
ابو الحسن يقول بان الاشتغال في المناظرة مذموم الا عند
المكابرة واحتج بقوله حكاية عن ابرهيم صلوات الله عليه
حين حاج الكافر قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر
انا احيي واميت لم يشتغل ابرهيم بالمنازعة بابطال حجة الكافر
وانما اشتغل بالزام الحجة من وجه اخر فقال فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر لانه
لو اشتغل بالمجاحدة في كيفية الاحيا والاماتة ربما لم يظهر
على اتباع الكافر انقطاعه فقطعه بطلوع الشمس وغروبها
اذا لم يقدر الدعوى ان يطلعها لانه كان في اتباعه من [illegible]

اي كان يناظر دهريا
فكان يلزمه وكان
[illegible] يعتقد [illegible] فقال له
ابو حنيفة رضي الله عنه

التي منه علموا كذبه فلم نتجاسر على الدعوى في هاله الشمس
كما ادعى في حالة الاحياء والاماتة بنوع تلك الافعال
فبهت الذي كفر قال الشيخ ثم ما يلزم من الانتقال من
حجة الى حجة اذا كانت الاولى من الحجج بعرض الالزام يعجز
المحتج فيشتغل بالاخرى واما اذا احكم الحجة الاولى لكن
الخصم كابره بنوع من الابراقات ليظهر على اتباعه والمنتمي
اليه انه دفعه فحينئذ يجوز ان ينتقل الى حجة اخرى لا تتهيأ
له الخوض في ازالة وجه من الابطال او المعارضة لان المقصود
من المناظرة ليس هو الزام الحجة وانما المقصود الزام المذهب
بتلك الحجة وانما المقصود فباي حجة امكنه الزام المذهب
فله ان يلزم فالحجج وان كثرت فمن جمعه الزام المدعى حجة
واحدة وعلى هذا كان مذهب الشيخ ابي بكر الجصاص في
المناظرة كان يجمع الحجج في مسألة لم يكن يتفق على واحدة
لان لا تتهيأ للخصم الشروع في ابطال المذهب بازاء
ضعف في واحدة من تلك الحجة قال ابو حنيفة في ان التكلم

مع الخصم حتى تعدى ولسنا ان التكلم حتى نخوض معناه
ان التكلم الى ان نخوض هو مقام الانبياء، لان الاخرس
والابهام في المعجزات وليست المعجزات الا للانبياء
عليهم السلام **قوله** اذ لو كانت بانفسها لكانت كلها
متفرقة او مجتمعة قال رضي الله عنه لان الاشياء كلها
المتفرقة بزعمهم متفرقة بانفسها والشيء اذا كان بنفسه
يبقى على حاله فاذا رايت المتفرق قد صار مجموعا والمجموع
صار متفرقا علم انه لم يكن بنفسه وانما كان بغيره وغيره
غير متشبه وما ذلك الا الموجد **قوله** ولانه لما لم يكن في الشاهد
كتاب الا بكاتب ولا بناء الا بباني في هذا اشارة من صاحب
الكتاب الى ما سبق ذكره **قوله** تدرك الخفي بالجلي يعني اذا رأيت
في الشاهد شيئا اوجب المنكر للصانع الضرورة على الاقرار
وهو المكتوب لا يهتدي له ان يقول ان المكتوب حصل في
البياض بنفسه وان كان الكاتب في المكتوب غير مرئي
والبناء لم يكن بنفسه ضرورة يقول الباني بالبناء او بغير البناء

لانقول بانه عرف بالبنا ولكن البنا والمكتوب لكن الدال
الى البنا والمكتوب يلزمانه ضرورة انهما لم يكونا بانفسهما
وقوله ولمّا لا تخلوا الاجسام عن الاعراض معناه ان العرض
قايم بالجسم والعرض محدث متغير فيه اشران قوام شي بشي
وهو العرض بالجسم وهو مسلّمتنا ان قوام العالم ليس بنفسه
وانما هو بغيره فالعرض من العالم فقوامه لمّا كان بالجسم
دل انه لم يكن بنفسه ثم معرفة العز الذي به قوام العالم من هو
مسئلة في التوحيد ومعرفة الباري عز وجل على ما يليق به
وهو اصل له والثاني معرفة حدوث الاجسام لحدوث
الاعراض اذ لا جسم الا وفيه عرض والعرض محدث والجسم
لم يسبقه **وقوله** وفاصة هذا البشر الذي هو المقصود
وفيه من الضعف والعجز والجهل وتغير الحال عليه يعني انه اذا
تامل بالة التمييز علم ان ضعفه لم يتم الا بقوة قوي وان عجزه
لم يزل بواحد فقدر على الكل مع عجزه بقدرة قادر لا يعجز
فرها وهو معنى ما روي عن النبي عليه السلم من عرف نفسه

عرف ربه يعني اذا تامل في ابتداء خلقته وانشائه
الى ان بلغ مبلغ التمييز كيف تغيرت عليه الاحوال
ثم ما يتغير في المستقبل بازاله انه لم يكن بنفسه و
بمثله وانما كان بخالق لم يزل ولا يزال لا يشبه شيئا من
المصنوعين المربوبين المتغيرين وان الشي ابو منصور ان
الاعجوبة في خلق كل واحد من بني ادم اكبر من خلق ادم
وان كان في راي العين سوايا انه انما يتولد من بين
الاثنين من الرجل والمراة فيتولد لا بهما ولكن بايلاد
المولد وهو انك اذا تاملت في الاصل الذي منه يتولد
وهو النطفة انقطع العلم عن ادراك كيفية الانشاء
ووجه التخليق وكل الفهم عن الوقوف عليه لان قطرة
من الماء وان خفيت للطرف فربما لم تنصر شيئا من الاعضاء
المركبة والعظام الموصولة واللحوم المتصلة والجلود المتسعة
والشعور المنبوتة والروح المحرك والتمييز الموضوع
باللغات ووضع نفع كل عضو بخلاف نفع عضو اخر

وتمكين الرياح فيه وايقاد النيران للتغذي والتربية وتغيّر
حاله لا ترى شيئا من هذه الاشياء في ذلك الماء في ملته ثم
لمن وضع صورة من تلك القطرة وان اكثر المعالجة وقد يمكن
وضع صورة من الطين وان لم يمكن له ادخال الروح فاذا تخليق
شيء عن شيء لا يحتمل ان يكون اصلا لذلك الشيء عن لا شيء فصار
تخليق كل واحد من البشر في الحقيقة عن لا شيء واما الرجل
والمراة ما ذكر الله في كتابه والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها فالحاجة البشر الى العيش من على العباد بان تعلق
بعضهم من بعض لان يصلحوا للالفة والمحبة والله المعين **وقوله**
هذا البشر هو المقصود وما سواه تبع امتنانا بما ذكر الله
تعالى في كتابه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر وقال وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض فتقديم المسخرات لهذا البشر اكرام لهذا البشر
لان من ضيّف احدا ثم هيأ اسبابه بعد ادخاله الضيف في
داره لم يكن في الاكرام بمنزلة من قد قدم الاسباب في هيأها
وهيأها

ثم دعا الضيف وانزله على الاسباب المهيأة كان في الاكرام
بحد المبالغة التي لا اكرام وراءه ولهذا قال مشايخنا بان
الجنة والنار مخلوقتان خلاف ما قالت المعتزلة انهما تخلقان
يوم القيمة وقت الدخول لان القادر لا يحتاج الى التقديم خلقهما
اذ هو قادر وقت حصول الداخلين على خلقهما من ساعة دخول
فلا تحير ولا تضطر وقال الفقيه ابو الحسن ليس التقديم تخليقهما
عجزا عن خلقهما وقت الدخول ولكن لاكرام المؤمنين وتهويل
الكافرين لان من يريد ضيفا وهو يقدر على اطعامه ويقدم
كرامته اليه وقت تزويره وادخاله فلا يكون في الاكرام
بالمحل الذي يحصل بين وقت التوليش من وقت الادخال
واعداد الاسباب من قبل ليس للعجز ولكن لترغيب المؤمنين
وادخال السرور ان الغني الملك الجبار سبحانه وتعالى هيأ
دارا وجنانا ونعما لدخول المؤمن فيفرح ويرغب ويتهيأ على
الطاعات وان الكافر اذا سمع بايقاد النار واحمائها
واعدادها لاصلائه فزع ويتقيد لان من قدم الى السلطان
فامر بضرب علاوته من ساعته لم يكن له من التهويل ما اذا

رحمهم الله

ما اذا انهم وافهم وقد اصطف حشمه واعوانه وتحمل الا...
العقل وهو ينظر الى كل آلة فيموت موته في كل واحد من الات
براسها وعندنا معنى خلق الجنة والنار وحكمة خلقهما قبل القيامة
والله الحكيم والدليل على انه هو المقصود ما ذكرنا من الايات
ولانهم هم الممتحنون بالامر والنهي وهم المركب فيهم الشهوة
والعقل قال الله تعالى حين سالت الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون وقال عز وجل
ولقد كرمنا بني ادم فهم من جميع الخلق مكرمون وقال عز وجل
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهم من جهة الخلقة مكرمون
على غيرهم اما المؤمنون فلنيل الثواب والكرامة واما الكافرون
فللتامل في الخلقة فاما ان يعتبر اهلا لهدايته او لالزام الحجة
وبالله التوفيق ومنه المعونة وقوله هو المقصود قال الشيخ
رضي الله عنه مقصود العالم لا لحاجة الخالق فيهم لكن
اذا كان الشيء في المقدم اعظاما واكراما سمي مقصودا لهذا
المعنى ومما يدل ما روي في الاخبار ان الله تبارك وتعالى
خلق الدنيا والاخرة لكرامة محمد صلى الله عليه يعني ان الدنيا

والاخرة وما فيها عرفوا مقدار محمد صلى الله عليه الا المنكوسة
قلوبهم لم يقروا بفضله وتحت انكارهم الفضل اجلال
قدره لانهم لم يكونوا اهلا لمعرفة ذي قدر وخطر قال الله
تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
قال محمد بن الفضل البلخي رحمه الله ان الحجاب على محمد صلى الله
على خلق يره اياهم في مقداره وجلالته لانهم لم يكونوا اهلا
فكرموا بمعرفته وقوله ولا يقدر ان يحدث مثل نفسه قال الشيخ
رضي الله عنه الزام الحجة بالمشاهدة لانهما لمنكر وجاحد
انكاره والمشاهدة اقوى الحجج واذا لم يكن لكل واحد احداث
نفسه او زيادة جزء من نفسه لا بد من الاقرار بمحدث احدثهم
وقوله قد دبرهم والتدبير في المخلوقين قال الشيخ رضي الله عنه
عبارة على حالة الفكرة الا ان وضع المقصود على حد لا يتقدم
ولا يتاخر فاما من البارئ عز وجل فالتدبير وضع الشيء موضعه
وتسويته الموافق مع ترتيبه بلا زيادة ولا نقصان ولانه عالم
ولا نسيان وقوله على ان لها فناء قال رضي الله عنه يعني انقضاء

الحجة

حوائجهم ومعرفة حوائجهم لمقاديرها ومواقيتها واجناسها (بدل ومنافعها)
ومنافعها ومضارّها وهو تفسير قوله تعالى ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله وفي الارض آيات
للموقنين فالموقن هو الناظر بعين سره ليقف على صدق ما
ظهر له من آثار الصنع والقدرة فيتيقن بصدق ما اخبر عن الغيب
فلا يبقى في قلبه ريب قال الشيخ رضي الله عنه ثم العالم جزءان (بدل وتضبطه)
ما يقع عليه البصر وتدركه المعاينة وما يقع عليه السمع وتضبطه
الكيفية والعالم مشترك على جهات ست الاعلى والاسفل والقدام
والوراء واليمين والشمال واجزاء كل واحد من العالم مضبوطة محدودة
معلومة بعضها مما الحق في علم العباد وبعضها ما بقي في علم الله
عز وجل وكل شيء وصف بالجهات الست فهو مخلوق محدث
فالاماكن والاوقات والاوصال والاوعية والعقل والبدايات
والنهايات والمدركات والمحاطات والماخوذات من اصول
واجزاء مجموعات ومتفرقات كلها من العالم والعالم محدث
سواء كان ابتداء احداثه للوقت او للمكان او لغيرهما فالابتدا

في ظهور المبتدا ليس في فعل الربوبية ابتداء قال والعالم اسم
لجميع ملكوت تقع في الابصار والاسماع ادراكا واحاطة
وتكييفا وتنويعا واثبات البارى عز وجل فليس يقع في المحسوسات
احساسا وادراكا وانما يوصف معرفة وايمانا به ذاتا
ووصفا كما قال الله تعالى في سورة الاخلاص ولم يكن له كفوا احد
وقوله وما يجب ان يؤمن به اشارة الى جملة الشرائط المضمنة
في الايمان حتى ان كافرا لو قال امنت بالله وما جاء من
عند الله على مراد الله كان ايمانا صحيحا والايمان في
الاصل ايمان بالغيب قال الله تعالى في صفة هذه الامة الذين
يؤمنون بالغيب فمن امن عند معاينة الخبر لم يكن ايمانا
لانه مضطر في ايمانه مكره في البداية فلا يقبل فان قال قائل
من قوم يونس صلوات الله عليه حيث راوا العذاب فامنوا فدفع
الله عز وجل عنهم العذاب قيل له انهم اتوا بالتصديق غيبا لكنهم
اظهروا الاقرار لتاكيد التصديق ليس لخوف العذاب حتى اذا
هلكوا هلكوا وهم مؤمنون وكان ذلك منهم ايمانا وسائر

القرون كانوا يظهرون الايمان اكراهًا للعرف والعادات لا للتعبد
بالغيب وكان لا يكون مزعم ايمانًا والكلام في هذا الباب
مع الدعوية. **القول في اثبات التوحيد** قال الشيخ رضي الله
عنه التوحيد فعل الموحد وهو مخرج للعبارة اذ قد يجوز ان
يعرف الكلام تصريفًا فيقال وحّد يوحّد توحيدًا فهو موحّد
والله موحَّد فالتوحيد فعل العبد حقيقة لا مجازًا بتوفيق
الله عز وجل وهدايته وهو معرفة الله تعالى بالوحدانية ولا
حدّ له ومعرفته بالوحدانية بنفي الشرك عنه والتصديق والاقرار
بوحدانيته ثم يتضمن باطن العبد التوحيد وهو معرفة الله
عز وجل بالوحدانية فيتصل لمعرفة السر ثم المعرفة ومحلها
الفؤاد وذلك معرفة الله تعالى بصفاته والتوحيد معرفته
بذاته ثم يتضمن الايمان ومحله القلب والايمان معرفة الله
بأسمائه وازليته وهو التصديق ثم يتضمن الاسلام ومحله
الصدر وهو معرفة الله بلا كيف ولا مثل ولا شبيه ولا
كفو ولا ند ولا ضد وهذه العقود لمجموعها متشعبة لسمة

الدين وهي بجملتها ليست بعقد واحد ولا هي متفرقة
متغايرة ولكنها لما كانت دينًا صارت عقدًا واحدًا
وداخل السر معدن تعالى له الخفي موضع نور الهداية ومحل
الاجتباء ليس الخفي للعبد فعل سوى ان ذلك النور من الله
تعالى وفضله قال الله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه اخبار ان ذلك النور ليس بخبر عنه لانه منه
وفضله واذا استنار الخفي تلالا الى السر فتم للعبد
فعل التوحيد بالتوفيق ومعرفته ان توحيده قائم بهذه
الصفة نفي توحيده ثم لا يسكن ذلك النور بل يفيض الى الفؤاد
فيثبت للعبد فعل المعرفة حتى يصير عارفًا لله عز وجل
بصفاته بلا تعطيل ولا تشبيه معرفة تحقيق ثم لا تقف
ذلك النور في الفؤاد بل يتلالا الى القلب فيثبت فعله بالايمان
فيصير مصدقًا لله تعالى بأبديته وازليته غيبًا ثم لا يسكن ذلك
النور بل يفيض الى الصدر فيثبت للعبد فعل الاسلام فيصير عارفًا
لله عز وجل بلا تشبيه ولا تكييف ثم يستقر ذلك النور في

صدره وسار ضا العبد بمراعاة الاقتداء برسول الله
فان اجاب واقتدى نفذ ذلك النور الى اعضائه فيتسم
بسمة المنافق ويتصف بصفة المكارم والاقتداء
برسول الله صلى الله عليه لثلاث خلال لعباده الله
عز وجل بتأمل وتوقف في عبارته المقدار من فعل
رسول الله صلى الله عليه او من كلامه والثانية في
معاملة خلق الله تعالى بمعاملتهم حسب معاملة رسول
الله صلى الله عليه وذلك هو الفضل او حسب اشارته
والملاك وهو العدل والثالثة في تهذيب عمره لا اعداد
معيشته اما ان يعيش حسب ترهيب رسول الله صلى الله
عليه او حسب اشارته وترخيصه وقالوا بان الانوار
ذات عدد فبنور العقل يعرف نفسه وبنور الاسلام
يعرف نفي الكيفية عن الله تعالى وبنور الايمان يعرف
ملك الله وملكه وبنور المعرفة يرى صنع الله تعالى وبنور
التوحيد يرى وحدانية الله تعالى فاذا ذات العلوم

والانوار شغلت ونظم العبارات فهو في حد العبودية
ومنها اتصل لمعرفة الربوبية فلا عبارة عن الربوبية
الا انسلها وما يعجز عن شيء فهو من شرائط العبودية
اذ العبارة تقتضي الاحاطة ولا احاطة للربوبية قال
الشيخ وما ذكر الفقيه المصنف رحمه الله بانه لا يجب ولا
يجوز ان يكون محدث العالم اكثر من واحد لان الربوبية
غير محدودة وهي نافذة غير موقوفة غالبة غير مغالبة
فلذلك لم يجز ان يكون اكثر من واحد لانه لو كان اثنان
لم يكن لكل واحد ربوبية ولا يثبت لواحد الوهية لما
ذكرنا من صفات الالوهية مع اثبات الشريك في
الالوهية وقد ثبت في معارف العارفين فصار العارف
موقوفا بمعرفته لم يثبت معرفته الاشتغاله اياه موقوفا
وبالله التوفيق قال الشيخ رضي الله عنه معنى قول الله جل
جلاله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فيها يعني في
السموات والارض بتباينها وتباعدها واختلاف
صفاتها ووصل منافعها بعضها ببعض منافع السما

لمنافع الارض فلو كان خالق الارض ومدبرها غير خالق
السموات ومدبرها لما اتصلت المنافع بعضها ببعض
ثبت ان مدبرهما وخالقهما واحد لا شريك له ومعنى قوله
لا تخلوا من ان تستويا من جميع الوجوه او تختلفا من
جميع الوجوه يعني وجوه الربوبية فهما اذا واحد في الحقيقة
لان معنى الربوبية ما ذكرنا من نفاذ القدرة فاثبات
الاثنين يمنع نفاذ القدرة لانهما لا ينفذ الى صاحبه فيصير
محدوده وان نفذت فالاخر يصير مقدورا فالاعتقاد انه
اله واحد لا شريك له وا الكلام في هذا الباب مع
الثنوية القايلين بالاثنين بخالق النور والخير وخالق الظلمة
والشر نقول لهم فاذا قد نفيتم الخالق راسا لان خالق
النور بزعمكم لا يقدر على خلق الظلمة فاذا هو عاجز والعاجز
لا يكون خالقا وكذلك خالق الظلمة والشر بزعمكم ولان
خالق النور يكره عندكم تخلق الظلمة فالذي يخلق الظلمة
عندكم لا يقدر على منع خالق النور منه وكذلك خالق الظلمة
فصار كل واحد عاجزا فقد نفيتم الاله بواحده ما نعي

الا قرارتكم من نسبة الظلمة والشر الى خالق النور والخير
ونسبة النور والخير الى خالق الظلمة والبشر لتضادهما
ولمضادة المحدثات حسبتم تضاد الربوبية ولو علمتم
وساعدتكم السعادة عرفتم ان الربوبية ليست باجزء
منها فما من المحدثات المتضادة ولا هي قائمة باجناسها
ولكن المحدثات قايمة بربوبية لا تتصف بنور ولا ظلمة
ولا جوهر ولا عرض بل هي صفة الرب القديم المنوع
انواع المحدثات لنعلم نفاذ سلطانه وجلاله وكبريائه
وعظمته وعزه وغناه وحكمته وبيان [illegible] هم الكلام
مع الكفار المثبتين لله اسما اوذا ففي الحقيق اذا
كانت المعرفة فهم نا خون كلهم لان من عد له ولدا او
شريكا او شبيها فقد نفاه لان الذي تعرفه ليس باله والذي
هو اله لا تعرفون به فهذا معنى قول محمد بن الحسن في الكتاب
ان الكفر كله ملة واحدة كان الفقيه ابو الحسن رحمه الله
يقول ان الكفار مع اختلافهم متفقون على الاذكار المحمد

صلى الله عليه قال الشيخ رضي الله عنه وحقيقة ما
ذكرنا من نفي الاله والاقرار لمن ليس باله والكفار كلهم
نافون الاله وان اختلفوا في الاقرار ثم اثبات الاله ليس
بتصديق المصدقين واقرار المقرين ومعرفة العارفين ولكن بترك اقرار
والتصديق والمعرفة وحصول الى رؤية الثابت الذي بغير
الباطن معرفة ومطابقة قال الله تبارك وتعالى افي الله
شك فاطر السموات والارض ممن حرم عن معرفته
وخذل عن الايمان به لم ينتقص من ربوبيته جزء ومن عرفه
لم يزدد في ربوبيته جزء اذ لا توصف الربوبية بالاجزاء
فتوصف بالزيادة والنقصان لكن العارف بمعرفته يصير
موصوفا في ملكوته والله المعين لا شريك له **القول في اثبات
الصفات** قال الشيخ رضي الله عنه الاصل ان الشرك على
خمسة انواع الشرك في ذات الله عز وجل وهو شرك الكفار
والشرك في صفاته وهو للمبتدعين والشرك في الحال وهو
شرك المنافقين والشرك في الافعال وهو للمرائين والشرك

في الاقوال وهو للمخلطين فالكفار جعلوا لله شريكا في
ذاته فلم يعرفوه واهل البدع والضلالة جعلوا لله شريكا
في صفاته وهم ثلثة اصناف القدرية نسبوا القدرة
الى انفسهم بتخليق الافعال والمشبهة قاسوا صفاته بصفات
المخلوقين والجبرية اسقطوا الافعال من العباد وجعلوها من
الله عز وجل فقوتوا المعرفة جميعا والشرك في الحال المنافقين
قال الله عز وجل ~~فقوتوا المعرفة جميعا والشرك~~ اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى اخر الاية
وقال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف وقال
عز وجل واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى
شياطينهم الاية والمراؤون اتوا بالافعال لوجه الناس
لا لله عز وجل لثوابه وهربا من اليم عقابه والشرك في
الاقوال للمخلطين وهم صنفان مجاز في القول من غير
اعتقاد ومعلقون الامور بالاسباب وصنف معتقدون
تسوية الامور بالعلائق دون المسبب ثم الاصل ان نعرف

بعلم بانه

ان الله قديم بصفاته غير مكيف وصفاته غير معلق بعلة
ولا مضمونة في فهم وليست هي بزايلة عن الموصوف فذاته
لا تشبه ذوات المخلوقين وصفاته لا هو ولا غيره تشبه صفات
المخلوقين والمحدثين من جهة الالات تحلها صفات المحدثين
ثم هي ليست بصفة واحدة ولا هي متغايرة والصفة للموصوف
ليس لها بنفسها حكم على حدة ولا يتكلم في ذكر الصفات
ابدا بل يتكلم في ذكر الذات والصفات ليست بغير الذات
ولا هي الذات لكن الذات بصفاته قديم لم يزل والذات
عبارة عن الانية والعينية والصفة عبارة عن حقيقة
الذات وتحقيق معرفة العارفين لا ادراك لها ولا احاطة
الا ان يتكلم مع المميزين صفات الذات من صفات الفعل
ثم الصفات لا تتنوع تجديدا تعديدا انتهى او نبدا لما
ذكرنا انها غير مزايلة عن الموصوف قيل للشيخ ابي منصور
رحمة الله عليه علم الله تعالى ما هو قال الصفة لا هو ولا غيره
فقيل له ما هو قال صفته قال الشيخ رضي الله عنه ثم ليس

للصفة صفة لانها ان كانت لها صفة تصير موصوفا
فيكثر الموصوف فثبت ان الموصوف واحد بصفاته
وصفاته ربوبية والربوبية غير محدودة ولا معللة وايته
الهادي وقوله دل على قدرته وجود العالم العاجز ودل
على علمه وحكمته ما فيه من العجائب المحكمة والصنعة
المتقنة قال الشيخ رضي الله عنه الدلائل علم جعلت للتامل
والفكر اما الوجود النافذ الى رؤية الهداية واما الزاما
للحجة فاما الله عز وجل يعرف به لا بالدلائل فالله
عز وجل يهدي به من يشاء اسقط العلل واجرى عن التشبيه
ولا مشاركة في المشية الا ترى الى قوله عز وجل ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا
ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون فالجاهلون الاكثرون
في ذلك الوقت كانوا كافرون والقدرية زاحموا اولئك
الاكثرون حيث يزعمون انا نؤمن بمشيتنا ولا يثبتون
لله مشية واهل السنة والجماعة يقولون بان الله تبارك

المحكمة

وتعالى اذا اتينا الى الهدى عبدا جعله مختارا للايمان
نشا اتيانه فيوفقه على التصديق والاقرار فيستوعدان
فيصيران عقدا لانهما ان تفرقا لم يكن عقدا اذ العقد
مركب وليس بمفتوح باب على الابد الا ان يعجزه وقال عز
وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فلا دلالة اقوى
من ظهور الغيب ومعاينة الاهوال والاحراق في النار
اخبر انهم كاذبون فيما يزعمون انهم يؤمنون اذا اخرجوا
من النار ثبت ان الدلايل ليست لوجود الهدى وانما
الهدى هداية الله عز وجل قال الله تعالى لان لا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فالرسل هم الملزمون
تبليغا الدالون لنا فاما ما هم على الله حجة بعد الرسل
ناطقون اوحي اليهم تبليغوا الى العباد واما اثار الصنعة
والعلم والقدرة والعظمة والحكمة في كل صغير وكبير
بنا بل في المخلوقين الا ان يعجزه سعد (?) الله تعالى وقوله
الغني الحميد قال الشيخ رضي الله عنه اسمان غير

متغايرين فالحميد والمحمود اسمان والغني والجواد اسمان
غير متغايرين والاسما واحد لله عز وجل فالغني غني
عن كل شي قادر على كل شي قال الشيخ ابو القسم الحكيم
رحمة الله عليه ان الغني من له الملك الذي لا يزول والبقا
الذي لا فنا والعز الذي لا يستطيع فالغني الحميد [illegible]
على اعطا ما يريد ليس غناه بالملا ولا الاعطا [illegible] فلا
استغنى عن جميع ما تفتقر اليه العباد قال الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد
يغني عبده من فضله ما يشا والحمد عليه لانه حميد قال
رضي الله عنه هذا الباب نتكلم فيه مع المعطلة القدرية
والمشبهة وكلا الصنفين لا يؤمن بها في الحقيقة الا ان
الشروط معشا عن تسميتهم كفارا الظاهر الشهادة
ولدخولهم في معالم الاسلام ظاهرا قال رضي الله عنه كان
الفقيه ابو الحسن رحمة الله عليه يقول بانه لا يجوز اعطا
الزكوة للكرامية لانهم مشبهة في ذات الله تعالى قال وعندهم

من المشبهة في الصفات اقل حالا من الكرامية ولا رواية
في جواز دفع الزكوة اليهم فلقايل ان يقول يجوز ولقايل
ان يقول لا يجوز وهو المختار لان معرفة المعرفة من جهة الصفات
يلحق بمعرفة المعرفة من جهة الذات واهل الورع
من اهل المعرفة قد تحرزوا عن اموال المبتدعة روي
عن الحارث المحاسبي انه ورث عن ابيه قريبا من ثلثين
الف فلم يرفع منه شيا فقيل له هلا ترفع وانت وارثه
فقال انه كان قدريا وكان في دقة ورعه تاول قوله
عليه السلم لا يتوارث اهل ملتين شتى فلم يقتصر على ظاهر الحكم
بل تورع وتحرز والله الموفق لا شريك له **القول في معرفة**
الوحدانية قال الشيخ رضي الله عنه الاصل في هذا الباب
ان معرفة الوحدانية طريقها العقل لصحة نفي الاشراك
والوصول اليها بموافقة الشرع وتاكيدها العقل والطمانينة
بالوحدانية من غير ارتياب بادخال الله عز وجل اللطف منه
وتخلصها من شوايب الاعتقاد على من سواه وامضايه

عز وجل اياه عن العلل والعلايق والاسباب والتفافه على
رؤيته وحدانيته في سره باراته وشغل خاطر سره بالنظر
الى اراته دون رؤيته لارائه حتى يصير الوحدانية في سره
لا يجيء بالواحد لا بالعلل **وقوله** في الكتاب كل بيان وقال
واحد الزمان قال رضي الله عنه في كل موضع ذكروا انواع
هذا الكلام لجذب شيء من المخلوقين لتصحيح التوحيد لم
يريدوا بذلك القياس او التمثيل ولكن لتقريب الفهم ان في المخلوق
يجري نوع هذا الكلام ويفهم منه التفرد والتوحد وليس
يفهم منه التعديد والتجزئة فما معنى الاضطراب في تكييف الوحدانية
والوقوف على الواحد من جهة العدد او الاجزا فاذا
التفسير في التوحيد انه في الربوبية واحد لا يدانيه احد ولا
يشاركه موجود بل هو واحد رب العالمين لا شريك له في الوهيته
وعظمته وشيء من صفاته احد جل ثناؤه والله المعين
القول في معرفة الصفات قال الشيخ رضي الله عنه
هذا الباب نتكلم فيه مع طايفتين مع المعتزلة حيث يزعمون

من صفات الذات والفعل ويقولون صفات الفعل لا
جرمة الاسم ويجعلونها محدثة فيضيفونها الى المعقولات
ومنع الكرامية حيث يصفون ذات الله تعالى بما هو سبحانه
وتعالى بريء من تلك الصفة والعبارة ويزعمون انه جسم لا
كالاجسام وكان الفقيه صاحب الكتاب رضي الله عنه
مما ذكر الكرامية قال هؤلاء المجسمة عبدة الاوثان في
وحث قطا الكرامية زيادة في بنا خانقاهم فتركت الفقيه
الوسيلة مع القراء ومنعهم عن ذلك وقال هذا عندنا
كالكنيسة ما دفع في الابتدا فلا يترك الزيادة عليها
فان قيل لم يتركون مجتمعين في المسلمين يقتلون من غير جزية
او قتال قيل لاظهار الشهادة بقوله صلى الله عليه امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا
ها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فان قيل لم
يتركون مجتمعين على اظهار تلك البدعة وسائر الفرق من
اصحاب الاهوا الاجتماع لهم كاجتماع الكرامية قال الشيخ

المجسمة

كان الفقيه الامام ابو الحسن رحمة الله عليه يقول لا امن اهل السنة
والجماعة عن الاغترار بهم وذلك ان المصيبين لم يدخلوا بدعهم
في المذاهب بل افرزوهم عن الفرق المعدودة في الخبر وهو قوله
عليه السلام ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة فاخرجت الكرامية من
هذه الاصناف فلم يقع بهم الاغترار لاستحالة قولهم في التوحيد
وزيادة اعمالهم في الشريعة وروي عن محمد بن سيرين رحمة الله
عليه انه ذكر عنده طوائف من الناس سيرتهم التزهد والتعبد
والاقدام على الملابس النجسة واستمتاعهم بالاطعمة الخبيثة
يعني نجاسة الثغور فقال ابن سيرين ما عرفنا النجاسة من الديانة
كما روي عن النبي عليه السلام انه كان لا ياكل من اللحم ما قرب من
النجاسة قال وقوله بجميع ما يوصف به من العلم والقدرة الى اخر
ما ذكر من كلامه في ذكر الصفات انه لما ثبت من صفاته وعرف
ان هذه الصفة من صفاته لم يجز النفي لشيء منها فاذا صح
الوصف يعني يذكر ويثني عليه بتلك الصفات ثم لم يجعل
قدماها لم يزل وجعلت صفة من صفاته محدثة لم يصح الوصف

به والذكر والانثى لانها من صفات المخلوقين وهو قد يحدث
منهم فعل ثم يزول او كلام ثم ينقطع والاصل في الصفات
انها غير مضافة الى الاوقات وما للمخلوقين تضاد الاعلال
والاوقات كيف يتصور في الوهم حتى يقف عليه الفهم وقوله
ولما ان احتمال الزيادة والنقصان من امارات العجز لان ما
يحصل للعاجز فانما يحصل بعجزه بالالات ثم يكلف تحصيلها
على شرف الزوال والله يتعالى عن مثل هذه الصفة وقوله
كلا الشبه ذاته ذوات المخلوقين لانهم ذات جهات
ست وقد سبق ذكرها وهي جواهر واعراض ومحسوسات
ومدركات والله تعالى خالق هذه الاشيا لا يشبهها لانه
هو المصور فلا يتصور لان كل متصور تصور بتصوير
الله جل وعز هو الله الخالق البارئ المصور وما تصور
في الوهم صورة علم العبد من شاهده انها مخلوقة والله
تعالى خالق هذه الصورة وهذا هو الوجه لرد الوسوسة
وقوله ثم قد يجوز كون الشي بالضرورة وان لم يتصور في

الوهم نحو كون العالم في الامكان والعقل في الانسان وهذا
الكلام منه لتقريب الفهم لمعرفة ثبوت الشي ضرورة والوهم
لا يحيط به وهو بنفسه محاط والفهم لا يقف عليه وهو محدود
كالعالم نعلم يقينا انه جوهر وعرض وانه محاط ومحدود
ولا يتصور كونه في مكان كيف هو وكما نعلم الذي يعلمه
ذو التمييز ثم لا يحيط على مستقر وكذلك العقل وليس فيها انه
لم يحط به ولم يتصور وجب انتفاؤه ونحو كثير من الاشياء
الثابتة الضرورية ولا يقع عليها الفهم تحديدا وتحديدا
فكيف يشتغل في معرفة الله عز وجل على سبيل الادراك حتى
يحكم عند ذلك بالثبوت وهو متعالي عن معاني المخلوقين ان
يوصف بها وليس اثبات الشي بالتصور وانما ثبوته على ما هو
ان كان جوهرا او عرضا سهلا ادراكه او متعذرا فاما الله
تعالى خالق المدرك السهل والمتعذر غير موصوف بالادراك
لان المدرك عاجز فلا يبقى الا بلا شي الا الافهام وانتهت العقول
وهنالك المعرفة ما دامت في دلائل المعرفة عليه العقول

[illegible]

والافهام واذا انتهت الى الموصوف فلا شيء عن الاحاطه
والتكييف والتصوير والوصف بالابتداء والانتها، ته
والحلول والاوقات * وقوله وفي ايجاب التصوير نفي الوحدانيه
لان الصور كثيرة فاذا جاز ان يوصف بالصورة وكل صوره
تقتضي ان يكون البارى عز وجل مثلها فتنتفي الوحدانيه فلم
عن القول به قال الشيخ رضي الله عنه الاتحاد اثباته اثم الا
مسمى لا يليق به معناه من اشتماله على الجهات الست والحركه
والسكون والله تعالى جل عن هذه الاجسام ثم لا فايدة في قولهم
كالاجسام لان هذا المعنى في كل جسم موجود قال الله تعالى
واختلاف السنتكم والوانكم لكن مع تشابهها واختلافها
وتفاوتها وتباينها لم يخرج عن حد المخلوقية لكونها موصوفه
ما وصفنا من حد الجسم * وقوله وانما نهى في اسما الله
تعالى على ما جا به بالنهي ومرادنا لو ورد الشرع بذكر الجسم
كالنفس والشي لعبرنا بما نفي التشبيه لكن لم يجي لان الجسم
لما كان مقتضيا معناه امتنع الشرع عن اطلاقه والمعنى

قال الشيخ رضي الله عنه * وقوله اذ لا شي نفي الجسم ليس باسم
اثبات هذا الاسم لا محاله ان يصير موصوفا بالعدم واما
الشي فلا بد من القول به لان في نفيه وصفا له بالعدم * وقوله
ثم ليس في الاسما تشابه في التحقيق الى اخره ما ذكر من الكلام
يروى ان كل اسم يقتضي معنى لا بد من توفيره له والتشابه حيث
يقع في ظاهر الاسما وامكن الجمع بينهما في معناها صرف بعضها
الى بعض كاسما الله تعالى حقيقه معناها ماله ربوبيه ومهما
وجد اسم من تلك الاسما في عبيد عبر عنه بما يليق في
عبوديتهم وعبر عنه لله عز وجل بما هو اهل لربوبيته واما
ضم بعض الاسما الى البعض واثباته من غير اعتبار معنى المفهوم اليه
اثبات الاسم بلا معناه محال وليس فيها انه جاز ان يوصف
بالنفس وجب ان يوصف بالجسم لانه امكن عبارة اسم النفس من
غير تشابه في النفس الجماد والمحدثات واما الجسم اذا حقق معناه
ثم اريد به وصف الله تعالى ثبت التشابه فلذلك فرقنا بينهما
نعم هذا الكلام وليس هذا الامر نفي وجوده ولا ابدال حشم

هذا الكلام **وقوله** ثم لما ثبت انه موصوف بها في الازل
وجب ان يكون حقيقة الصفات لما في ترك التحقيق تعطيل
قال الشيخ رضي الله عنه الاصل ان معرفة الشيء اما بالاشارة
واما بالنسبة واما بالصفة فاذا لم تجز معرفة الله
تعالى بالاشارة التي تعينها لان الاشارة توجب التحديد
ولا كذلك الرؤية **وقوله** عز وجل قل هو الله احد كلمة
هو ليست باشارة الى ذاته تعينها وانما هو اشارة الى
نسبة العباد لمعرفته جوابا لسؤال الكفرة ان الملك من
يأذن الى آخر سؤالهم فقال عز وجل قل هو الله احد
اشارة الى رد ما سألوا من الكيفيات **قال** الشيخ ابو
منصور رحمة الله عليه رواية عن بعض اولاد علي بن ابي
طالب رضوان الله عليهم فيما يذكر في النداء والدعاء بالاسم
الاكبر ان الاكبر معناه نفعا وثوابا وسرعة استجابة
للدعاء ليس في نفس الاسماء تكبير وتصغير لانها كلها اسماء
الله تعالى وهي الحسنى قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى قال

الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه فالاسم الاعظم فيما يروى
عن اولاد علي رضي الله عنه على ما ذكرنا من معنى الاعظم
ان يقول يا هو يا من لا هو الا هو يا من به هوية كل هو ولم
يجز المعرفة بالنسبة لقوله عز وجل لم يلد ولم يولد ما بقي
الا معرفته بصفته التي هو لها اهل ان يوصف ويعرف بصفاته
التي له حقيقة ربوبية لا معلولة **وقوله** في ذكر الاسماء
واسم مشتق من المعنى يعني بالاستحقاق ووقوع معناه
في العلم العباد ليعرفوا ان الاسم حقيقة ليس بلقب ولا كذب
ولا مصطلح الا انه يراد بالاستحقاق استحقاق لله تعالى
حيث حصل له او لا علم ثبت له عند ذلك اسم عليم بل
العالم هو بذاته والعلم صفته غير مزايل عنه ولا سابق
عليه ولا متأخر عنه كعلم العباد بعلم هو من عالم **وقوله**
ولم يجز ان يكون الوصف هو الصفة في التحقيق لما لم يرد
ذلك في اللغة الا على المجاز لان الوصف فعل الواصف وهو
العبد ولا تعالى ثبوت صفات الله تعالى بوصف الواصفين

بكل صفاته قديمة والواصفون المحدثون يصفونه يعني يذكرونه
بصفاته القديمة بهذا الفعل الذي هو المحدث وهو الوصف
المحدث للصفة القديمة اذ لو كانت الصفة عرفي يوصف
الواصف لاحتمل الصدق والكذب اذ الواصف قد يصف
الشي بما هو بخلافه وهذا عرابه منفي وقد يوصف الحق بصفة
الباطل والباطل بصفة الحق قولا من الواصف فيؤدي الى
تسويه بين الحق والباطل لو جعل الوصف صفة الا على طريق
المجاز والمستعار والمجاز في الالفاظ متمكن **وقوله**
ولما وجب تحقيق صفاته على ما بينا اذ في نفيها [illegible] تعطيل
الى اخر ما ذكر من الكلام يعني ان اعطا الحكم على
الانفراد للصفات دون الموصوف **قول** بالمزايلة عن
الموصوف فيصير كل صفة موصوفا يحتاج الى صفة اخرى
لما ذكرنا ان الموصوف لا يتحقق للعارف معرفته الا بالصفة
فاذا انكر الموصوف وهو واحد لا شريك له **وقوله** اذ
الصفات لا تقوم بنفسها يعني لا تعطى لها حكم بالانفراد

اذ القيام يراد به وصف الصفات ذاتية لله تعالى
لا كقيام شي بشي وهذا في الحقيقة مبنيا على ان لا كقيام
الاعراض بالجواهر لا يفهم بهذا الكلام هذا ان المعنى ان
والمانعين من قوله ان الصفات لا تقوم بنفسها يعني لا
تزايل الموصوف فيكون لكل صفة حكم على حدة فيلتبس
الموصوف **وقوله** لما انها لو جازت لصارت موصوفة
فتناقض يعني ان الواحد يكثر واذا اثبت نفي الشرك
عنه ثبت انه موصوف بصفاته ولم يجز ان يكون بعضا
لما فيه نفي الوحدانية وايجاب الحدث لان القول بالبعض
تجزية والاجزا ينفي الوحدانية لانها مجموعة محتملة
للتفرق وذلك امارات الحدث ثبت ان كل صفة له صفة لا
يأخذ من الموصوف حظا من اجزائه بل هو اله قديم بكل
منها موصوف على ما وصف به نفسه والله الهادي
قال الشيخ رضي الله عنه وما يطلق من صفات الفعل
وصفات الذات فان ذلك من كلام المعتزلة لانهم

سوى صفات الفعل ولا يجعلونها صفات الذات ويجعلون
صفات الذات هي الموصوف وكذلك الاسماء فاذا عقدهم
في المعتقد لا صفات واما اهل السنة والجماعة فاذا
لم يجعلوا الصفات هي الموصوف ولا جعلوها غيره بل جعلوا
الصفات كلها صفات للذات ومعنى هذا الفرق والثمرة
هذه المعرفة ان يصير العبد ابدا ناظرا في خطراته وحركاته
واحواله واعماله الى تصريف الله عز وجل اياه وتحويله
له من حالة الى حالة من شقاوة الى سعادة ومن سعادة
الى شقاوة ومن توفيق الى خذلان ومن خذلان الى توفيق
فتقوم له شرائط الايمان وقوامه وهو الرجا والخوف فلا
يزول عنه دوام الاضطرار وصدق الافتقار فتصفوا له
العبودية وتقوم له المعرفة بالربوبية فلا يخلط صفات
الله تعالى في افعاله بالحسبان وقال الانطاكي رحمه الله
ليس شيء على العبد اشد من محافظة احواله فلا يحسبها
انها من صفات الله تعالى فيجد لذلك نفسه ولا اقراره

معرفته بصفات الله عز وجل فلا يضيفها الى نفسه
وهذا معنى قوله عز وجل والحافظون لحدود الله يحددون
الله تعالى لمن يرى افعال العبد فلا يجعلها صفات الرب
ولكن يجعلها ملك الرب ومعرفة صفات الرب فلا
يضيفها الى افعال العبد فيصير قدريا والاول جبريا ثم
ما هو ملك الله عز وجل قد يوصف بالحسن والقبح والرطب
والخبيث وما هو صفة الله تعالى لا يوصف بالحسن والقبح والظلم
والجور وافعال العبد يجمع هذا كله وقال الانطاكي
رحمه الله ليس شيء على العبد اشد من معرفة موضع الاستغفار
من موضع الشكر ربما يشكل في شيء وعليه فيه الاستغفار
وربما يستغفر من شيء وعليه فيه الشكر فلا بد من معرفة
مقام الشكر من مقام الاستغفار ويصير متأملا احوال
العالم فما ظهر من شيء تأمل جريانه في اي اسم وباي صفة
فاستكان لله تعالى وخضع بما ظهر من اثار معاملة الله تعالى
اياه باسم من اسمايه وبصفة من صفاته وكذلك معاملته

مع خلقه من تأمله فيها يلوح له من آثار معاملة الله عز وجل
بأسمائه وصفاته ولهذا قال الانطاكي رحمه الله ترى العارف
ضاحكا باكيا مستبشرا حزينا منقبضا منبسطا متساويا
مترددا وتربه مداريا زهيدا صلبا غليظا والعارف من
ظهرت له مكايده من نفسه ومكايد هواه فراقبها على
موافقة الشرع وباين التملك والاجداد وانفصل عن الافتنان
والاختيار فحل محل الناظر ابدا الى اسماء الله تعالى وصفاته
وهو قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فتتجلى الله تعالى اسماؤه وصفاته ومداناته للمجاهد به
تصفيه سره من شوائب العلائق واعتقاد الاسباب وتخليص
افكاره عن التدبير والاختيار والاقامة مقام الاصفيا
والابرار والله المفضل القول في التكوين انه غير المكون
قال الشيخ الامام رضي الله عنه قوله ثم لما ثبت انه تعالى
حين لم يزل خالقا للاشياء لوقت كونها يعني بالوقت
للاشياء اذ الاشياء متعلقة بالوقت مبتدأه منتهاه

لتخلق

محدوده معلوله لم يرد بالوقت وقتا للتخليق اذا
فعل الربوبية والتكوين فعل الالوهية والمكون محدث
قائم بالخالق والتخلق صفته وبالباري الذي كونه وقوله
كان تعالى انه كان عالما بها موجوده لوقت وجودها يعني علم
ان الاشياء تصير موجوده كل شيء لوقته لم يجب ان يكون العلم
محدثا بحدث الاشياء بل هو قديم والموجودات في علمه محدثه
لوقتها قال ابو حنيفه رحمة الله عليه من اقر بالعلم لزمه
القدر يعني في كل شيء معنى من يعاني بنكره منكر القدر
تعارضوا بالعلم فيلزمه للقدر نحو ان يحتج القدري علينا انكم
تقولون ان الله تعالى قدر على الكافر كفره وقضاه عليه
ثم يعذبه فتعارضه بالعلم ان الله تعالى علم ان الكافر
يأتي بالكفر اذا خلق لسانه او العاصي يأتي بالمعصية اذا
خلق جوارحه لو لم يخلقه لكان خيرا للعبد ومع ذلك خلقه
ولم يخرج عن حد الحكمة فكذلك التقدير والقضاء في حكمته
وان كان لا يوقف على كنههما ذا الشيء في ان من اقر بالعلم لزمه

القدر لان القدر لا يخالف العلم اذ لو خالفه كان جهلاً او
احد من القوة يتلو العلم وقوله لم يجز ان يكون التكوين
هو المكون هذا الكلام من يعني من الحنابلة يقولون
التكوين ويجعلونه مكونا ومن المجبرة يقولون افعال العبد
ويضيفونها الى المكون مباشرة واجرا على العبد واهل
السنة والجماعة يجعلون الافعال صفة مكونة في العبد
بتكوين الله عز وجل والاعيان مكونة مخترعة بفعل من الله تعالى
وهو التكوين ربوبية بلا تكييف ولا احاطة وقوله اذ لو
كان كذلك لكانت الاشياء كلها موجودة في الازل لان
التكوين بوصفه لا ابتداء له فاذا جعل التكوين مكونا صارت
المكونات قديمة فهو منزلة الدهرية ولكن المكونات
محدثة بالتكوين القديم وقوله لما كان عالما بالاشياء خالقا
كونها في اوقاتها لم يجز ان يكون غير مريد تكوينها على ما
علم اذ لو لم يرد تكوينها خالف علمه ولكن فيه الجهل والبدا
وذلك ابه الجهل والعجز لان البدا انما يظهر ممن لا يعرف عواقب

الاشياء والعجز انما يقع في الامور لعدم قدرة يبتدئ امرا
ويعلم شيئا فيريد تحصيله ثم يعجز فيتركه والله تعالى عن موصوف
بهذا وقوله ولما انه لو كان هو المكون لكانت الاشياء
حدثت بالاحداث المحدث وهو مذهب الدهرية فلا
يخلو اما ان يقال بان المكون حصل بالله تعالى من غير فعل
احداث والله تعالى قديم بصفاته فالمكون اذا من غيرهم يصير
قديما واما ان يقال بان الله تعالى موصوف بالحدث اذا جعل
المكون حدثا وهذا كفر ولان التخليق من صفة الخالق فلو جعل
التخليق محدثا بحدوث الخلق واسم الخالق والتخليق صفته فيكون
محدثا وهو اسم ممدوح فقد امتدح بالخلق فزاد له الجود والثنا
وهذا من امارات الحاجة والحاجة من امارات الحدث والله
تعالى محمود لم يزل لا يمتدح بشيء من خلقه وقوله ثم حدوث الحدث
يقع على المحدثات دون التكوين اذ لو لم يلحق كونها في الازل اعتبارا
بما وصفنا من العلم بها معناه ان الله تعالى قديم لم يزل ولو علمنا
المكونات حاصلة به من غير فعل منه بتحصيلها او يتم قدم المكون

وجب أن يقول بالتكوين انه فعل ربوبيه حصل المكون المحدث
بالله المكون وله فعل التكوين وقد يجوز ان يحمل المحدث
بالفعل القديم فيتكيف المحدث ويوقت ولا يتكيف التكوين
وهو جهة لتقريب الفهم تعالى بان المفعول يتعقب من فعل
الفاعل في المخلوقات وذلك لا يوجب اجزائها كالرمي والمرمي
الرمي فعل الرامي والمرمي مفعوله وذلك المرمي فان
الرامي والرمي اسبق من المرمي فاذا جاز وجود المفعول
متعقبا عن الفعل في المخلوقات فما ظنك بفعل الباري
الذي هو غير مخلوق عن مضاف منسوب الى وقت او مكان
يحصل المفعولات محدثه كل محدث لوقته لطفا من الله
عز وجل وقدره وعلما وحكمه والله الموفق **القول في**
نفي المكان قال الشيخ رضي الله عنه الاصل ان المكان
للحلول في الاماكن والثوا والمقام والله تعالى يستغني عن
الحوايج كلها لان الحاجه من امارات الحدث ولان المكان
ذو جهات ست وهو متنزه عن المحاط والمدرك فالله سبحانه وتعالى

دخص زو رك
ملوث ملوك
يو

عن مدرك ولا محاط ولان الاماكن محدثه والله تعالى
قديم عند وجود المكان كصفته قبل المكان وهو
موصوف بلا قبل ولا بعد وهو خالقهما وروي عن علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه انه قال كان الله ولا مكان وهو على
ما كان ويكون كما هو جل ربنا عن الاستحاله والزوال **وقوله**
الا ان يقال في كل مكان على اراده انه قادر عليها وان
كان المراد من القايل بهذا ما ذكر من المعنى فالاولى ان ينتهي الى
المعنى فاطلاق هذا اللفظ شنيع بل يجب ان يعمل القول
صريحا فيقول في كل مكان ويفهم المعنى الصحيح لانه يوهم مذهب
المعتزله انهم يقولون في كل مكان ويحتجون بقوله تعالى وهو الذي
في السما اله وفي الارض اله واحتجت المعتزله بان الامكنه لم تشغل
الخالق فهو موجود في كل مكان من غير شغل المكان اياه واحتجت
المشبهه باثبات المكان طرفا بقوله تعالى في السما اله
وفي الارض اله لكن الجواب عن العرفى انه لم يقتصر على ذكر السما
والارض بل وصل بذكر الاله فقال وهو الذي في السما اله

٥٢

لو اراد به اثبات المكان لكان تسميته هو والذي
في السماء كافيه للتعريف ثم كان يكون ذكر السماء والارض وكلمة
الظرف مكانا له لكن لما قال الاله علمنا انه اراد به نفي
الوهمية فيها عمن سواه عز وجل **قال الشيخ** رضي الله عنه
تكلم المشايخ رضي الله عنهم في الآي والاخبار التي ظاهرها
التشبيه فمنهم من اختار السلامة وقال انا ندعي التوحيد
وننفي التشبيه والتعطيل ونثبت التحقيق والآنية والقدم وننفي
الكيفية ونقر بالتنزيل ونصدق الاخبار ونكتفي من التنزيل
بتلاوته والثواب في تلاوته وجواز الصلاة بها ولا نشتغل
بالتأويل وهو اسلم واحوط ومنهم من اختار التأويل على موافقة
التوحيد فالاولون وقفوا عند قوله عز وجل وما يعلم تأويله
الا الله والآخرون لم يقفوا عليه فوصلوا قوله تعالى والراسخون
في العلم ولم يتحرزوا عن الوصل على ان الراسخين اذا علموا
المتشابه فبمقدار ما يوافق مذهبهم في التوحيد يعلمون
علمهم متفردون بعلم الله تعالى فتقع المشاركة فما معنى الوقف

عليه قال الله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فعلمهم علم
استنباط للوجه والتعبد وعلم الله عز وجل علم الوقف
غير ذي حد ومنهم من تعمق في التأويل متكلفا فهو مذموم
ومنهم اهل المعرفة تكلموا في المتشابه بالاح لعلمهم حقايق
السنن المضمرة في المتشابه وهذه المسئلة نذكرها في بابها من
الكتاب ان شاء الله **قوله** وفي القطع فيه بتأويل شبهة
لان القطع اخبار عن مراد الله تعالى وذلك لا يبلغ الا من
الوحي فالتأويل في الاحتمال ليس في القطع وروي عن النبي صلى
الله عليه انه قال من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من
النار المفسر هو القاطع على مراد الله عز وجل في المنزل وذلك
لا يعرف الا بالوحي والتأويل على ما يحتمل الاستنباط قال ابن
عباس اثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال ابن مسعود
القرآن مأدبة الله تعالى معناه اراد به انواع المعاني على
موافقة قوله عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم **قوله**
ثم الاصل في رفع الايدي الى السماء وما نسبه هذا انه تجد

غير قالوا بان العبد مخاطب بانواع من الخطاب تعبدا وامتحانا
لظهور الانقياد والتسليم من غير اشتغال بالتكلف والتعرض
لمعرفة الحكمة الربانية كما قال مطرف بن عبد الله كلنا في
ذات الله احمق فيما اوتي العبد من العلم فلاقامة العبودية
وتسوية العبادة ولمعرفة الربوبية لا لادراكها واحاطتها ورفع
الايدي الى السما نوع من التعبد كما ذكرنا في امثاله واشكاله
وكان الفقيه ابو الحسن يقول بان رفع الايدي الى السما ليس
للاشارة ولكن بامساكها منتظرا لنزول الحاجة التي يسالها
وابدا وتقدم اليد تجاه الحاجة وقد عود الله تعالى نزول
الحاجة من طرف السما فلذلك تقدم اليد اليها ولان رفع
اليدين الى السما وضمها في الدعاء اظهار الاستكانة والتذلل
والخضوع والحاجة ثم قالت الكرامية بان الله تعالى خلق العالم
فوقه وزايله فصار هو في حيز والعالم في حيز وهذا هو
الكفر بعينه لان فيه التحديد والتجسيم بل نقول بان خلق العالم
لم يوثر في ابتدائه ولم يحدث معنى من معان في ربوبيته ادم الاطلاق

عز وجل عن ادراكه في خلق العالم عن العقول وبعد افهام
والخطرات الافكار واوجب التسليم ومراعاة التوحيد
من غير تامل وتفكر في كيفية صفة من صفاته قال الله عز وجل
فاعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى له الدين واجب
ان يكون العبادة الخالصة مخلصة عن شوايب الافكار ورديات
الخطرات والله الهادي لا شريك له **القول في القرآن**
قال الشيخ رضي الله عنه لم يختلفوا في تسمية القرآن كلام
الله عز وجل الا انهم اختلفوا في تسمية الكلام صفة الله عز وجل
فقال اهل السنة والجماعة بان الكلام صفة الله تعالى صفة ربوبيته
وقالت المعتزلة بانه كلام الله عز صفة وهو مخلوق محدث
لكن اضيف اليه اضافة اكرام واجلال كاضافة البيت
والناقة والرسول بيت الله وناقة الله ورسول الله هذا
تخصيص لمعرفة الحرمة وقال اهل السنة والجماعة بان الاشيا
المضافة وان كانت مخلوقة لم تخرج عن معناها فاما
الكلام اذا جعل مخلوقا ثم اضيف اليه خرج عن معناه وزال

عن صفته لان الكلام يقتضي متكلما فيوجب اثبات
متكلم يتكلم بهذا القران بتخليق الله تعالى ثم يضيف الى
ذاته لا الاكرام ومحال بان يظهر كلام يتكلم متكلم ثم يضاف
الى غير متكلم وان جعل الكلام من متكلم مخلوق لم يجز ان
يضاف الى الله تعالى فيقال هو كلام الله تعالى وهو مخلوق
لان الكلام ليس بعين وانما هو فعل اللسان ومن زعم
ان افعال الاعضاء غير مخلوقة الله تعالى ثبت انه ليس
بكلام من متكلم مخلوق واما البيت والناقة اعيان في
مخلوقة وضع في كل واحد من المعبد والمحنة ما صح الاضافة
فثبت انه لما اضيف الى الله تعالى انه كلام الله بانه صفته
لا هو ولا غيره ولا هو معلول والتكلم صفته غير موصوف
بالابتداء والانتها والحروف والهجا والالة والتعقب
توقيتا وتحديدا ثم المعتزلة فرق فقال منهم من قال بانه
مخلوق وفي القران خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وابتداء امر وانتها فعل وترتيب تحدي وذلك كله من

حسم انفلو

شرائط الوصول الى رسول الله صلى الله عليه ليس من شرائط
الكلام صفته لما ذكرنا ان صفاته غير معلقة بالوقت
ولا قائمة بالعلة وما عرف في القران من الابتدا والانتهاء
فذلك للمنزل الذي وقعت للعباد اليه حاجة واما الكلام
صفته لا يوصف بالابتداء والانتهاء قال الله عز وجل ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله لم يرد به الاطناب والاسهاب
والاكثار والتكرار بل هو ابانة عن نفي التحديد والتعديد
كسائر الصفات ثم مشايخنا رحمة الله عليهم اطلقوا القول
فقالوا بان القران كلام الله غير مخلوق ولا محدث وبعضهم
قالوا القران كلام الله وكلام الله غير مخلوق ولا محدث
تحرزا واحترازا عن الغلط في نفي الخلق والحدث على القران
حتى يقع على الكلام لئلا يتوهم متوهم بان الالوان والحروف
والهجا التي تضمنت ما بينهم من الكلام بانها غير مخلوقة
لكن في ضمنها ما بينهم فيها فهو الكلام المفهوم المقروء

والمحفوظ والمعلوم كلام الله تعالى قوله لما في نفيه
ردّ الكتاب لان الله تعالى ذكر في غير اي من الكتاب بان
له كلاما وانه موصوف به قال الله عز وجل حتى يسمع كلام
الله وانما يسمع من المتكلم القاري فلو كان مخلوقا لم يكن
سامعا وانما كان اصابه فان قال يسمع من القاري
قيل له فاذا لم يسمع كلام الله وانما سمع كلام القاري اذ
الكلام ليس يظهر الا بالمتكلم والله عز وجل هو المتكلم
صفة له ربوبية وفي اظهار الربوبية بتبليغ كلام
الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام والسنة القاريين
كما وقعت المثلة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله في معنى
قوله تعالى ونودي من تلك الشجرة الذي كان ينادي في الشجرة
حتى قال بعضهم ان الله تعالى اقام ملكا في تلك الشجرة حتى بلغ
كلام الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه قال الشيخ ابو
منصور رحمه الله عليه هذا تكلف ولكن الله تعالى انطق تلك
الشجرة بحيث في نطقها كلامه حتى وصل الى موسى عليه السلام

فاذا كل سامع يسمع الكلام من المتكلم الا انه لا يعلم انه
الا بالواسطة قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب دلت الاية على ان الله
تعالى تكلمها صفته وان البشر حيث يسمع انما يسمع صوت
القاري وابتداء الحروف منه مع علمه يقينا ان الذي
يسمعه ليس كلام القاري قوله والوصف لله تعالى
بالتجزي لم يجز التكلم لان من وهم التكلم على ما يقع
عليه الوهم ويضبطه العقل ويجوز الراي يوجب نفي التكلم عنه
فاما اذا عذبت الكلام والتكلم عن العلل والاراء والتاويل
والافكار ومثلنا التسليم له ربوبية سهل عليك الاثبات
بان لله تعالى كلاما هو موصوف به في الازل لا يتجزى ولا يغيره
لانه ان لم يوصف في الازل وجب التغير لان ما احتمل الابتداء
كان محتملا للانتهاء وما كان متغيرا كان للمخلوقين مدخلا
في تغيره وتبديله والله عز وجل نزه كلامه واخبر نبيه عليه
السلام فقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ولان الله تعالى

بلغ

تقي

جعل الإعجاز بكلامه لإثبات رسالة محمد صلى الله عليه
فلو جاز أن يكون مخلوقا لم يثبت الإعجاز لأنه يخلو
عن لطف الربوبية فما ينبغي إلا أن يعلم بالعربية والخطباء
والفصحاء لا يعجزون عن الإتيان بمثله فإذا عجزوا
دل أن كلامه منه والوعيد والله المسدد وقوله ثم يجوز
أن يسمى ما في المصاحف وصدور الناس قرآنا وكلام
الله على المفهوم من المعنى على أنه هو في الحقيقة يعني بالتحقيق
الضبط لابتدائه وانتهائه ووصفه بالحلول في المصاحف
والصدور ووضعه عليها كحلول عين في عين أو كوضع شيء
على شيء وهذا لا يوجب نفي الوجود عن المصاحف والصدور
لأنه مذهب الكرامية أن القرآن غير موجود في الحلق
فإنا استعمله موجود إذ الوجود هو الشيء لشيء بثبوته
وحصوله وكل شيء لما هو أهل ويليق به الأثرى أن العرف
أوجب بأن الله تعالى موجود ولم يوجب تحديدا أو ضبطا
وتكييفا فإذا المصاحف والصدور صلحت محلا ومعدنا

لوجود الكلام كما تعلمه من أن يكون محلا لمعرفة المعروف
البارئ ولوجود الموجود الخالق بصفاته فإذا فتح
المصحف ووقع البصر على تلك الكتابة فالمادة على
البياض بالصبغ والطول والعرض وكل شيء بها في
وجدت كلام الله تعالى في المصحف المصحف يعني الوجود
لا بد له من مضمن مضمن صفة للوجود لا علة للموجود
إذ الإيجاد ربوبية لا علة لها والوجود عبودية
مخلوقة ودل القرآن في قريب من خمسين آية بأن القرآن
موجود فيما بين العباد لأنك لو نفيت وجوده لم يصح
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله كيف يعتصم به وهو
معدوم ولأن الإعجاز لا يقع بالمعدوم قالت الكرامية
بأن كلام الله تعالى صفته ولا يجوز أن يكون الموصوف
مثالا والصفة مما عنا نقول العلم بأنه خالق مثال
وخالق منا فهو مشتق بصفاته عن مثال ومنا
الكرامية بنوا المسألة على أن الله تعالى خلق العالم فصانعه

وزايله فصار هو في حيز والعالم في حيز فلو جعلنا
القرآن في الحلق موجودا اوجب مزايلة الصفة عن
الموصوف لكنهم لم يعرفوا الله تعالى انه مستغني عن
العالم وان لا تاثير للعالم في ذاته بصفاته فالوجود
هو المحقق من غير ارتياب والتيقن من غير اضطراب
والحصول من غير فوات والوقوف من غير جهات وقوله
تعالى للمكتوب من الحرف يعني الله تعالى نفهم منه معرفة
الله تعالى ليس ان يعني المكتوب بحجابه هو الله ولكن يشعر
الناظر في ذلك المكتوب ان المفهوم هو الله عز وجل
والله الموفق

باب القول في المحال والكذب

قال الشيخ رضي الله عنه هذا الباب يتكلم فيه مع المشبهة
والمعطلة فالمشبهة فريقان فريق منهم يصفون الله تعالى
تشبيها بالمخلوقين وهم الثنوية واليهود ومنهم من يشبهون
صفاته بصفات المخلوقين وهم النصارى والقائلون بالقياس
في صفاته بالمجيء والذهاب والمكان والنزول ثم عما

وصف بما يجوز ان يوصف به المخلوق كان محالا لان
المحال غير قائم بل هو ساقط متناقض اذ الله عز وجل يوصف
بصفاته واذا ألحق بصفاته صفات المخلوقين تناقض وسقط
لان الخالق ليس بمخلوق والمخلوق ليس بخالق فاوجب الجمع
بين صفاتهما فالصدق توطيع الشيء على مقداره من غير زيادة
ونقص قولا كان او فعلا والكذب توطيع الشيء على مقداره
من غير زيادة والكذب بنفس الاخبار ليس بمناقض ولكنه
متعلق بالصدق مستتم لمعناه في ظاهره وباطنه والمناقض
يدفع بعضه بعضا لاستحالة الاجتماع بينهما وقوله للشيء
الحي ميتا ان تكن بها حقيقة في الحالة الواحدة كان محالا
لانه متناقض الا ان يقصد به المعنى فيسمى الحي ميتا لمعنى
لما يموت قال الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون يعني
ستموت وسيموتون وقال جعفر بن محمد فيما روي عنه لنبي العالم
رضوان الله عليه انك ميت عن ادراكي وانهم ميتون عن
ادراك سؤال الذي وضعت فيك وجعلته مقاما لك والناس في

زوال منفعة الجسم قال الله سبحانه وتعالى يخرج الحي من
الميت فالكافر من جهة الروح وان كان حيا لم ينتفع
من حيوته فصار هو والميت سواء فيما لا ينفع العباده لله
عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه ان الصدقة تزيد في
العمر وصلة الرحم تزيد في العمر قال الشيخ رضي الله عنه
وكان الفقيه الامام رحمه الله يقول معناه ان العمر يصير
منتفعا به في الحالين جميعا في حالة الجهل والعقود عنه
كمن قدر له عمر ستين سنة من جهة البيع لكنه اداء وصل
الرحم وتصدق اجرى الله تعالى لياليه كلهن محوله منتفعه
وهذا معنى الزيادة في العمر ليس انه اراد به الزيادة على
المقدار قال الشيخ رضي الله عنه وقد يكون معناه بقاء
الذكر بعد الممات كما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه في
تاويل قوله تعالى بل احياء عند ربهم يعني احياء في الذكر وامواتا
في الابدان وقوله لم يجز الوصف لله تعالى بالقدرة على المحال
لان المحال لما كان متناقضا صيغته لم يجز ادخاله في

القدرة ليست مناقضة وهي صفة العلم فاذ جمع جامع
ما هو صفة القادر وما هو صفة العاجز فاراد بيانهما جعلها
للمحال بالقادر تناقضا ولم يكن القدرة اذ القدرة مستحيل غير
ممتنع والمناقض لم يكن للقدرة ممتنع وقوله يجوز ان يقال القدرة
على اتخاذ الولد ولا يوصف ايضا بالعجز عنه لان الوصف
باتخاذ الولد يوجب ان يكون محدثا متغيرا كسائر المتخذين
للاولاد ولا يوصف لان اطلاق لفظة العجز على القادر محال
فثبت ان الوصف بالقدرة عليه او بالعجز عنه وصف القدرة
لا على سننها لان القدرة توجب ان لا يكون للقادر امارات
الحدث والحاجة ومن له امارات الحدث والحاجة
لا يوصف بالقدرة وفائدة هذه المسألة ان المعتزلة يتجوزون
علينا باثبات الصفات ويزعمون ان الله تعالى يقدر
على خلق الكلمة الكفر على الكافر ثم يعذبه فاذا لم لا
تصفونه ايضا بانه قادر على اتخاذ الولد كما انكم تعدون
هذا محالا فكذلك التقدير على الكافر بكلمة الكفر ثم
التعذيب اياه لكنا نجيب ان التقدير وصفا بالقدرة

بالعجز

والتعذيب لا يزيل صفة القدرة وليس كاتخاذ الولد لان
الولد عن والد والوالد ولد عن والد ايضا او من جود
عن لا شيء مبتدأ منهما ولو كان كذا كان محالا واما التعلق
فهو في صفة القدرة والتعذيب في صفة الجرف والحرف
والقدرة منها صفتان غير منفكتين عن الله عز وجل وبالله التوفيق

باب القول في القدر

قال الشيخ رضي الله عنه قال الشيخ
ابو القسم الحكيم رحمه الله عليه القدر سر والقضا ظهور
السر على اللوح والحكم بروزه على العبد فالحكم يقتضي التسليم
والقضا يقتضي الرضا والقدر يقتضي التفويض قال الشيخ
رضي الله عنه ثم القول في صفات الله تعالى ان لا تعرف
ترتيبها وتعيينها ووضعها في محالها وادواتها واماكنها
بمعنى قول الشيخ الحكيم رحمه الله عليه في معاملة العباد
اطلاق السر وظهوره وايصاله بعد المعرفة احوال المقدور
والمقضي والمحكوم والثاني تسمية الصفات لعلم حقيقة
الربوبية الذي للعباد حاجة الى معرفته فالقدر في علم
الله تعالى لا يطلع وجه للوح والقلم الاطلاع عليه واذا
اطلع اللوح سمي قضا واذا وصل الى العبد سمي حكما
فالقدر مقدار في صفته الذي علم الله وصوله الى
الى الحدثان شيئا والقدر صفته والمقدور ملكه القدر
ليس بمحدود ولا معدود والمقدور محدود معدود
وكذلك القضا والمقضي والحكم والمحكوم فالقدر ربوبيته
من غير ابتدا تفويضا من الله تعالى والقضا الزام ما
صوبه والحكم تعلق ما الزمه على العبد ثم الاصل ان يجري
على ضربين جبر من الاجبار وجبر من الجبروت فالاجبار
مزيل الافعال في الحدث مزيل الاستطاعة فالعبد ليس بمجبور
اجبر فازيل الفعل بل هو مختار في الفعل تحت الجبروت
مفتقر الى الله عز وجل بورود التوفيق ووجود الاستطاعة
في جوهر الافعال في اعضائه واخراجها من العدم الى
الوجود مجبور يعني ليس بخالق لافعاله وهو حمل الافعال
بالتخليق هو في استعمالها غير مضطر ولا مكره بل هو في
استعمالها مختار لان الله تعالى اعطاه التمييز متولدا بالاذا
من العقل والفهم والذهن وليس كالشجرة تحركها الرياح

تخلق

تسخيرا من غير تمييز او كالسحاب والرياح والشمس والقمر
والكواكب وساير المسخرات لان العبد مامور منهي
والمجبورات غير مامورات ولا منهيات والعبد مثاب
معاقب والمجبورات لا ثواب لها ولا عقاب ثبت ان العبد
ليس بمجبور جبر اجبار بزوال العقل وليس بمستغني بقدرة
على ايجاد المعلوم لانه ليس بخالق فاذا ليس تعالى قال
ابو حنيفة رحمه الله عليه اقول قولا بين قولين كما قال جعفر
الصادق رضوان الله عليه لا جبر ولا تفويض لا كره ولا تسليط
فاذا العبد فاعل وليس بخالق لشيء من افعاله ففعله غير مجاز
وهو فعله غير مستغن ناظرا الى القضا والقدر فيقوم
له الا انه طالب للتوفيق باقامة امره راغب في عصمته عن
مناهيه وهو معنى ما قال لا حول ولا قوة الا بالله يعني لا
حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعة
الله الا بتوفيقه قيل لابي حنيفة رحمه الله عليه بان تلميذك
فلانا قد صار قدريا فاستقبله يوما في الطريق فسلم
عليه التلميذ فلم يجبه ابو حنيفة واعرض عنه فعاد

التلميذ بالسلام ثم ثني فلم يجبه فاغتم وقال لا حول ولا قوة
الا بالله فقال ابو حنيفة ونسبه الى الصدره وقال له اني
خبرت بانك لا ترى هذا في هذه الرواية ثلث فوائد احدها
انه لا يجوز المخالطة مع المبتدع ولا يجوز السلام عليه والاخرى
ان العبد في الحالين في الطاعة والمعصية غير مستغن عن
الله تعالى بل هو محتاج في الطاعة الى التوفيق وفي المعصية
الى العصمة والثالثة ان التائب لا يلام ولا يعاتب بل يعاشر بالخلق
الجميل كما فعل ابو حنيفة رحمه الله عليه ثم القدري يتكلم بهذه
الكلمة تعبدا لا افادة سوى الثواب بالذكر كالدعا لكن
ابا حنيفة عرف من تلميذه بهذا الكلام انه لم يتكلمه تعبدا
او اعتيادا ولكنه عرف انه تكلم اعتقادا وتوبتا فقيل
لابي حنيفة رحمه الله عليه بان زفر صار قدريا فقال يرده
في وقته وهكذا كان رجع الى الصواب ففي هذا دليل على
ان الفقه ليس بحفظ المسائل ولا التحقق من معانيها ولكن الفقه ما
قال ابو يوسف الفقه فطنة ولو كان حفظا ما حفظنا هنا والفطنة

الوقوف على كل شيء بالمعنى اللائق به وان عزب عنه حفظ
المسائل فهو يوطن معنى الربوبية ولا يضيف الى العباد ويعلم
معنى العبودية فلا يزيلها عن العباد ثم المذهب ان العبد
مختار في فعل ليس باختيار مشيئته وقدرته ولكن اختيار تمييز
وتحصيل فما كان من الفعل طاعة وقربة فهو بقضاء الله وقدره
وامره ورضاه ومشيئته وما كان من الفعل كفرا ومعصية
فبقضائه ومشيئته وقدره لا برضاه وامره والعبد مخاطب
ومراعاة الامر والنهي وبالنظر الى القضاء والقدر فيقوم
بالخوف والرجاء والاجتهاد والرغبة وهو غير مسؤول في
جانب القضاء والقدر ليثاب ويعاقب بل هو مسؤول في جانب
الامر والنهي للثواب والعقاب ليس للعبد ان يقول عاذرا لنفسه
بان القضاء والقدر قد جرى علي بما دهى بل العبد ملزم
لمراعاة الامر والنهي فيقال له انك سلمت لله تعالى الربوبية
وصدقته بان القضاء والقدر له فهلا اسلمت له الامر والنهي كما
عرفت القضاء والقدر منه ربوبية فكذلك الامر والنهي ثم

كل عبد فهدى فمن الله تعالى فضل وكل عبد خذله وحرمه فمن الله
تعالى عدل ووصف الله تعالى الفضل والعدل فمن اعطاه العبد
فقد عامله بالفضل ومن حرمه فقد عامله بالعدل ولا يوصف
بالجور كالمخاطب اذا زال عن العدل حل في الجور لان الجور
والخطأ انما يظهر من المأمور المنهي لا من الامر والله تعالى ليس
بمأمور بل هو امر فمنع التوفيق ليس بجور للعبد لانه عادل
في منعه متفضل في اعطائه ولا نائل منها وقوله ولما لم يجز
ان يسلط احدا على احداث الاعيان وتكوينها لما فيه من
المحال الاعيان جواهر والافعال اعراض ليس للعبد في تخليق
شيء منها قدرة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه ان عارضونا
بالافعال قابلناهم بالاعيان فنقول هل علم الله تعالى في سابق
علمه انه اذا خلق هذا البدن وخلق فيه العقل يكفر ويتكلم
بالقبيح ويفعل المعاصي ولا بد من ان يقولوا نعم فقال لهم ولم
خلق اللسان الناطق واليد السارقة والفرج الزاني
لو لم يخلق هذه الاعيان كان خيرا للعبد فاذا جاز خلق الاعيان

ولم يخرج عن حد الحكمة فلم لا جاز تخليق الافعال التي هي
الاعراض ولا يخرج عن حد الحكمة ولانا نرى
جواهر مخلوقة مضرة موذية خبيثة ثم لا يخرج تخليقه
اياها عن حد الحكمة فلم يخرج عن حد الحكمة تخليق الافعال
الخبيثة بل كل عبد تحت الجبروت لا يخرجه عن الحال
وليس تحت الاجبار والاكراه فيعذر وبالله التوفيق **وقوله**
والتوفيق في سلطانه يعني مشيئته وقال الله تعالى وما تشاؤون
الا ان يشاء الله نفى المشيئة عن العباد اذ المشيئة لله
لما يراد فاخبر الله عز وجل ان العبد لا يشاء المشيئة الا
بمشيئة الله عز وجل يعني لا مشيئة له الا بمشيئة الله عز وجل واذا
الساعة فقد قدرها واوقعها والموفق لا يكون شاء شيئا
الا ان يقال بان مشيئة العبد من طريق خطرات القلب ناظرا
الى مشيئة الله عز وجل **وقوله** والعجز عن ان يعجزه عن
فعله قال الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه فما حكى لنا
الفقيه ابو الحسن انه كنت اختلف الى الشيخ ابي منصور

واستقبلني في الطريق يوما احد الخلق المعتزلي فقال
لي تقولون بانه شاء الكفر ثم يعذبه فما اقبح ما تقولون فقلت
انتهيت الى الشيخ اخبرته بان المعتزلي هكذا قال لي
قال الشيخ عارضه انه يقولون بان العبد يفعل بلا مشيئة الله وانه
حتى يكون مجبورا وهذا هو المعنى انه عبد يكون تحت الاجبار
ولكنه غير مستغن فهو تحت الجبروت فالمشيئة والجبروت
نوعان جبروت فيه رضا وجبروت ليس فيه رضا فالامر
والطاعة في المشيئة والجبروت بالرضا والكفر والمعصية
في المشيئة بالجبروت ليس بالرضا فهو معذب بعدم الرضا غير
معذب بعدم الجبروت **وقولنا** ليس فيه رضا يعني بالمعصية
لا بالقضاء اذ القضاء ربوبية وهو لربوبيته راض والحصول بالربوبية
قد يرضى وقد لا يرضى فهو معذب بعدم الرضا غير معذب
بعدم الجبروت **وقوله** ولما لا يتصور في ادعاء وهم لمعينة
وتقديره في المكان والزمان يعني ان الافعال لا يكون في
مكان يجذبها الله تعالى الى العبد ولا كانت في زمان

بلغ

فاستعارها قوم ثم اعطيت تلك الافعال للطائفة الاخرى
بل هي بالتكوين من لا شيء وبالايجاد من تلك الافعال عدم
وهذا فعل الخالق لا فعل العبد والثاني ان التكوين والتخليق
والايجاد ربوبية لا في مكان ولا في زمان وافعال العبد
مضمنة في المكان والزمان فكيف يوصف بالتخليق ولا
تخليق للعبد **وقوله** ولما انه قادر عليم ثم لم يجز ان يزول
علمه وحكمته وذلك انه علم وجود هذا الفعل فصار العبد
عالما به حين وجد فلا اجل علمه لم يزل علم الله تعالى به ولا
حكمته زالت عنه فكذلك القدرة اذا خلق في قدرة الفعل في العبد
حتى قدر العبد على استعماله باعطاء القوة فلا اجل قدرته
على استعماله لم تزل قدرة الله تعالى بتخليقه فيه **وقوله** ثم
معلوم ان كل ذي عقل يعلم في نفسه انه فاعل مختار غير
مجبور ولا مكره عليه فهذا منه احتجاج بارادة المعاينة
وباظهار الضرورة فالمعاينة لا تجوز انكارها والضرورة
اجدة لا يجوز العدا عنها فلزمته الحجة واذا قطعت

عليه الحجة ثم نازع في الموضوع عند المتمثل والمجتهد
بجحوده لم يناظر ومعنى قوله ولا انه نموا الملك عليهم قال
ابو بكر الوراق رحمه الله علامة ان القدري احب ان نعت بالعقل
المخلوق والوعد المخلوق على كنه فعل الخالق عند المخلوق
فلم تقدر فعلا ولو سلا عدته السادة على ان العقل
للمعرفة له للادراك في مواله الا فانه العبودية لا الادراك
الربوبية الا ان القدري احب ان يسكن فيستريح ولا
بعدا عن عقله ووهمه فنفي الربوبية بتوطيد المعاني
محبة للراحة في عقله ووهمه ولم تحبه فيما الفعل في
الموجود وبلا شيء الفهم عند الواحد والايمان ما دون ذلك
العقل والوصول اليه من طريق العقل والوجود من طريق
الهداية والتوحيد من وراء الفهم والوصول اليه من طريق
الفهم والوجود بالفضل والمنة والثبات عليها بالاثبات
وعلامة الاثبات قيام الخوف والرجاء يرجوا اثباته ويخاف
زواله فهيج بينهما الافتقار والاستكانة والدعاء

تمام

والتضرع قال ابو بكر الوراق رحمه الله عليه ان الخلق شيء
الله وملكه فهو يشبه وملكه اولى بهم من غيره يخلق ما يشاء
ويفعل فيهم ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا يخرج من
حكمه وقال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الخيرة في الخلق والمشية
وانما لهم الخيرة يعني الاختيار لما اختار الله عز وجل بنعمه
اعطى العبد فيزول الاجبار والتفويض ومن لا يكون قدريا
مستغنيا عن الله عز وجل ولا يكون جبريا مضيفا القبائح
الى الله عز وجل ورأى انه فاعل قبيحا وحسنا بغضا ونعده
كان سيئا والله الموفق **القول في الاصلح** قال الشيخ
رضي الله عنه قال اهل السنة والجماعة ان الله تبارك وتعالى
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد كان ذلك اصلح للخلق او لم يكن لا
يسئل عما يفعل وهم يسألون فله عز وجل ان يعطي عبده ما هو
اصلح له فضلا منه وله ان يمنع الاصلح عدلا منه عز وجل وليس فيما
اعطى الاصلح كان من العبد ابدا فعل جوزي به ذلك الا ابتدا

[illegible] فلو بالمشوب [illegible]

من الله لا حاجة له الى العبد ولكن اجتباء واختيارا ومن
منع منه الاصلح لا لعلة من الجبلة ابدا جوزي به ولا لعوض وجد الا ان
الاصلح عنده وعدمه وبخله ولكن ابعاده منه للعبد
عدلا منه ليلا يتعدى العبد درجة الرب على مقدار عقله
وفيه قصر الربوبية محدودة قال الله عز وجل ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقال عز وجل ولا يحيطون به علما
وعنت الوجوه للحي القيوم هذا الكل عند المعاينة ظهر
التسليم والخضوع وترك التدبير والتأمل في الربوبية
بالعيان السعداء عنت قلوبهم للحي القيوم تسليم الربوبية
من غير شغل الفكر في التأمل للضبط والاحاطة لكنه الربوبية
قال الله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وكل
من ضل الطريق وحرم الهدى فلهمة التنبيه على الله خبيرا بصيرا
هو الاول ثم نظر من ورا الى الله ماذا يصنع والله تعالى
نفى الاولية عن كل اول ووصف انه بالاولية بلا ابتداء والاخرية
بلا انتهاء والظاهرية بلا اشتباه والباطنية بلا احاطة

وقالت المعتزلة بان الله تبارك وتعالى اعطى جميع عباده
ما هو صالح لهم الا انهم هم الذين ضيعوه عنوا بالاعطا
الصالح العقل والفهم والذهن والالة السليمة ثم امرهم
بالايمان فضيع قوم ما امروا به فلذلك عذب ولا حاجة له
الى اعطا الله تعالى الايمان بعد اعطائه الالة والاستطاعة
والقوة وقال فريق من المعتزلة بانه لا يجوز منع الاصلح
ايضا لانه في منع الاصلح والصالح من غير حاجة له نسبة
الى السفه والجور واحتجوا بقوله تعالى وقال الذين اشركوا
لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا
من دونه من شي كذلك فعل الذين من قبلهم اخبر الله عز وجل
عن الكفرة انهم عبدوا المشية الله تعالى من دونه فرد عليهم
ما قالوا ولم يعذروا وقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون
صرفوا الى التعذيب بتضييع الايمان لا بمنع الايمان لكن
الجواب عما قالوا جميعا بانا ان صرفنا معنى الربوبية الى ما
تتضمنه العقول صارت محدودة بل قوله تفعل ما تشا فعل

الربوبية والربوبية توجب الاعطا فالمنع والتعذيب
والتخليص فانما يسال المامور ولا يسال الامر وناس البوقو
ولان المعتزلة في هذه المسلة انكروا العيان وجحدوا الضرورة
لان العقول بينها متفاوتة وهم يزعمون ان الخلق في العقول
غير متفاوتين وهو الاصلح والصالح وهذا هو انكار المعاينة
ودفع الضرورة لما نرى في المشاهدة تفاوت العقول
جاز في المستقبل وان كان فيقتضينا انه لا يتركه كقايل
يقول غدا يكون نهارا فسيله لان النهار في الغد مشكوك
من الجايز ان يكون اليوم اخر ايام الدنيا ثم لا نهار بعد
القيامة ولا ليل فانما فيه نور وظلمة ومعنى ما جا في
الخبر ان القيامة تقوم يوم الجمعة لم يرد به يوم الجمعة الذي
يعد في السبع لانه لو كان معناه هذا صار الخلق عالما
بوقت قيام الساعة والله عز وجل يقول لا يجليها لوقتها
الا هو فيصير الخلق امنين من السبت الى الجمعة وهذا لا
يجوز ان يامن في ساعة من الساعات او يعلم احد انها لا تقوم

في هذا الوقت لانه علم من وجه ولكن معنى هذا الخبر
ان يوم الجمعة اخر ما ينتهي به عدد السبع ثم يستانف
الحساب وكان رسول الله صلى الله عليه قال ان
الساعة تقوم يوم الجمعة اي بعد الساعة لا يوم ولا
ليل كالجمعة ليس بعدها للسبع عدد كذلك اذا
انقضت الدنيا فذلك اليوم الذي تقوم فيه الساعة
هو اخر ايام الدنيا كالجمعة اخر ايام السبع وبالله
التوفيق قال وما روي في الخبر ان الله تبارك وتعالى
خلق ادم يوم الجمعة وفيها اهبط ادم الى الارض معناه
المتمثل به انه صار مخلوقا مهبطا الى الارض في اليوم الذي
فيه انتهى العدد للسبع كذلك قيام الساعة في اليوم
الذي ينتهي فيه عدد ايام الدنيا والاصل في الاخبار
المروية في باب المقادير لاشراط الساعة ولذكر عمر
بني ادم انها من اخبار الاحاد واخبار الاحاد اذا
لم تكن معمولة في الشرائع ولا مشروطة في التوحيد فانما

هي للحكاية فقط فان الشهادة عليها عن واحد وما
صح من الاخبار وهو متناول لم يخرج عن المتشابه وان لم
يمكنه التاويل عاد الى الاصل بما له الاعتقاد ووكل علمه
الى الله عز وجل كما في العينية بان الايمان بها ولا
تشتغل بالتفسير قال الشيخ رضي الله عنه قولنا انه
نعود الى الاصل بما له الاعتقاد كالاعتقاد في قيام
الساعة انها علم غيب عن المخلوقين اجمع قال الله
تعالى لا تاتيكم الا بغتة وقال في كثير من الاي ما اخبر
ان علم العباد منقطع عنه وقوله ان ايمان الخلق واحد من
جهة العقود لا من جهة الصفا والجهل به والثبات عليه
قد تختلف الخلق وتتفاوتون لان الايمان تقتضي صحة
الاعتقاد بتصديق الله عز وجل وتصديق رسوله عليه السلام
والتصديق بما جاء من عند الله الى رسوله ففي هذا الاعتقاد
الخلق كلهم واحد ولا يجوز ان ينتقص شيء من التصديق وان
كان قد يبين ويضعف وتقتضي حال الايمان وذلك مثو

الطمانينة بموجب الايمان وموجب الايمان هو النظر
الى اثار القدرة في مختلف احواله ويقتضي عين الايمان
وذلك الاستغلال في طاعة الله عز وجل قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يكون
الله تعالى ورسوله احب اليه من غيرهما وحتى لو توقد
نار فيقال له اما ان تخرج من الايمان او تلقى في هذه
النار فيصبر حتى يلقى ولا يخرج من الايمان فقد عاين
سببا في الايمان حيث اختار محبة الله ورسوله على
غيرهما واختار مرارة الاحراق لغلبة حلاوة الايمان
قال ولما استقر الايمان كله واحد من حيث الاعتقاد
لانه تصديق الله ورسوله وتصديق ما جاء النبي والكفر
مع اختلافهم كفر واحد لانه هو الجحود بالله تعالى قال
قال كيف يجحدوا الله تعالى بقول ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فالجواب عنه انه عبارة عن قولهم تسمية الله
ليس هو عبارة عن تصديقهم ومعرفتهم فالمنكرون للصانع

راسا والمقرون به جاهلين به كلهم واحد لانهم اذا
لم يعرفوا بعضا فانه لم يعرفوا به وما اقروا به فليس بالاله
فما دام الكفر كله واحدا ولانهم مع اختلافهم متفقون على
الا انكار لمحمد صلى الله عليه وسلم قال ولما ثبت ان
ايمان الخلق كله واحد والكفر واحد لم يجز ان يجعل
الايمان فيكون بعضه بالتحقيق وبعضه بالتعليق فيقال
حقا وللمستقبل ان شاء الله اذا العقد لا يتفصل وهو ما
روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من شك في ايمانه فقد
كفر واذا علق بشرط المشية فقد دخل الشك والدليل
عليه ما روي عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه انه قال
لابنه عبد الله اخرج الى الباب واحضر مومنا يذبح لنا
شاة فخرج عبد الله الى الباب ثم مر عليه رجل فقال له
عبد الله امومن انت فقال نعم ان شاء الله فقال له مر حتى
يظهر المشية فمر ثم مر مومنا وثم اخر فقال له امومن انت
فقال ارجوا فقال له مر حتى يظهر الوفا لما رجوت ومر
اخر فقال له امومن انت فقال نعم حقا فادخله فقال له

عمر بن الخطاب يا بني فقال يا امير المومنين لم اكن احد مومنا
الا تري كيف حكم بتجريد الايمان عن العلائق وتعريته
عن الشرائط والناسبة التحقيق روي عن عبد الله بن مسعود
رضوان الله عليه انه كان يقول في اوله انا مومن ان شاء الله
فلما حضرت الوفاة لمعاذ بن جبل قال التلميذ انك لم تزل
في علمك عندي فاخلف بعدي الى عبد الله بن مسعود واياك
وزلة العالم فقال التلميذ وما زلته فقال انه يقول انا مومن
ان شاء الله فلما انتهت اليه مسألة عن الناس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كم صنف كانوا فلابد من ان يقول كانوا ثلثة
اصناف مومنون حقا كافرون ومترددين بين ذلك فقال له
من قال انا مومن ان شاء الله من اي صنف هو فلما اتاه تلميذ
معاذ بسأله على ما علمه معاذ فتامل عبد الله في ذلك
والزم ورجع عما كان يقول وقال انا مومن حقا فقد سمي
معاذ ذلك القول من عبد الله زلة العالم وهذا القول
اكبر من الزلة فكيف اقتصر معاذ على تسمية الزلة قلنا
انما اقتصر من عبد الله بن مسعود لا في نفس المسئلة حيث

عرف ان عبد الله رضوان الله عليه في فقهه وفطنته يتاول
في قوله وقدر ذلك التاويل لا انه يعتقد تعليق الايمان بالشرط
فلما اراه زلته رجع عن ذلك الى القول المستقيم وان الله
تبارك وتعالى امر بالايمان في كثير من الاي في القران
ولم يشترط فيه الاستثناء وقال يا ايها الذين امنوا امنوا من
غير استثناء في الحال امنوا بالله لم يشترط فيه الاستثناء
وقال عند الختم والمومنين الا وانهم مسلمون لم يشترط فيه
الاستثناء فثبت ان العبد مامور بتجريد الايمان وتعريته
عن العلائق والشكوك ثم هو باطر الامن الله عز وجل بانشاء
عليه كلمته بهدايته في الابتداء والله الموفق وقوله ثم كفر
النعم هو جحود النعم ان يكون من الله تعالى قال الشيخ رضي
الله عنه اذا اضيفت النعم الى غير الله للعبد لا الحقيقة الملك
فهو ليس بجاحد وان نسبها اليه بالملك على سبب التعريف بالادب
فليس بجاحد ايضا قال الله تعالى لنا اموالكم وقال ولا
تاكلوا اموالكم وقال خذ من اموالهم اضافه اليهم للبدو التعريف

لا لحقيق الملك فاما اذا نسبها لحقيقة الملك وقطع عن الله
فهذا كفر وهو الجحود ولهذا نقول في الايتاء المذكور للملك
قوله عز وجل تؤتي الملك من تشاء وقال والله يؤتي ملكه من
يشاء انه ليس بايتاء فضل ولكنه عن ملك المؤتي اذ لا يجوز
ان يعرف بان الله حيث اعطى ملكه من آتى فهو زال عنه وانعزل
وخلا كالمخلوقين اذا اعطى واحد منهم شيئا لآخر لم يبق عنده
ذلك الشيء وانما ايتاء الله لعبده ادخاله العبد في ملكه وامره
على عباده ليمضي اوامره ونواهيه عليهم وتسلطه على عباده
هذا هو معنى ايتاء الملك **وقوله** ثم الجهل باسم الايمان والكفر
بعد ان يعلم شيئا لا يضر لانه لما جعل الايمان هو التصديق بالله عز وجل
والاقرار به فاذا اعتقد معرفته بوحدانيته واقر بها وجعل
اسم الايمان وتبرأ من الاوثان وعرف قبح الشرك لم يضر
جهل الاسم للكفر والايمان لان الاسم متعلق بالسمع وربما
بلغه السمع او لا يبلغه والاسم وضع للمعنى المعروف اذ الاسما
الوان المعاني فاذا اتى بالمعاني فقد الاسم والجهل بعد

الاسم بعد تحصيل معناه لا يضر **قال الشيخ** معناه اي لا يخرجه
من الايمان لانه ليس ايمانه في الفرد اجمع اذ من الجائز ان يشغله
امر في معرفة الاسم ويكون به جاهل فيتخطى المرء لكن يشغله
وجل فيقول انه هذا الجاهل بالاسم من انت فيقول ذلك
المشتغل انا مؤمن وهو لم يعرف هذا الاسم وربما يقع في
اعتقاده انه اسم ضلالة فتعامله بالشنيع من المعاملة او
يقول المشتغل انه كافر فلان يعرف قبح ذلك الاسم وربما يعامله
معاملة المؤمنين فاذا فيه ضرر ولكن معنى قوله لا يضر اي لا يضر
في الاعتقاد وانما اورد هذه المسألة من يفسر كفر النعم والله
اعلم بتاويل ما جاء في كثير من الاخبار ان من فعل كذا
فقد كفر اي جحد النعم وتفسير الجحود للنعم على ما وصفنا
او يكون تاويل الكفر في كثير من المواضع هو الكفران وهو
التقصير في قضاء حق الشكر وفي هذا المعنى الخلق مختلفون
لان الكفران للنعم موجود في الخلق قال الله تعالى ولكن اكثر
الناس لا يشكرون وقال وقليل من عبادي الشكور **قال
الشيخ** ابو القاسم الحكيم رحمه الله عليه الكرام والكرم

ليس من صفة الآدميين فإذا أتى من الآدمي الشكر إلا أن يذكره
الله بكرمه فيشكره ويوفق للشكر على حسب العبودية ولو أن
النعمة إن دفع عن الفعل أو عن العصمة فليس من محجور ولكنه
نقص بالجحود فيزيل نعمته وإن كان الكفران جحودا فهو على
ما وصفنا والله الموفق. ثم الأصل أن دلالات رسالة
محمد صلى الله عليه أظهر وأدنى عيانا ثم تعلق به كان بالله العفو
به كان بالله العفو قال الشيخ الإمام رضي الله عنه إن
الدلالات في إثبات الرسالة جعلت للفريقين للمقرين بالرسالة
والعارفين بها من الله تعالى حقا واجبة في العقل لتسهيل
سبلهم في القبول والالتزام وتوطيهم من جهة ظهرت الرسالة
وتصديقهم إياه واقتداءهم به واتباعهم إياه ولإلزام الحجة
على الجاحدين المكذبين الذين هم معرضون عن الإقرار بالله
حتى لا يبقى لهم حجة أو عذر يمكنهم الخلاص بأقاويلهم المزخرفة
قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال في المؤمنين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر ثم ثبوت الرسالة لا له بالإرسال إلا بالدلالة

لأن ظهور الدلالات متشابه قد يكون دلالة وقد يكون خديعة
ومكرا فيشتبه بها في رأي العين إلا أن المعتدي يعرف
الدلالة من السحر كالسحرة لما لاحت حقيقة الدلالة
لهم دلالة بسحرهم آمنوا وصدقوا لموسى وهارون صلوات الله عليهما
ولما لم تظهر على فرعون حقيقة الدلالة وأنكرها لحمل التمويه
وشدة الطغيان لم يقبل ولم يصدق حتى قال إنه لكبيركم
الذي علمكم السحر قالوا بأن معرفة كل شيء إذا انتهت إلى الحد
عرف ضده والجهل بالشيء يوقع حرجا في العقد فالسحرة
لما انتهى علمهم في السحر غايته فقابلهم بالبرهان عرفوا
أنه ليس في حدود السحر ولا في شروطه فلم يلبثوا أن صدقوه
وفرعون لم يكن علم السحر حتى كان يعرف ضده فعده سحرا
فامتنع عن التصديق خذلانا من الله تعالى إياه وروي عن
الشيخ أبي بكر الجرجاني رحمة الله عليه أنه كان يقول يجب أن
يعلم السحر لا أن يعمل به ولكن إذا عورض معه بالسحر علم فلم
يلتبس. وقال الشيخ أبو منصور رحمة الله عليه الفرق بين

لهم

السحر والبرهان ان البرهان يزداد بحثا عند السبر
والامتحان والسحر يضمحل عند الامتحان ويتلاشى وقوله
اظهر انها اعجزت الخلائق اجمع عن الاتيان بمثلها من
الدلالات الاشتهار منهم والسود ايما من جهة الكلام
تحدانا بالقران فلم يمكن للخطباء البلغاء الشعراء الفصحاء
الطلقاء الاتيان بسورة من مثله وجرت خوارق الدلائل
من تكليم السباع والكلام والحجر والمدر واجرا الما من
اصابعه الخمس وتكليم الجذع واكل الفئات كل قنت خرا
والمعام ذلك الخبز الجميع جسمه من غير انتقاص حرز منه
الزاما على المتكلفين اسبابا رموا التلبيس على الناظرين
اليه وتطييبا لنفوس المصدقين اياه وانزال الملائكة اليه
بشرى للمؤمنين وتصميما فيهم نصرة من الله عز وجل فتطمين
قلوب المؤمنين واجرا المعراج عليه قهرا للملوك واعلا
على كل ملك واصطفا لشانه على الله تعالى زيادة على
اشرف الملائكة واياته بتقرير تصديق المصدق اياه وحرمة

الاقرار به باعطاء الشفاعة له على غفران الموبقات
للمظالم والجرائم وتقدمه على الشفاعة وضم شفاعة
سائر الانبيا فيه لا ولانه شفاعته حتى صاروا عاملين
في الشفاعة من ولايته وتنسيه الله تعالى اياه تنزيهه ابانه
في خلائه عن الاملاك باقامة الجهاد واسال العمالات
واقامة المروة باظهار السخاوة مع الادميين في المطعوم
والمشروب والملبوس والاموال المبذولة ومع الملائكة
والحث بالانفاق على اهل الطيب وباظهار الاخلاق الحسنة
على الخلائق قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم حتى قال جل
الله عليه حتى يسرف رباعيته اللهم اهد قومي ولا تواخذهم
فانهم لا يعلمون كلما ذكرنا واكثر من عداد الالات
رسالته ومن تحوا اجتهاده بموفق الله تعالى اياه على عبادته
حتى تورمت قدماه من غير تعليل حتى قال افلا اكون
عبدا شكورا تجريدا منه للعبادة عن العلل حيث قال له ان
الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما

هذا الاجتهاد خفي وقال اهل الكون عندنا شكوراً اجراً منه
على مقام العبودية واقامة العبادات شكراً في عبوديته
لالله عز وجل **قوله** ادعى عيان والعيان على ثلثة
انواع مشاهد بعيان ومسموع غير محجوب ومعقول غير
مدفوع فالعيان هو المحسوس الذي لا يمكن لمكابر دفعه
والمسموع ولا تمجه الاذان بكثرة السماع والمعقول غير المدفوع
هي الدعوة الى الباري عز وجل الاخذة لعقول مروزة
حتى لا يبقى زاوية في اطراف عقله الا وقد اخذته الدعوة
خلاف الزوايا من عقله فهذا معنى المروزة من حيث لا
يبقى له الاضطراب امو حوائم بالملك قال الله تعالى أفمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فرحه الا بدعه
احد ونوره لا يبقى ظلمة في زواياه قال الله عز وجل افي الله شك
ادعو عز وجل اختلف جعله اهلا لمعرفته في سابق علمه حتى لا يبقى
له في نور عقله ظلمة ولا في نور قلبه عمى **قوله** نحو لغويه كان
بالله الكفر والنار كحل الكافر الكفر بالله لانه اذا لم يقبل

محمد اصل الله عليه بالرسالة اتاه ابانه فقد آتيهم الله وجعله
فكون كفره كفره ابليس حيث لم يقبل ادم صلوات الله عليه
اذ الله تبارك وتعالى خص العباد واصطفاهم برسالته
فاذا لم يصدق المخصوص المصطفى فقد استصغر من عظمه الله
فصار من اخبث الخلق وامورهم فالكافر بمحمد كان في
عهده وتعالى الكفار الذين اظهروا تكذيبه ظاهراً وباطناً
والمنافقون والمنافقون اظهروا تصديقه ولم يضمروا
تكذيبه وامره تعالى المظهرين وبالكف عن المضمرين واوعد
المضمرين من التعذيب في النار اشد مما اوعد المظهرين لكن
عنا كان يلحق رسول الله صلى الله عليه منهم من اشواك
الكفار عليهم والسعي بين المؤمنين بالقاء الاوهام في
قلوبهم وعلم رسول الله تصنيعهم وليس له اذن تعالى بهم
مومساموربا دخالهم في القسم والكافرون به من بعده اصناف
الكفار الذين لا يقرون به واهل الشرك لوالون المتمسكين بسنته
جاحدون نبيرته فلا وجه لا وان كانوا يقرون به في

بعض الاجانب ايضا واصحاب الاهواء المستبدون بارائهم
مستقلون بارائهم فيردون الطريقة المثلى المستقيم لعدم
عقولهم من عرفان اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمتجوزون لمقاماته في ابرازهم وضلالاتهم وما
اوطئوا من العشوة حتى رتبوا لانفسهم مرتبة الولاية والمحبة
وجعلوا مقام الرسالة اسفل من مقام الولاية فهم من
الكافرين لمحمد صلى الله عليه وان كانوا مقرين به الا
انهم يزعمون بانه رسول الامر عليه الامر والنهي وكمال المحبة
والولاية يرفع الامر والنهي فاذا لم يقروا بانه رسول الى
الخلق كافة فالكافرين هو الكفر بالله لان الله تعالى امتحن
ملائكته الذين هم كانوا يعبدونه على الصفا من غير واسطة
يجري عليها عبادتهم الا ان يعمل بامر الله بالسجود لادم لا عبادة
لادم ولكن عبادة لله ما شئت من طرد ادم حتى يعرفوا
احوالهم من الانقياد والاستكانة في استطاعته لحوالهم
والركون اليها فانقادوا اجمعا وبقي ابليس في استطاعته

حالته وركونه الى ارائه فسخه الله تعالى بامره بالسجود
لادم متوهما ان عبادته عبادة ادم او حسدا لتعظيمه
من ظلم الله فامتنع عن الانقياد واستكبر وكان كفره
اشد كل كفر لانه احبط جميع اعماله في طول مدته واورث
عليه اللعنة الدائمة وقبح عليه اعماله وصورته وجعله
عدوا لكل صفي ولهذا وجب ان يعرف كل احد ما في ضميره
من الولاية والمحبة ان ضميره متعلق بالولاية ممن يعاده
من فيجد عداوة كل ولي وصفي من ابلغ ابواب شقاوته
اذ ابليس حيث صار مخذولا فقد صار مخذولا بالجهل بالله
وبالعجز ان من نعمة ولمفارقة الملائكة وكل الشقاوة
الشقية اشتغاله لمعاداة انبياء الله ورسله ومكايدته
في افساد طاعة المطيعين روي عن النبي عليه السلام
انه قال علامة حب الله حب اولياءه وفي خبر
اخر علامة حب الله حب طاعة الله واهل طاعته
فاذا عرفته من غير استراحة لمعاداته اهل طاعة الله

واللعين جاهل بمجاري اقدار الله ان سعيه يجهد في اراة
الغواية او لا يجهد قال الله تعالى ان كيد الشيطان
كان ضعيفا لانه مغلوب القضاء مقهور القدر قال الله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الرسول يجذب
الناظر اليه والمصدق له الى الله فيطيعه ويعبده وقال
عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية وفي كلمة من الاي ذكر لزوم الانقياد لرسول الله
فاذا الاقتداء باثاره في عبادة الله ومعاملة خلق الله
وترجيه ايامه في دنياه لازم على كل مطيع حتى لا يستبد
بعلمه او بما يخالف علم رسول الله صلى الله عليه فيكون ظاهرا
لصحبة سيرته اذ فاته صحبته والله المعين وانما معنى
قوله من كفر به كافر بالله العظيم لان الرسول عليه السلام
مشاهد مرئي متميز بتفرده لاسماع كلام الله وازاة
براهينه على وحدانيته وقدمه بصفاته عز وجل فلم
يقروا بالمسموع من مشاهدتهم ومرئيهم ولم يصدقوه بكيف

يؤمنون بالله وهو غير مشاهد لهم ولا مرئي فالكافر
به كافر بالله العظيم لهذا المعنى ولان المعرفة اذا لم تبلغ
تصديق مخلوق بما يرى من الدلالات فكيف تبلغ الى
تصديق الخالق وهو غير مدرك ولا محاط ولا مكيف فالكافر
به كافر بالله العظيم ومعنى اخر انه عز وجل لما تسهل بارسال
رسول الله عليه السلام لابانة التوحيد على الناس بلسانه
وكابروه حتى كان اشد كفرا لانهم اشد جحودا ومن
قوي جهله قوي كفره والله اعلم وقوله ثم المعرفة على
قسمين احدهما نزلت من الله تعالى ووضعه في باطن العبد
صنعا من الله ولطفا منه من غير اكتساب من العبد
وهو نور فتمكن فيه وهي المعرفة التي صار العبد بها مخاطبا
في خلال الالات الثلاثة العقل والفهم والذهن ولهذا اتسم
بسمة العبودية فصلح للخطاب وهذه المعرفة الموضوعة
فهي اسم المعرفة لا فعل العارف كانها الله اعطى العبد
والقسم الاخر من المعرفة فعل العبد وهي العرفان وللعبد
في استعمال العرفان مدخلا بتوفيق الله عز وجل ومشيئته

فاذا لم يركب العروق التي هي الموضوعة لم يخاطب وعذر
لزوال الآلة وسقوط ما به يتوصل الى استعمال العرفان
واذا صح التركيب سلمت الآلة فصح الخطاب باستعمال
العرفان فاذا اهمله لم يعذر ويعد العرفان وجود
المعروف ضرورة ويضاف اليه ذلك الوجدان ووجود
المعروف متولد من استعمال عرفانه فاذا لم يصر موجودا له
فلعدم استعمال الآلة التي بها يحصل الوجود وهو الذي
اذا اشتغل بغيره تحرم عن وجود معروفه لم يعذر فان استعمال
الآلات كلها فعل العبد بالتوفيق والتدبير ان كان
مرضيا فبالتوفيق والتدبير وان كان مسخوطا فبالخذلان
والتدبير والعبد لا يعذر بترك ما هو بعرض الاستعمال وهو
معذور بعدم الآلة واورد مثلا في الكتاب ان البصر
في العين مركب موضوع لا صنع للعبد فيه فصلح للخطاب
بالنظر الى الدلائل حتى انه لو عمي فازل البصر سقط الخطاب
عنه بهم استعمال ذلك البصر بفعل من العبد وهو النظر
الى الدلائل ولو انه اغمض فلم ينظر لم يعذر ولو نظر

ولم يدرك المنظور اليه وله الآلة الادراك وهو الذي
لم يعذر لان الاشتغال بغيره منعه عنه ولو زال عنه الذي خطر
سقط خطاب التأمل فصار اذا البصر الموضوع في حدقه
العين من صنع الله والمعنى واستعماله ذلك البصر بالنظر
فعل العبد حتى انه لو غمض بصره بضم الجفون لم يعذر لانه
مأمور بفتح الجفون واذا اجال النظر ولم يتأمل فالذي هو فيه
مركب لم يعذر بترك التأمل فصار اذا الادراك للموجود
المدرك ومعرفة الموجود عن المدرك مضافا اليه بالوجود
لانه عقيب فعله حصل وان لم يحصل بفعله وقد ذكرنا حكم
ما حصل عقيب فعل العبد انه مضاف اليه وبابه التوفيق
وهذه المسألة سنذكر ومنها يعرف الفرق بين العدلية حيث يزعمون
ان الاستطاعة بالتركيب لا بالتوفيق اعطي العبد تركيبا سالما امر
بالاستعمال من غير حاجة الى التوفيق والعونة وبين الجبرية
يزعمون ان الاستعمال والتركيب سواء لا فعل العبد في الاستعمال
وبين المرجئة ان الاستعمال يريد له في الثواب ولكن يريد له

في سوى الإيمان لا يورث له العقاب وليس كما زعموا أن
الاستعمال لما وصفنا من الوقوف والخذلان والزام الخطاب
للثواب والعقاب لأنه لو كان للثواب لم يكن الرضا إذ
الموعود بالثواب ربما يرغب وربما لا يرغب فيرهب
عن العقاب حتى يلزم الخطاب لأجل العقاب أن لم يلزم
لأجل الثواب في الله المعبود لا شريك له

النوع الأمر والنهي والوعد والوعيد

قال الشيخ الإمام رضي الله
عنه الأصل في هذا الباب أنه مبني على ما جاء في كثير من الآي
في القرآن من ترديد الخطاب بأنواع من الأوامر والنواهي
وإراءة العبر وتضريبهم الأمثال وتذكيرهم المواعظ وبالتأمل
في خلقهم ظاهرًا وباطنًا وهي عشرة مجال للتأمل خمسة في الظاهر
وخمسة في الباطن أما الخمسة التي في الظاهر فالعين والأذن
والأنف والفم واليد والخمسة التي في الباطن الفهم والذهن
والفكر والفطنة والروية فهذه الآلات تأمل الخمس
البواطن ما هو غيب ويلزم بالخمس الظاهرة ما هو محسوس

حتى لا يعدوا عن شيء من معرفة الغيب لسلامة الآلات
الباطنة التي في خلالها صار مميزًا وحتى لا يتهيأ له
مكابرة شيء من المحسوسات بالإنكار فإذا أصلح الإنسان
بهذه الآلات للخطاب صار هو المقصود في العالم للثواب
والعقاب لأن غير الإنسان من الملائكة لم يوصفوا بالثواب
والعقاب وإنما وصفوا بالعبادة والخدمة وإيصال المنافع
المنقلبة إلى هذا الإنسان المقصود وسائر العالم من
الجمادات مسخرة لهم والشياطين ممتحنون لمجاهدتهم والحرب
تبع للإنسان في دعوتهم إكرامًا للمؤمن وإلزامًا على الكافر
ليعلم المؤمنون أنهم لما كابدوا أهواءهم بتيسير الله تعالى
وجاهدوا أعداء الدين بتوفيق الله أكرموا بهذه الكرامات
فصاروا مغبوطين لسائر العالم وعلم الكافرون أنهم
لما كفروا هذه النعمة وخرجوا إلى التكذيب عُيّنوا بأنواع
المهانة الدائمة وزيدوا حسرة على حسرة حين رأوا
أجناسهم من البشر مكرمين منعمين بالنعمة الخالدة

الرابعة

والكرامة الدائمة قال الله تعالى حكاية عن الكفار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اما علم المساكين
انهم صلحوا للابتلاء فاكرموا بالهداية فتميزوا من الاشرار
وجعلوا من الابرار قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وقال ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الشيخ رضي الله عنه ما في
العالم خليقة اذا اكرموا فبلغت الكرامة غايتها كالادمي
واذا اهينوا فبلغت الاهانة غايتها كالادمي ننظر الى طور
الى ادميين موسى صلوات الله عليه مكرما بتلك الكرامة
والى فرعون مهانا بكل ذلك الهوان لنعلم ان الالطاف من
الله غير معلول وبالله التوفيق وقوله وعلى ذلك بنا ومعنا
انهم خلقوا للامر والنهي قال الشيخ رضي الله عنه فيما ذكر
من قوله خلقوا للامر والنهي دليل على تنزيه المذهب من
قول المعتزلة في تفسير قول الله عز وجل وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون انهم خلقوا ليعبدوه الا انهم هم الذين

ضيعوا تلك العبادة التي لها خلقوا وقال الشيخ كان
الفقيه الامام ابو الحسن يقول في تاويل هذه الاية وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليؤمروا بالعبادة وقد
امروا جميعا ان يوحدوه ويعبدوه الا من هدي فقد وحد
وعبد ومن اضل فقد هرم عن التوحيد والعبادة فمن
حرم الامر لم يتميزوا ومن حرم اصابة الهداية فقد
ميزوا فقد بزة الفقيه صاحب الكتاب رحمة الله عليه
قوله فقال خلقوا للامر والنهي ولم يقل خلقوا لوجود
الهداية والتوفيق بل جعل وجود الهداية بالفضل والمنة
فالامر والنهي يتجهان الى الجميع وهم مسؤولون في حق الامر والنهي
لا في حق القضاء والقدر وقوله اذ لم يجعل لغيرهم من
الالات المحتملة للعبادة والامر والنهي الى آخره قال
الشيخ رضي الله عنه لان تمام الخليقة قد اختصوا
ببعض الالات دون الجميع روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال خلق الله تعالى الملائكة ووضع فيهم العقل ولم يركب

والنهي

فيهم الشهوة وخلق البهائم وركبت فيها الشهوة
ولم تركب فيها العقل وخلق بني آدم وركبت فيهم العقل
والشهوة فكل آدمي غلب عقله شهوته فهو افضل من
الملائكة وكل آدمي غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم
هذا هو الخبر عن النبي عليه السلم ولهذا الحجة صار الانسان
هو المقصود قال الله تعالى للذي غلب العقل الشهوة
وهو آدم صلوات الله عليه يا آدم انبئهم باسمائهم
وقال في الذين غلبت شهوته عقله ان هم الا كالانعام
بل هم اضل قال الشيخ رضي الله عنه معنى قوله جل
ثناؤه بل هم اضل لان الانعام اذا لم تكن لها جنة فليست
لها النار وهذا الذي غلبت شهوته عقله تساوى
الانعام بفوات الجنة ثم زادت حالته عليها وهو
النار يلقى فيها الا ترى الى قوله جل ثناؤه عن المتمني
حكاية عنه اذا راى البهائم صارت ترابا ويقول الكافر
بالتمني كنت ترابا ولان الانعام عرفت رازقها

وعرفت مهالكها وعرفت مراتعها وعرفت مسالكها
والغافل قد غفل عن هذه الاربعة المذكورة فصار اضل
من الانعام وقوله ولما انهم لم يخلقوا للمحنة على الجبلة
التي هي لهم لم تحصل لانشاء العالم حكمة وذلك لان جميع
الآلات التي ذكرها في الانسان مقدمات وضع الامانة
على الطريق حملها بوجهين تخلق الآلات فيه وتقويه
على حملها وقد علم الله تعالى لحمل الامانة فقال اياك
نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد تحمل الامانة من
العبد وقوله واياك نستعين تخفيف الحمل عليه قال الله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها معنى الاباء منها ليس اباء رد ولكن
اباء عدم الطاقة لانها لو جعلت بالعرض لا بالحتم
عرفت السموات والارض والجبال ان الله تعالى حيث
عرض علينا ولم يأمرنا جزما ولم يحملنا حتما ولا حتمه
له الى طاقة ان لو كنا اهلا لحملها فلما ابينا والآن

بعد العرض نختار مما هو ايسر لنا وان كان في الفضل دون
الاخر كما روي انه عرض الرسول عدى على لقمان الحكيم
الرسالة والحكمة فقال لقمان ان الله تعالى ارسل من ارسل
من الرسل من غير عرض واختيار فلو كنت اهلا للرسالة
كساير المرسلين عزما حتما لكان لا يرد العرض
على فاذا ورد العرض وصرت مخيرا فانا اختار
الحكمة لان اثقالها اخف من اثقال الرسالة وان كانت
في الفضل دون الرسالة فالانسان صار مقصودا بتحمل
الامانة فحملها ولم يعرض عليه ممن كان في سابق علم
الله انه ابراهيم حق الامانة ادخله في الفضل ووفقه
على ادايها حتى زالت عنه صفة الظلم والجهل قال الله تعالى
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فوال الظلم والجهل
بتحمل الامانة لانها منورة مقومة معلمة فزالت عن
موديها كدورة الظلم وحيرة الجهل فانتهم بسمة الانقيا المتقين
العاملين ومثله من حجبها ادخله في العدل فبقي على صفة

الظلم والجهل قال الله تعالى ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات اهل العدل حيث
حرموا عن اداء الامانة قال ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات اهل الفضل حيث وفقوا على ادايها قال
محمد بن علي الترمذي رحمه الله عليه ان ادم صلوات الله
عليه لقوة رغبته في طاعة الله ومحبته لجلالته لما حمل
الامانة وهي الامر والنهي تحمل بتحملها رغبة منه في
طاعة الله فاستغاله بشوقه الى طاعة الله فوت عنه
الاستعانة وفي التحمل نسيانا منه في طاعة الاستعانة
فلبركة شوقه الى طاعة الله وفرط محبته لجلالته اخرج
من صلبه الانبياء والمرسلين والصديقين والصالحين وعامة
المومنين اصحاب الفضل واخرج من صلبه الكفار والمنافقين
على النفاق الى يوم القيمة اهل العدل لحظ ترك الاستعانة
عند التحمل قال الشيخ رضي الله عنه لا ادري كيف تقعوا
للقدري عبادة او تدوم له طاعة وهو يعتقد ترك الاستعانة

طاعة

عند تحمل الامانة لا تقوم له طاقة فالسني طاعته
ومعصيته منطوع للعفو او للعقوبة ثم العفو
ما القضا مذهب اهل السنة والجماعة نسل الله تعالى ان
يمسكنا عليه ويختمنا به انه خير مسؤول وافضل مامول
قال رحمه الله معنى قوله لم يكن لانشا العالم حكمة اذ الانشا
للفنا ان يكون عبثا قال الله تعالى ايحسب الانسان ان
يترك سدى جاء في التفسير لا يؤمر ولا ينهى ولا يثاب ولا
يعاقب فالدنيا دار امر ونهي والاخرة دار ثواب وعقاب
قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل والله عز وجل حكيم لا يخلق الخلق للعبث
واللعب وقال الله عز وجل وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا
يعني انشا لا فنا فقط دليل على البعث ردا على الدهرية
المنكر للنشور ردا انكم قد خلقتم لتبعثوا لم تخلقوا للعبث
ولكن للامر والنهي وفقنا الله للايتمار والطاعة قال الشيخ

انما

عبد

رضي الله عنه الاصل ان الوعد جعل بازاء الامر والو
جعل بازاء النهي فالوعد للثواب والوعيد للعقاب وما
سمي وعدا فهو تحت الوفا لا تحت استحقاق المؤتمر وما
سمي وعيدا فهو تحت العدل لا استحقاق العاصي والمرتكب
على النبي والانبيا صلوات الله عليهم والمشهود لهم بالجنة
تحت الوعد حكما وعامة المؤمنين تحت الوعد في الاخرة
حكما على التعاقب والتعجيل والتاجيل وفي الدنيا تحت الوعد
عموما وتحت الخوف والرجا خصوصا حتى اذا سئل عن
المؤمنين يوم القيامة انهم في الجنة او في النار قيل هم في
الجنة وان كان يجوز ادخال طائفة منهم في النار لكن عاقبتهم
الجنة الا ان الانبيا والمشهود لهم يحكم له بالجنة من غير نار
اسما اسما واذا سئل في الدنيا انهم في الجنة او في النار فهي
غير الانبيا والمشهود لهم بالجنة فيجاب على العموم انهم في
الجنة وان سمي على الخصوص فيجاب على الشرط انه ان مات
على الايمان فهو في الجنة في الوقت الذي يدخل واما الوعيد

فعلى الكفار حكم لا يعدوا عنهم في الآخرة حتى اذا سئل
عن يوم القيمة ان الكفار في النار مخلدون حكما قيل
هم مخلدون وان سئل في الدنيا فكذلك الجواب عموما
وان خص واحدا او سمي فبالشرط انه ان مات كافرا
لانا نعلم ان عامة المومنين لا يموتون وقد زال عنهم الايمان
وفي الخصوص يخاف ويرجا اذا اشير الى واحد من جميع
المومنين وما كان تحت الخوف والرجا فالحكم مشروط عليه
ونعلم بان الكفار باجمعهم لا يموتون على الايمان والواحد المشار
اليه منهم يرجا ويخاف فهو مشروط عليه والكفار الذين
ماتوا وانقرضوا او اجري على الكل حكم الكفار لا نحكم على
الواحد حكما اصلا الا على من هو مذكور في القرآن
حكمه كفرعون وهامان وقارون وقتلى يوم بدر مثل ابي
جهل وغيره فاما من لم يذكر حاله في القرآن والاثار فالحكم
ايجاب بالشرط فيقال ان مات كافرا فهو في النار وقوله
هذا في ذكر الوعد والوعيد اخبار لا يعدوا ان من عمل صالحا

فقد استحق على الله تعالى الثواب لانه مكذب وعده قال الله
جل وعز من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقال في موضع اخر
ولا يظلمون فتيلا ونقيرا ومثل هذا الكلام على الايجاب
والواجب لا يعدوا عن حصوله وقال في الوعيد ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما فهو على الايجاب ايضا لا يعدوا
عن حصوله الا انا نحتج لهم في الوعد انه شرط في العمل
الصالح بالمجي به يوم القيمة فقال من جا بالحسنة فله عشر
امثالها فاذا جا يوم القيمة بالحسنة والحسنة صارت
حسنة يوم القيامة وخرجت من الحسبان فقد وصل الى
الثواب فضلا من الله ومنة لا استحقاقا لمن الجد ان الفعل
الواحد مقابل بواحد واذ قوبلت الحسنة بالواحد السبعمائة
والاضعاف علم يقينا انه من الله احسان ووعده بالاحسان
لا يخلف قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما الوعيد فهو
ليس على الايجاب الموضوع على كل عاصي من المومنين لان
الايجاب الموضوع على كل عاصي من المومنين يوجب التخليد
وذلك للكفار قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ولانه عبد لا استحقاق
له على الله عز وجل واجاب الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه
عن قولهم واحتجاجهم بهذه الاية جزاؤه جهنم خالدا
فيها ان الله لم يرد به الايجاب حيث لم يقل فاجازه ولكن قال
جزاؤه وهكذا نقول ان جزاؤه ما ذكر من العقوبة لكن اذا
عفا ولم يعاقب بجزائه كان من الله فضلا واحسانا قال رحمه
قوله كان الوعد للترغيب ان حكم العبودية كان يوجب
الانتهاء وان خلا عن وعد الثواب وان حكم الوعيد كان   بلغ
يوجب الانتهاء وان خلا عن العقاب وهي الطاعة الخالصة الا ان
تعلق ذكر الثواب ووعد للمطيعين ليثبت رجاءهم فيكون
لهم عبادتان عبادة باقامة العمل الصالح وباعتقاد الرجاء

من الله تعالى واوعد لهم العقاب فيكون لهم نوعان
حسنتان الانتهاء من المحظور واعتقاد الخوف فيكون
لهم حسنة بالخوف وحسنة بالانتهاء عن المحظور اذا الرجاء
والخوف حسنتان لازمتان يتعلقان بالايمان لان من لا
يخاف ولا يرجو اما ان لا يعبد ولا يطيع او اذا عبد
واطاع من عليه انما يفعل هذه الافعال ولا يرجو ولا يخاف
ذلك وهذا انما يتورع ونفعل والثاني في الادمي لما
ركبنا فيه العقل والشهوة وكان في نصيب العقل يطيع الله من
غير طمع في الثواب سوى رغبة في طاعته وعبادته فمنه
عبادته اذا كان العقل غالبا على الشهوة فاما اذا غلب
الشهوة العقل عسى منه في نصيب الشهوة يحتاج الى جاذب
يجذبه لرغوبه يشاهده او الى مخوف يخوفه عن الهم
الثواب فيخرج لذكر العقاب عن حجاب الغفلة والاشتغال
بالشهوة فتقوم له الطاعة وهذه مقامات في العبادات
والانقياد عن المحظورات على ما جاء في الخبر عن النبي عليه السلم

ان الناس على ثلث فرق فرقة تعبد الله بالمحبة وفرقة تعبد
الله بالثواب وفرقة تعبد الله بالخوف عن العقاب
فالاول كالحر الكريم والثاني كالاجير الموفي بشرطه
والثالث كالعبد السيء الخلق لا يعمل الا بالرعبة والاجير
يعمل لرجاء الاجرة والكريم الحر يعمل بالمحبة قال الشيخ
ابو القسم الحكيم رحمه الله عليه العامة يتركون المعصية
مخافة العقوبة والخاصة يتركون المعصية لما يرون
قبح المعصية والعارفون يتركون المعصية خوفا منهم
زوال الايمان لشوم المعصية **وقوله** والثواب والعقاب
للتاكيد اراد بالتاكيد الرغبة والرهبة بالترغيب
والترهيب لا تاكيد الامر والنهي او الوعد والوعيد لان
الامر والنهي مؤكدان غير متعلقين بشرط سوى الامر
والنهي وكذلك الوعد والوعيد وكذلك الترغيب والترهيب
كل هذا من الربوبية لا يجوز ان يقال بان الربوبية ضعيف
حتى يحصل حصول تلك الرغبة والرهبة من صفات العبد

وقوله
فذكر الثواب والعقاب للتاكيد رغبته ورهبته
وما الطاعة الا الانقياد لامره ان نظر الى الالوهية
عرف انه مطاع وان نظر الى العبودية عرف ان
شرطه الايتمار ادمو عبد بغير منة في علك سوى اقامة
العبودية فهو ابدا مسند عوا الى اقامة العبودية فهو
ابدا مسند عوا الى اقامة الطاعة عن خارج هزمنا قال
خرج الشيخ تسمية العصيان قال الشيخ ابو القاسم الحكيم
رحمة الله عليه ان العبد ما دام حيا فهو تحت امر الطاعة
وتحت محنة البلوى لا تفارقانه كالروح والجسد لا
تفارقان ما دام حيا **قال الشيخ** رضي الله عنه فالطاعة
لازمة على العبد ان كان في حركة فان يجعل حركته على
الطاعة وان كان ساكنا فان يجعل سكونه على الفكرة
ويكون الفكرة طاعة كما جاء في الخبر ان تفكر ساعة
خير من عبادة سنة واما البلوى فاما ان يكون نعمة
او شدة فالنعمة تقتضي الشكر والشدة تدعو الى الصبر
فكلاهما بلوى قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما

ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه الى اخر الاية جعل ابتدا ذكر
النعمة والمحنة ابتلا وقوله وما العبادة الا الانتهاء مع
الخوف والرجا قال الاراد بالخوف خوف رد العبادة
على العابد لسقوط مقداره عند الله تعالى واراد بالرجا
رجا القبول فضلا من الله تعالى واحسانا لما يرى مقدمة
العبادة وورود التوفيق فيرجوا انه لما تفضل بالتوفيق
ارجوا انه يتفضل بالقبول او يخاف انه ربما اغفل عن الشكر
بوجود التوفيق فحرم وانعس فلا يزال يتردد بين الخوف
والرجا في المعصية هكذى سبيلها ينظر الى عفوه
وعفوانه احسانا وانعاما فرجوه وينظر الى عدله وسلطانه
وجبروته وعظمته فخافه والتيم الخوف والرجا محله
بين القلب والخوف محلة يسار القلب فمهما هاج احدهما
في محله بالنظر الى صفة من صفات البارى دانت الاخر هاجا
بازاه اذا الصفات ليست باغيار فاذا هاج الرجا رده
الفضل وهو الصفة فقد هيج العدل الخوف لان العدل صفة
وهما صفتان ليستا متغايرتين ولاهما واحدة ومعنى قولنا

انهما لا تمتزجان لانهما لو امتزجا صار الخوف غير متاكد
وكذلك الرجا وقولنا انهما لا ينفصلان معناه نعري ان
من خوف الفجان فمن رانه يدعي الرجا ولا خوف له فالرجا
ولا خوف له فالرجا لم يهيج من رؤيته الفضل فهو ليس براجا
وانما هو متمني والتمني غير معرفة وانما المؤمن هو الراجي
ومن رانه يدعي الخوف ولا رجا له فالخوف لم يهيج من رؤيته
العدل وليس ذلك بخوف وانما هو قنوط والقانط
ليس بناجي وانما الناجي هو الخائف وبالله التوفيق
وقوله ويجوز ان يجعل الثواب لهم تفضلا منه وكذلك
الاضعاف لان حق العبودية لما اوجب الانتهاء وتراسها
على التجريد والتفريد من غير تعلق على شي من المرغوب
او المرهوب وكذلك حق الالوهية اوجب التوطين والتسليم
لكونه تفضل واحسن بوضع الامر على العبد وتوفيقه على
ادا منه ثم تفضل بوعد الثواب فالثواب نعمة وعد بها
كوجود التوفيق على الطاعة نعمة قرن بنعمة العفو ومنى

الجنة الخالدة والرضوان الاكبر والرؤية المكرمة بالنعمة
في الاولى وهي الايمان والاسلام والطاعات
والعبادات حتى يقول ايها العبد النعمة عليك بهدايتي
اياك للايمان وتوفيقك على الطاعة لا اضيع هذه النعمة
بل اقرن نعمة الايمان يوم القيمة بكرامة الرؤية واقرن
والاخلاص بنعمة الرضوان الاكبر واقرن اجتهادك بالدرجات
العليا فهذا من الله تعالى القران بين النعمتين لكرامة
ثوابا لادخال السرور في المومن العامل انه عند الفعل الموجود
موفق كما في تعرف بذلك الفعل بتوفيقه حتى جعل وعده
واجبا للعمل وسمى ذلك الثواب جزاء للعمل وان لم يكن عمل
الا بتوفيقه قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
يعني هل مقابلة الاحسان المدفوع في الدنيا الى العبد وهو
شهادة ان لا اله الا الله والتوفيق على الطاعات الا الاحسان
الاحسان في الاخرة وهو ما ذكرنا بهذا الاحسان في الدنيا
ووصل هذا الاحسان الى الاحسان الاخر والله تعالى

تعالى عبده باللطف والفضل سمى احسانه ثوابا
لاكرام المومن كما ذكر في الاوامر من اللطف وقال
اقرضوا الله قرضا حسنا العبد عبده والمال ماله
امرنا بايتاء الزكوة بهذا اللطف اكراما منه والطافا
وقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بالجنة اذ الادمي يحب النفس والمال فيثقل عليه بذلها
فامر بهذا اللفظ لطفا حيث طيب انفسهم ببذل المهج
والاموال والاضعاف دليل على ان الثواب ليس بعلة
للامر والنهي لان الواحد مقابل بالواحد دون ما زاد
ووعدهم الاضعاف علم انهم في كل موعود مكرمون بالثواب
لا مستحقون على الله عز وجل غير مخلف للوعد وهو متجاوز
للوعيد عفوا وفضلا فالحاصل انهم لا يستحقون ذلك لان
الاستحقاق انما هو بالابتداء ولا ابتداء من العبد ودعاوى
معرفة الصفة كما قال ابو بكر الوراق رحمه الله عليه من عرف
الابتداء شكر على الابتداء من الله تعالى لا من العبد فصبر

فيصير شاكرا برؤية المنة فاذا لم يكن من العبد ابتداء في شي لم
يوصف بالاستحقاق فهو ابتداء النعم تحت الفضل والمن
وفي المحن تحت التوبة والزجر وفي النعم تحت العدل ومقاديره
قال الغني عبد الله على مقاديره فتقادير الحمد على ما وضعه
الله وخلق لذلك المقدار وقوله لما انه لا يمكنهم شكر اقل
اقل ما انعم الله عليهم في الدنيا حالا لان وجود التوفيق
لاداء الشكر نعمة مبتداة يلزمه شكرها كما روي
عن الحسن بن علي رضوان الله عليهما انه قال الهي كيف
اشكرك لنعمك وهي لا تحصى ووجود الحمد على النعمة نعمة
يلزمني شكرها فاذا بقيت في شكر نعمة ابدا ولكن ارجوا
ان تعرفني بتحيري عن القيام بالشكر يصير شكرا قال الشيخ
رضي الله عنه معناه ان حد الشكر حيرة العبد مهما
نظر الى ضبط غاية الشكر لم يصل اليه فيتحير ويعترف لله
عن تقصيره لضعفه بقيام الشكر فالحيرة اثر وفعالها
الناظر في معرفة التقصير ومعرفة الفضل والاحسان لا لال

اداء الشكر والبلوغ الى منتهاه كان حكمنا ان لو
امكن احصاء النعم ثم الوقوف على استحقاقها وانه اذ
هو غير محدود قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
روي عن النبي عليه السلام انه قال اكثر نعمة الله عز وجل
في عرق ساكن لو كانت النعمة جزاء الخصلة ابتداها وصار
النعم مكافاة له في ابتداء تلك الخصلة ولا ابتداء من
العبد لا في وجود النعمة ولا في اسبابها ولا في اداء شكرها
اما الوجود فمن الله فضلا واما الاسباب فبنعمة الله
واما اداء الشكر فبتوفيق الله عز وجل قال رضي الله
عنه سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن اسماعيل رحمة الله عليه
يقول حقيقة الشكر ان تشكر بانه لم يكن اهلا فجعلني اهلا
وما اصنع ان لم يجعلني اهلا وقال الشيخ ابو القسم الحكيم
رحمة الله عليه حقيقة الشكر ان يرى قدره تحت النعمة فاذا
راى مقداره تحت النعمة فهو شاكر واذا راى مقداره فوق
النعمة فليس بشاكر قال الشيخ رضي الله عنه معنى الشكر

في النعم

ما جاء عن بعض السلف ان المقدار لانعام المنعم لا لجنس النعم
نظر ان العبد في حسبان في النعم الملك الرووف الرحيم ذكره في
بهذه النعمة فذكره اياه ليس بقليل ولا صغير وان قل
الموجود وصغر في راى العين فهو ذكر الوطيم الكبير الا ترى
ان ملكا من ملوك الارض مع حاجته لو التفت الى خلال
الى احد بيده دونها عند غاله ويريها لاوليائه تبجحا منه
ان ذلك الملك اكرمني بهذا ليس في اكل المقدار الحلال ولكن
لمقدار المنعم وجلال قدره وهذا هو معرفة النعم وان الشكر
اذا معرفة الابتدا فاذا عدم الابتداء من نفسه كيف يمكنه
اداء الشكر قال الشيخ رضي الله عنه سمعت الفقيه الامام
ابا الحسن علي بن سعيد يقول بان الشرايع وضعت لعلل موجودة
اذ لا العلل مقصودات وهكذا كان يحكي عن الشيخ ابي منصور
رحمه الله قال فالعلل الموجودات في الاشيا فرضا اقامة
الشكر للنعم وتكفير الذنوب وقد تقدم ذكر هذه المسئلة
وقوله حتى يستحقوا به الثواب قال رضي الله عنه يعني لم

يستوجبوا عن جواب الشكر حتى كانت تفضل طاعة لم
بازا النعمة فيستحق الثواب في الاخرة لكن الله تعالى وعد
للشاكر المزيد واعطا المزيد على شكر نعم الدنيا نعم
الاخرة فهي بحكم الوعد ليست بحكم الاستحقاق فلو ان
شاكرا يشكر النعمة ليزاد له فليس ذلك بشكر ولكنه
اكتساب الزيادة بل يشكر لما يرى حقا واجبا عليه
ثم الله تعالى في وعد الزيادة عز لخلف قال رضي الله عنه
روي في الاخبار ان الله عز وجل يامر بمقابلة الطاعات
بالنعم ان الطاعات ثم اكثر ام نعمه وهو يعلم بانها اكثر
لكن حكم الفضل من العدل فتقابل الطاعات كلها
فيغرق في جنب شكر نعمة من نعمه ثم يامر بمقابلة الطاعات
بالمعاصي الخبر الى اخره قال وهذا هو معنى قوله المجاوز عن
وقوله ثم الاصل في الوعد والوعيد ان الخلف في الوعد
والوعد يؤدي الى الكذب قال رضي الله عنه معناه ان الوعد
متى يحقق على الجد لم يجز فيه الخلف لان فيه امورا تلك

الخلف

الكذب في الوعد وتوهم العجز عن الوفاء وتجنب العبد عن رجائه
وذلك كله منفي عن الله عز وجل لان في زوال الرجاء من الله
تعالى زوال الطاعة وما يقال في بعض الكلام من اهل
الحقيقة ان العبد يعبد الله لا للرجاء فيعدون هذا المقام
اعلا من مقام العباد للرجاء فليس المراد من كلامهم اسقاط
الرجاء ولكن لما لاحت لهم المحبة غلبت على مقام الرجاء
فهو في مقام المحبة راجي لانه احبه فعبده لما عرفه بحسن
برجاء الفضل واحسانه لانه لو لم يرج لم يوصف بالفضل
والاحسان فلم تقع له المحبة وفرق بين ان يعامل لا لرجاء
منه وبين ان يعامل تضمن الرجاء في المحبة وفرق بين فعل
عمله من غير اشتغال به اشتغالا بالمحبوب واما اذا
عرف كلام ظاهره الوعد وهو مقتضى بشرائط ثم عند
ظاهره عن الحصول فانه لا يوصف بالخلف لان عدم الحصول
لما وعد لعدم بعض الشرائط الماخوذة على العبد وهو
ان الله عز وجل ذكر في كثير من الآي الايمان والعمل

الصالح ثم بين في آية اخرى تحصيل الايمان والعمل في دار العقبى
لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقد شرط اهل
الجنة الى الآخر ثم الوعد يترتب بين اربع فرق
بين المؤمن العامل المصحح لعمله المخلص في عمله وبين المؤمن
المخلط العمل الصالح بالسيء وبين المؤمن من الخالي عن العمل
وبين المظهر الايمان دون المحقق فجعل جزاء غير المحقق
رفع السيف والجزية عنه لا غير وجعل جزاء المؤمن المحقق
في ايمانه اما العفو قبل النار او التعذيب بمقدار اثمه ثم
العمل ثم الوفاء بوعد الجنة وجعل جزاء المؤمن العامل
المصحح المخلص اكراما وانعاما ثم تحقق الوعد على هذا
المؤمن بهذه الشرائط انما يظهر يوم القيامة اذا سلم
عمله عن الآفات او صلح مقدارا للقبول لان العبد قد يكون
مقبولا وعمله مقبولا فهو مثاب مكرم قد امن عن التبعات
او يكون العبد مقبولا والعمل موقوفا الى يوم القيمة لرعاية
على فضله واختياره بحيث لا يدفع عمله للتبعات لكونه

مقبولا عنده او يكون عمله مقبولا وهو موقوف الى غد
يوم القيمة فقبل صح عمله له ولم يرفع للتبعات قال
رضي الله عنه نعني بالتبعات الخصومات او الافات وان
لم يقف الا ان يجري عليه حكم العدل في التبعات حتى تخلص
الاعمال كلها الى الايمان ثم لا نصيب للتبعات في الايمان
واما ان تعفو لايمانه فهذا واما ان يعاقب لخلاصه
عن الجهل ثم تخلص الى الماثبة فاذا وعد الله تعالى واصل
الى كل مرتطهر ومتحقق وعامل ومخلص على الرشد الذي ذكرناه والوعيد
لا يعدو اعمن يحق عليه وهم الكفار والمنافقون والذين
التبسوا بسمة الايمان الذين اعمالهم راجعة الى نفع صوات الله
واضافة افعالهم الى الله او الحاق عيب بالله فالوعيد محقق
موطوع على هولا لا يعدو عنهم لانه لو تعدى عنهم ادى
الى القول بنفي الوطنة والحرية والعدل والقدرة والكبرياء
والسلطان وذلك هو الكفر الصراح لانه يصف الله عز وجل
بالعجز عن الانتقام وقد ذكر في كثير من القرآن العزيز وفسروا

الحليم

المفترون المنتقم فاذا لم يترتب عنه لم يطع والوعيد في
المومنين المذنبين يتحقق على الرشد ايضا فلطائفه
من المومنين سلب حلاوة الطاعة ومحق البركة
والظلام السيا فهذا نوع من العقوبة لعصيانه فهو يحب
الوعيد ايضا وبعضهم يظلم عليه الطريق بعد النشور
زمانا ثم ينكشف فهو يجب الوعيد ايضا وبعضهم تفزع
باهوال القيامة ويحزن فهو يحب الوعيد ايضا وبعضهم
يناقش في الحساب فهو يحب الوعيد وبعضهم يخف
الميزان فهو يحب الوعيد ايضا وبعضهم يعسر عليه المرور
على الصراط فهو يحب الوعيد ايضا وبعضهم يلقى في
النار على مقدار استجابته ثم يخرج فاما ان يوضع
الوعيد على المومن العاصي على الخلود فقد وعد انه
لا يخلده فهي وعده بترك التخليد فقد ورد وعده على
المومن في كل ما ذكرنا من مراتب الوعيد اذا عفى
عنه فهو فضل لا لا يستحقاق العبد ان لا استحقاق في السبه

وبعضهم يعذب في القبر [illegible]
في النار فهو يحب الوعيد ايضا وبعضهم [illegible]
عفى عنه

الواحد أن نظر إلى الله عز وجل في جلاله وعظمته
والوهيته وكونه غير محدود أن لا ينفعه العبد بواحده
ويشفي بهو واجبا سه من الادميين ولكنه عز وجل في
غناه عن تعذيب المومنين ورأفته ورحمته وتحننه وعطفه
عليهم عاملهم إما بالفضل وإما بالعدل فجعل الفضل عليهم
غير منقطع وجعل العدل منقطعا عنهم فقطع العدل
بعد مدة إبانة الفضل فإذا المومن مطيعا كان أو عاصيا
فهو تحت الفضل إلا أن المطيع في جميع أحواله يجري عليه الفضل
وقد يجري على المقصر العدل ثم الفضل وفي العدل فضل لأنه لا
يجري عليه العدل حسب الإجراء على الكافر الشقي فإن قالوا
فهل يكون للمومن المطيع خوف قلنا خوف أشد لأنه يخاف
زوال الإيمان والطاعة لما قدر أي الابتداء من الله فضلا
من غير حاجة فيخاف سلب ما أعطي إلا أن ينتهي إلى خوف
العقوبة وربما يخاف العاصي عن العقوبة فالخوف عن
العقوبة أقل من خوف زوال الإيمان ولأنه مهما زادت

له الطاعة زاد له صفاء القلب وانكشاف الوطا فلاح
له كل مقام من مقامات العبودية على حقه فيتأكد الخوف
قال الشيخ رضي الله عنه سئل أبو العباس بن عطاء رضي الله عنه
كيف يأنس الخائف قال إن الخوف ليس من مقام الأنس وهو
يبلغ في مقامه عليه كالقمر يدور في برجه لكن الاسم للشمس في
النهار وقد غلبت على القمر فأضيف الاسم إلى الأعلى قال الشيخ
رضي الله عنه وبأن الخوف لا يدافع الأنس لأن الخوف من
الله جل وعز متخلا وفي الاستخلاء أنس وفي الرجا
أنس وفي المحبة أنس وفي الهيبة أنس كلما جذب العبد إلى ذكر
الله عنده كان له الأنس لأن الأنس بالله قال والأنس به
هو الوحشة عن غيره فإن قيل يستأنس بالأنبياء صلوات الله
عليهم والأولياء قلنا هم جاذبون إلى ذكر الله عز وجل فاستأنس
بهم لأنهم لله أظهروا الأنس ولم يقطعوا عن أنفسهم الأنس
المستأنسين فإنه للوحي قوله ثم لا شك أن يغفر الذنوب
معفورة قال الشيخ رضي الله عنه في قوله لا شك مسلتنا ل

احدهما اثبات الذنوب وان صغرت لانه علقها بالغفران ولولم تكن ذنوبا ماخوذة عليه لم تتعلق بالغفران والثانية ان بعضها مغفورة في الجملة من غير اشارة كما روي عن عبد الله بن مسعود رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه اياكم والمحقرات ثم الغفران اذا ظهر على العبد فاما ان يعفا عن مجازاته بها في الدنيا والاخرة او يعفا في الاخرة ويعاقب في الدنيا كما روي عن ابي بكر الصديق رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه قال امتي امة مرحومة عذابها في الدنيا فقال ابو بكر يا رسول الله قد تلوت علينا قول الله جل وعز من يعمل سوا يجز به قال رسول الله صلى الله عليه يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك مكروه فقال نعم فقال عليه السلم كل هذا تمحيص لسانه اما ان يعفى عن بعض الذنوب فيعوض الذكاره الى اعلا الدرجات ثم الاصل في طهارة العبد ان لا يذنب فيبقا طاهرا او اذا اذنب ندم واستغفر فالطاهر التارك للذنوب افضل من التائب بعد الذنب لما روي عن النبي عليه السلم

من عرق ابا اسنا نعم اما ان ق

انه مثل بين المتورع عن الذنوب كالثوب الجديد والمستغفر كالثوب المرقع ومثل المصر عن الندم كمثل الثوب المتخرق المرمي على الخرقة يزداد رقعا كلما يستغفر رقعة او اذا لم او اذا لم يستغفر فاجرى عليه شي من المكاره فاستسلم للحكم في ذلك المكروه فقد طهر بازاه او يخرج من الدنيا وقد اذنب ولم يتب ولم يرض بالمكاره فقد وقع تطهيره في الاخرة اما بتعذيبه في القبر او في الحساب او بالقاء في النار حتى يطهر او بان ينال العفو من الله فيطهر بالعفو والحاصل في هذا ان الجنة لما كانت مكانا طاهرا لم يدخل فيها الا طاهر على هذا الترتيب الذي ذكرنا والله الموفق وقوله اما باجتناب الكباير قال فالكباير عند اهل السنة والجماعة غير معدودة من جهة التسمية الا الكباير المشهورة المتداولة بين الجهال من الناس غير المكثرين بافتراقها من نحو ما روي في الخبر عن الكباير رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اولها

من المستغفر وقال اهل التوقي من الدين

الشرك بالله ثم عقوق الوالدين والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم الحجر الى اخره وفي الخبر دليل انه صلى الله
عليه لم يقتصر على العشرة لانه قال من الكباير وذكر
يقتضي التجزية والتبعيض ذكره من والكبيرة اذا ما وقعت
كبيرة عند الله تعالى والصغيرة ما استصغرها الله وروي
عن عايشة رضوان الله عليها انها قالت لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار وعنها انها قالت لا تنظر الى صغر
ذنبك ولكن انظر من عصيت فاذا الكبيرة ما لم يقع للعبد
في ارتكابها مبالاة ولا في وقت ارتكابها اضطراب ولا
بعد مضيها ندم في اغتمام بل وقع له للوقت الثاني رغبة
في مثلها ثم الكبيرة نوعان مستعظمة في اعين الناس وهي
عند المذنب قد صارت صغيرة لغلبة الخوف والندامة
وان كانت هذه الكبيرة خالية عن خصومة العباد وجرت
على هذه السبيل فهي مغفورة ان شاء الله وان كانت متعلقة
بالخصومة وهو على ما ذكرنا خايف مجتهد لارضا الخصوم

فانه يرجا غفرانه ما بينه وبين الله ويرجا ارضا
خصومه لبركة ندامته واهتمامه او تكون كبيرة عند
مرتكبها وهي مستصغرة عند الناس فلذلك لا تشابه
الى الكبيرة بل الاقتصار عليها بل هو في كل ذنب خالف عن
العقوبة راج للغفران عنه وقوله اما باجتناب الكباير
يغفر بعض الذنوب امتثالا لظاهر القران واستدلالا به
وهو قوله جل وعز ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر
عنكم سياتكم فقد اثبت اسم السيات وعلقها بالتكفير
واوجب عليه الاجتهاد بالاجتناب عن الكباير حتى انه
لو خرج من الدنيا ولم يجتنب الكباير وقد اقترف السيات
لم تصر مكفرة على ان الصغاير ماخوذة عليه والمسألتان
بيننا وبين المعتزلة ان الكباير غير مغفورة عندهم وليس كما
ذكروا لما وصفنا فيما تقدم والمسألة الاخرى ان الصغاير
غير ماخوذة على العبد ولو لم تكن ماخوذة عليه لم يتعلق
في التكفير بشرط الاجتناب عن الكباير وجاء في التفسير

ان الاجتناب عن الكبائر مع الاجتناب عن الشرك
وعبادة الاوثان فمن اجتنب الشرك وعبادة الاوثان فذنوبه
مغفورة اما في الدنيا معجلة او موجلة وكذلك في الاخرة
اما قبل التعذيب وبعد التعذيب وهاكذا كانوا ابدا عون
في سوال العفو من الله قبل الاجزاء وروي عن الحسن البصري
رضوان الله عليه انه كان يرجي اباه مستوفزا مغير اللون
فقيل له ما لنا لا نريك الا مهموما حزينا فقال لحال عسى
جرى مني لم اعده ذنبا او استصغرته فهو عند الله عظيم
فقال يا حسن ردت عملك كله واما كل ذنب
اعلمه ذنبا ويقع عندي موقع الذنب فانا اداوي واعالج
لتمحيصه ولكن شدة خوفي للذي لم يقع عندي موقع الذنب
وقوله اذا الفرائض روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من
استطاع اليه سبيلا والاغتسال من الجنابة وفي رواية

اخرى زيادة على هذا وان تسمع وتطيع يعني لمن امره
عليك فاذا ادى الفرائض واجتنب الكبائر فالسيئات
المتخللة في تعلقه انا الليل ونهاره بعرض الغفران الا
عن الانبيا صلوات الله عليهم ليسوا المعفو من لواحقه
انما تجري على غير النبي بالغلبة حكم العفو به والغفران
وظاهر الاسم فان كان اكثر ايامه ينزجي على الحال
الصالح واذا دعا على الحال السيء فان الحكم للغلبة ومن
غلبت عليه الحسنات معفو عن السيئات وان كان من
الغلبة للسيئات فهو مسمى باسم الشر وسيئاته ماخوذ
وحسناته موقوفة حتى يقضي حكم السيئات اما عفوا
الله تعالى فضلا او يعذبنا بقدر السيئات ثم تقبل الحسنات
ويجزي بها على الموعود روي عن النبي عليه السلام انه قال
من ضمن لي اربعا ضمنت له الجنة ضمن الاجتناب
عن المال الحرام والشراب الحرام والدم الحرام والفرج
الحرام ضمنت له الجنة وكان صلى الله عليه اشار

العفران

الى ان المومن اذا اجتنب هذه الاربع فقد اجتنب الكبائر
كلها لان هذه الاربع اصول سائر المعاصي اذ كل واحد
هذه الاربع اذا فسر على البسط دخلت المعاصي والذنوب
فيها من انواعها واجناسها **وقوله** اذ تفضلا من الله تعالى
لان الله عز وجل ذو فضل عظيم فلو جعلنا جميع الغفران والعفو
بعلة الاجتهاد والاجتناب صارت الربوبية معلولة وكل
له عز وجل العفو عن عبده المختص بصفة الرحمة والجود والاحسان
وقوله ثم لا شك ان الشرك لا يغفر بحال لقوله جل وعز ان
الله لا يغفر ان يشرك به قال رضي الله عنه قال بعض الناس
لو غفر كان عفوه في الحكمة ولكن وعد انه لا يغفر ليس انه لا
يسع في الغفران لكنا نقول ان الا يسع ضربان احدهما
قصور الاتساع لضيق المحل والثاني سقوط المقدار والعفو
والغفران والفضل والاحسان والجود والكرم والرحمة والانعام
كلها من صفات الالوهية وهي ممتنعة لغفران الشرك
وغيره لان صفاته غير محدودة الا انه لم يتسع لقبحه وسقوط

قدر المشرك وما كان قبيحا في العقل والسمع فهو ليس
بمحل الابهام في ادخال الغفران بل هو بعيد عن الحكمة
لانه يؤدي الى الجعل بالاولياء والاعداء وترك التمييز
قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون لو كانوا
موهوبين في الحكمة للغفران لم يجئ اليهم كل هذا الهوان
من قوله اخسوا فيها ولا تكلمون وقال المصنف ايده الكبير
من مقتكم انفسكم الا ترى ان الا عمال الموهوبة للغفران
لا تأتي الا عاملها السخطة ولا ينادون بالمقت ولا يهانون
بالاخساء وهم المومنون **قال الشيخ** رضي الله عنه معنى
وله لا يغفر الشرك اذا اخرج من الدنيا مشركا فاما اذا
امن ووحد وترك الشرك فقد صار مغفورا قال الله
عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال النبي
عليه السلام يهدم الاسلام ما كان في الشرك قال الشيخ سئل
الفقيه الامام ابو الحسن عن الكافر اذا امن يحكم بمحو كفره
والعاصي اذا تاب لا يحكم بمحو معصيته اجاب فقال ان الايمان

لا يزيد ولا ينقص فيعلم نفسا انه اذا آمن فقد اتى
بجميع الكفر والتوبة تزيد وتنقص فلا يعلم
نفسا انه اتى بالتوبة الماحية للذنوب او لم يات
بها قال وايضا ان رسول الله عليه السلام جعل الندم توبة
والندم الذي يسمى بسببه التوبة قد يزداد وينقص
فلا يدري انها الندم حده ومقداره فلذلك لا يحكم
ولكن يرجى انه قبل ومحي ويخاف انه لم يمح ولم يقبل
توبته لقصوره عن مقداره وقوله لعصيانه ربه في كل
وجه قال اما الوجوه التي تقع بها العصيان من السر
والقلب والروح والبدن واللسان والاموال والمعاملات
هذه السبعة الاوجه التي تقع بها العصيان والكافر
عاصي من هذه السبعة على ما روي عن النبي عليه السلام
انه قال الكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن ياكل في معاء
واحد اشارة من النبي عليه السلام ان الكافر منبعث كل
على اكلا وغيره بجميع ظاهره وباطنه لغير الله عز وجل

لانه في حظ النفس لا تنفعه مع الله وفي حظ
بصدق ابيه وفي حظ الروح لا الهك الله وفي حظ البدن
لا يشتهي الا امراته وفي حظ الاموال لا الحلو لا يعامل الله
وروي عن رسول الله عليه السلام انه حين بعث الى الناس
وجدهم منكبين على الدنيا كانوا يتواصلون لاجلها
ويتهاجرون ويتقاطعون لاجلها ويتداعون لاجلها
ويتراحمون لاجلها فقال لهم فهات ان لكم دارا
اخرى فاصرفوا هذه الاعمال عن الدنيا الى دار هي
التي فيها جزاء اعمالكم لان الاعمال وان كانت مختلفة
في ذات الحق فهي مبنية على الايمان فلذلك كان الكافر
عاصيا من كل وجه على ما ذكرنا والله اعلم الا بشرك له
قوله واما الكبائر دون الشرك فقد اطاع صاحبه ربه
في اصل الطاعة وهو الايمان لان ارتكاب الكبائر من طرف
النفس وشهوتها دون اعتقاد القلب وابتغاء امر له
اباها واذا اختلف المحال ان محل الايمان القلب ومحاله

بالنظر الى الغيب لما يهديه الله علام من عز وجل انه
ويكب الكباير ومع ذلك لم يمنع منه الهدى وعليه ج
المفلحون بالغيب فاذا الكباير لم تداخل الايمان ولم
ترافقه واكثر ما في الباب ان تقابل الكباير بالفرايض
لان محلها الاعضا فاذا قوبلت الكباير بالفرايض
فايها غلب صاحبه فقد دافعه والفرايض وقت مقابله
الكباير تصير موقوفة الى ان يمضي حكم الكباير اما بالغفران
او العذاب بقدرها ثم تقبل الفرايض وتضاعف العبد
بالفرايض اضعافها فاذا الكباير لم تسقط الفرايض ولم
تبطلها بل جعلتها موقوفة بالفرايض فكيف تسقط الايمان
وهي بالبعد عن محله وقوله يرجوا من الله ان يغفر له ما
ارتكب من المعاصي بالطاعة في افضل العبادة قال الشيخ
رضي الله عنه لانه في الاخرة للمؤمن امران نجاة في عفو
فالنجاة يقتضي مساهلته بازالة التعليق والعفو يقتضي
التجاوز عنه بسبل التعذيب وقد وعد الله عز وجل

انه لا يخلد المؤمن وروي عن النبي عليه السلام في مراتب
العصاة في العقوبات وقال في خلال القال ان الله عز وجل
يامر النار ان لا تخلص الى قلبه فان فيه الايمان بالله تعالى
ولا تاخذ لسانه فان فيه شهادة ان لا اله الا الله وهو
في تفسير قوله جل وعز في كل موضع ذكر عذابا اليما
يعني وجيعا يخلص وجعه الى قلبه فاذا كان الايمان
من الله وفضله يدفع العذاب عن قلبه فاذا جرت العقوبة
على اعضائه المرتكبة الكباير فقد طهرت الاعضاء
وصفت الجوارح نفذ نور الايمان الى الجوارح فصفا لها
ودفع النار فلم يلبث ساعة الا وقد خرج من النار
لحرمة الايمان كما لا يدخل العاصي في الدنيا كذلك لا يبقى
فيها من صفا الا ترى ان الملك لما كان صافيا لم يدخل
في النار لصفوة الايمان كذلك اذا صفت الجوارح ازيلت
النار عنها روي عن النبي عليه السلام انه قال يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان

يعني الخردل صفوة الايمان ان تلك الصفوة تنفذ لعبد
طهارة الاعضاء الطاهرة فتدفع النار كما كانت
تدفع من باطنه وفي كونها فيه وروي عن النبي عليه
السلام انه قال ان الذنوب لا تنفع الايمان كالمطر لا تنفع
الحجر الصلب وروي عنه صلى الله عليه ان قلب المومن
مشحون بالايمان كحب الرمان في الرمانة لا ينقصه
شي من العالم فقيل يا رسول الله ولو كان شي من مانع
فقال ولو كان شي من مانع وكان رجل يتورد المعاصي
فلنشهد انه بها يرسوا المنزل به علم ان الكباير محلها غير محل
الايمان فان الاشيا تزول باضدادها فالكبيرة ليست بضد
للايمان فاذا ليست بمزيلة وتدو عدا الله عز وجل تبارك
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والمرتكب للكبيرة دون
المشرك وروي عن النبي عليه السلام انه قال خيرت بين الحاجة
في الدنيا وبين الشفاعة للعاصي يوم القيامة فاخترت
الشفاعة وهي لمن عطيهم تنال كل احد حتى خليل الله

ابو نعيم صلوات الله عليه وقد ذكرنا مرتبة الشفاعة
وموقعها لكل طبقة ولكل صنف من اصناف البرية
من اهل الم **وقوله** ادعوا الرحيم تحلة المفضل عليهم الكرم
بالتجاوز **قال الشيخ** رضي الله عنه هذا اشارة منه ان
الله عز وجل لما عرف بصفاته لابد من ان يرد على كل
صفة على كل طبقة من عباده واذا كان العدل البات خالي
عن الفضل للكافرين والفضل البات خال عن العدل
للمومنين المذنبين الموحدين الابرار والعفو والرحمة من
صفاته لا نصيب للكافرين في العفو والغفران ثبت ان
محل العفو والغفران العصاة من المومنين ليها ان يحل لهم
العفو فضلا واما ان يحل العفو عدلا غير خال عن
الفضل وهو ما روي عن النبي عليه السلام انه قال ان عصاة
المومنين لا يكبلون ولا يسلسلون ولا تسود وجوههم
ولا يسحبون في النار على وجوههم ولا يخلص النار الا قلوبهم
ولا يدخلون في النار التي اعدت للكافرين فاذا العدل

على نفسهم

جاز عليهم تعذيبهم على قدر ذنوبهم وهم في فضل الله
بالتخفيف عليهم وازالة الهوان. وقوله اذا الله لا يضيع
المانة به قال الشيخ رضي الله عنه لانه لما مر عليه بالعذابه
للايمان المؤمن لم يبق في النار مخلدا الان الايمان المؤبد
حوزة الجنة الخالدة الباقية جزاء بجزا قال الله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني الغفران بالجنة الباقية
بالايمان الباقي فالايمان الباقي احسان من الله عز وجل
الى العبد بهدايته وتوفيقه حتى تحقق بقلبه ولسانه
تصديقا واقرارا فاعطاه الجنة على الابد باحسان من الله تعالى
مؤمن بالايمان ثم كيف يخلد في النار صاحب الكبيرة وقد
طهرت الجوارح المعترفة باحراقها في النار فاذا نظرنا الى
استحقاقه للبقاء في النار والخلود فيها الى اعضائه فهو
غير مستوجب لان اعضاءه خالية عن سبب التخليد واذا نظرنا
الى جوارحه فقد صفت بالاحراق فلم يستوجب الخلود
ولا المكث ساعة بعد الصفوة والطهارة وذلك كله من

الله تعالى فضل ورحمة يجب على كل عبد ان يدعو الله تعالى
بان يمسكه طاهرا لا يتنجس بالذنوب او اذا تنجس دعاه
حتى يطهر بالتوبة النصوح والندم والاستغفار او بغيره
فاجرا تطهيره باي نوع من المكاره في الدنيا ويدعوه
بان لا يؤخر تطهيره الى الاخرة بشدة سكرات الموت او
بضيق القبر او بمناقشة الحساب او بالتوبيخ بالاهوال
المطلق ويدعوه بان لا يطهره بالنار فاذا كان ولا بد
فاكثر دعائه ومعظم تضرعه ان يثبته على الايمان
حتى انه اذا طهره بالنار ازال عنه التخليد فما احسن حال
العبد ان لا يخلد في النار واحسن منه ان لا يناقش في
الحساب واحسن منه ان لا يحاسب وروي عن النبي عليه
السلام رواه عمران بن حصين انه قال يدخل من امتي الجنة
سبعون الفا بغير حساب فلا قال هذا دخل الحجرة فكنا نتحدث
فيما بيننا ان الذين يدخلون الجنة بغير حساب من هم وكان
بعضنا نقول هم الذين ماتوا على عهد رسول الله صلى الله عليه

فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وبعضهم كانوا يقولون
نعم الذين يجتنبون الدنيا ويزهدون فيها كل طائفة
ما يذكر شيئا وشيئا حتى خرج الينا رسول الله عليه
السلام فقال ما تذكرون فعرضنا عليه كل منا ما كان
يقوله فقال النبي عليه السلام ليسوا بهؤلاء الذين يقولون
المأثم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا
يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وقوله
ملك يشكر له قال معناه انه يرضاه من عبده بالقليل من
عمله ويجازيه بالكثير من فضله لانه غني ومعناه حميد
وقوله وذلك يوجب التوقي من الذنوب كلها قال
الشيخ ابو القاسم الحكيم رحمة الله عليه ان الخذلان مستور
في المعاصي كلها فهو يتورع عن كل معصية مخافة ان
يكون الخذلان فيها والقربة مستورة في الطاعات كلها
فهو يرغب في كل طاعة رجاء ان يكون القربة فيها والولي
مستور في المؤمنين فهو يكرم كل مؤمن طمعا فيه بانه هو

الولي والاستدراج مستور في النعم فهو يخاف في كل
نعمة ان يكون الاستدراج فيها فلا يتغافل عن شكرها
يعني ان زوال الشكر دليل على ان النعمة نقمة وفيها
الاستدراج ووجود الشكر دليل على ان النعمة عطف
ورأفة وقوله وعلى ذلك اسم الولاية الى اخر ما ذكر ان
الكافر لما خالف المؤمنين بقلبه وجوارحه فلم تكن حالته
موقوفة يوم القيامة بل هو مخلد في النار ولا هو منتظر
للعفو قبل الدخول في النار قال الله عز وجل وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
لم تعرض في ابتداء الفتح حرف الواو حتى لا يتوهم الا فيه
انه يكون لهم توقف في السوق الى النار وبين الدخول وذكر
في المؤمنين الواو في فتح ابواب الجنة فقال وفتحت ابوابها
لامر لتزيينهم عند باب الجنة بانواع من الحلي كما ذكر
في الاخبار ان المؤمنين يجيئهم اخوانهم على قصر كل واحد منهم
مكتوب مختلف في بعضها سلام عليكم بما صبرتم فنعم

عُقبى الدار سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فإنها تفهم على
باب الجنة للتزين وإزالة الشعث فيغتسل في عين الحيوة
وإدخال الكفار النار من غير توقف على بابها لأن لا نعم
له رحما انه دينا لا من قبله فاذا لا يتولى الكفار
بواحده لانه لا يشارك المؤمن في ظاهره وباطنه
ونتولى المؤمن المطيع لانه يشارك المؤمن في ظاهره
وباطنه ونتولى المؤمن ونتوقف في تولي المؤمن العاصي
إذا كان بإزاء الإيمان نتولى لأنه مشارك بباطنه في باطن
المؤمنين بالإيمان ومخالف عن المؤمن بظاهره في الطاعات
فإذا الظاهر لا يتولى ولكن ينصح ويؤمر بالمعروف وينهى
عن المنكر لأنه صاحب المؤمنين إلا أنه قد عاد إلا أن يكون
صاحبهم في عالم ملكوتى المرتبة في الإثابة والمحبة والعداوة
والبغض بإزاء ما يجري عليهم من الأحكام في الآخرة في العقوبة
والعفو والله العصمة **وقوله** ثم الاستغفار لا يجوز

لمن أوجب الله له العقاب **قال الشيخ** رضي الله عنه
لما ذكرنا أن الوعيد المطلق على الكفار وما الاستغفار
لهم يؤدي إلى خلف الوعيد وتبديله والوعيد على
الكافر عن موقت وما ذكر الله تعالى من استغفار
إبرهيم صلوات الله عليه لأبيه حتى قال سأستغفر
لك ربي ثم وفاه هذا الوعد ودعا وقال واغفر لأبي
إنه كان من الضالين فإن دعاءه في وقت رجوته توبته ال
الغفران بسببه وهو وجود الهداية حتى تبين له أنه ليس
مامل للاهتدائه فلما علم قطع الدعا لقوله فلما تبين
له أنه عدو لله تبرأ منه وإن كان الدعا بعد وفاته
فلا يبقى وعده لأبيه حتى لا يوصف بخلف الوعد وكان
رسول الله صلى الله عليه يدعو لأبويه ولأقاربه ولذلك
أصحابه حتى جاء نهيهم عن ذلك بقوله ما كان للنبي
والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي
قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم فالذين يستحقون

في الحكمة دخول المتوكلين في الغفران يحتجون بهذه الآية ويقولو
بأن العقل لو كان يدفع الغفران عن المتوكلين لواحد
لم يستغفر رسول الله عليه السلام الا الى منع كلينا نقول
لو كان العقل لا يدفع وكان يجوز الغفران لم يجي لهم المنع
كما لم يجي لمن جاز له الغفران بل جا الترغيب بقوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات الا ان الحكمة
في استغفار رسول الله صلى الله عليه بثلثة اوجه احدها
انه لا يسا لا قاربه فقال انك عرفت في امرنا ولم
تستغفر لنا فلم تود حقنا فقد فعل ليعلموا انهم لم يكونوا
اهلا للغفران والثاني في ليعلم امته هوان الكافر بانه لا
يصلح لدعوة رسول الله عليه السلام في جلال قدره فاستحا
دعوتهما اهون الكافر حتى يتحرز المومن عن صحبته
ويفرح بالايمان انه صالح لدعا رسول الله صلى الله عليه
ويدعوا بالثبات عليه والثالث ليعلم امته غاية شفقة
رسول الله صلى الله عليه وخلا قلبه عن الغش والحقد

في ذاته حيث افاض دعاءه على الكفار الجفاة فيتاكد
رجا المومنين بوجود شفقته عليهم صلى الله عليه وعلى
آله وسلم. وقوله واما صاحب الكبائر فالاستغفار
له افضل لان الله جل وعز امر نبيه بالاستغفار للذنوب
المومنين ثبت ان الاستغفار هو الافضل ولان العذاب في
الآخرة لما جعل للتطهير لا للانتقام اذ هو عن حاجة بالتطهير
وللتطهير وجه سوى التعذيب وهو العفو الا ترى ان
المومن العاصي لا ينزل عليه اللعنة في النار لجرمه الا بان
ولان الاستغفار تحسين الخلق فلو له حسن خلقه يغفر
الله له الذنب ولان الاستغفار يجي الملائكة ان هذا
المستغفر محتاج ليس بغني وليتم ابكاهم وضعيف ليس
بقادر وهو بهذه الصفة يفترح للشفقة على المذنبين
والله تعالى اولى بكرمه وغناه وعلمه وقدرته وجوده
ورحمته ان يغفر له بعد ذلك تستغفر الملائكة الصالحة
للمومنين قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا الآية وقوله

وبالدعاء عليه لا انه لم يعني بسؤال هلاكهم للحاجة
الا انا من الدعاء اللهم واهلك من بهلاكه صلاح
المسلمين ولا تجعلنا منهم واختار بعض مشايخنا في الدعاء
على المؤمنين المذنبين اللهم ادفع شره يا واجب الوجود
اليك فهذا دعاء حسن في دفع الشر ولان طاعة العاصي
يدفع الكفار عن الدخول في الايمان اذ هم لا ينظرون
معنى الايمان وحسن الاعتقاد وانما ينظرون الى
ظاهر الاعمال واذا راوها قبيحة مستنكرة نفروا عن
الاسلام فتقصر دعوة رسول الله عن الانتشار ونزول
حكمه نزل الكفار فيما بين المسلمين وهو ما ذكر في حكمة
تركهم كان الفقيه الامام ابو الحسن يقول ان اهل
الذمة حيث تركوا في دار الاسلام لم يتركوا لاجل اخذ عشر
درهم ولكن تركوا ليروا سيرة اهل الاسلام فيميل قلوبهم
الى حسن افعالهم فيؤدون الجزية الى اهل الحرب بان هذا
دين حسن فيرغبوا فيه وحصلت الجزية اجرة الدار

تقول

لان الدار دار الاسلام فيصغروا لهم ويتذللوا وكان
لو امكن لاحد نقش الاسلام على جدار ما بقي كافر
يراه وقد مال قلبه الى الاسلام لحسنه وبهائه
وعلوه لكن العصاة ستروا حسن الاسلام
بالاعمال القبيحة فنفروا الكفار عنهم فاذا دعوا
بالهلاك لاجل زوال المانع عن الدخول في الاسلام
المقتضي لسيرة الدين الانزه الا وضع الحدود
المهلكة في قطاع الطريق واستيفاء القصاص ورجم
الزناة وفيه اهلاكهم فاذا الدعاء بالهلاك على جميع
ان كانت الغلبة للشر فيدعى بالهلاك نحو فعلهم
وتهويلا الى ان يكون الغلبة للخير ثم الدعاء بالاستغفار
اولى في الحالين جميعا يفيد خيرا للمذنب ان كان
استغفارا لان يخرج من الذنوب وان كان دعاء
بالهلاك لان لا يزيد عليه اذ العقوبة محظورة على
المؤمن روي عن النبي عليه السلام انه قال ان القلب العاصي

نحبه من الله قال الشيخ الحكيم القلب المحسن ان لا
يرحم العاصي ولا يشفق على الجاهل وقوله ثم ان الذي
يكذب على مؤمن او على نفسه لم يلعن فعلى ذلك اذا شهد
عليه بالكفر وليس كالذي يكذب على الله وعلى رسوله
قال رضي الله عنهما لما اورد هذه المسالة بيننا وبين
الصنفين من الكرامية انهم يستجيزون الكذب على الله
وعلى رسوله اذا فهموا كلاما استحسنوه يزعمون انه
يجوز لك ان تقول قال الله تعالى او تقول قال رسول الله
صلى الله عليه على تاويل انه كلام حسن يستحسنه الله
ورسوله فلك ان تروي عنه وبين الخوارج حيث يزعمون
ان الكذب على نفسه وعلى المؤمن يخرجه من الايمان
ويكفره ونحتج بما روي عن ابي بكر الصديق رضوان
الله عليه ان الكذب مجانب للايمان فيجب للكرامية
بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
باليمين وبقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب

هذا حلال الاية روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وبقوله
عليه السلام من فسر القران برايه فليتبوا مقعده
من النار قال الشيخ ان مضمون التفسير هو القطع على
مراد الله انه هو المراد في الاية ولان الله تعالى شرط
لصحة دعوة رسول الله صلى الله عليه اذنه اياه بها
تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الى قوله ان اتبع الا
ما يوحى الي وبقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ويحتج
للخوارج ان الكذب المجانب للايمان هو الكذب على
الله ورسوله لا على نفسه وعلى المؤمنين لما روي عن
النبي عليه السلام انه قال لا تكفروا اهل قبلتكم بذنب وانه
انه قال مجانب للايمان ولم يقل مسقط للايمان في الذنوب
مجانبته للايمان عن حيث بلغ له ولان الكذب على نفسه
وعلى غيره يعرض التاويل في العلة فهو محل للعذر فلا

يكفروا انما الكذب على الله وعلى رسوله لا تجهل الناد
الا ترى الى قوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة لم يشترط في الايذا شرطا وذكر في
ايذا المومنين فقال تعالى والذين يوذون المومنين والمومنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا الاية اشترط حكم
الايذا اذا كان لا كتساب منهم واذا كان بغير اكتساب
جعل بهتانا واثما ولم يجعله لغوا **وقوله** ثم الذي
يهدم الطاعات ثلث الريا والشرك والمنة قال معناه
ان الريا اذا كان عن اعتقاد منه يرائي في كل عمله الناس
كما ذكر الله تعالى في صفة المنافقين يراوون الناس وقال
الذين هم يراوون فاما اذا كان الريا عن جهل النفس
وحاجتها لا عن اعتقاد فانه ينقص الرتبة ولا يبطل
العمل روي عن ابن عباس رضوان الله عليهما انه قال ان
هذه الامة ان راوا في اعمالهم لم يراوا في توحيدهم قال

جوادهم

قال الشيخ ابو القسم في الريا ان النظر في العمل الى الناس
وما يعني بالنظر اليهم رغبة في ثنائهم ورهبة من ذمهم
وروي عن النبي صلى الله عليه في هذا المعنى ان المرائي
من يزيد في الطاعة لمدح الناس وينقص لذمهم **وقال**
الشيخ ابو القسم ان الريا يحبط عمله والعجب هو النظر
في العمل الى النفس وهو يحبط العمل والنظر في العمل اما
العمل فضل والنظر في العمل الى الله الامر بالعمل ينمي
العمل واما الشرك فان كان عن اعتقاد فهو يحبط
العمل روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال الشرك
يدخل في بني ادم كالنملة السودا في الليلة المظلمة على
الحجر الاسود اراد بهذا الشرك شرك الاعتماد على
الاسباب لا شرك الاعتقاد عيسى فان كان مراده
شرك الاعتقاد فهذا للغافلين باجرا كلام عنها
شركا وشكر خيال في صنعا شرك ثم الشرك اذا
كانت خطرة ولم يتوطن فانه لا يزيل التوحيد قال الله تعالى

بتنزيه الوحدانية في كثير من الاي نحو قوله وما من اله
الا اله واحد فالشرك ضد التوحيد والنكرة ضد
المعرفة والكفر ضد الايمان والتشبيه ضد الاسلام
والهوا والبدعة ضد السنة والجماعة والمعصية ضد
الطاعة والردة ضد الدين واما المنة فان كان
استكبارا للجهل فهو يحبط العمل لانه يرى نفسه متبرعا
فيما يجهل قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
وهذا المانع من الغرور الذي يرى الاعمال فامنه لا
بالوقوف فيكون منه عن اعتقاد فهو يحبط العمل واما
اذا كان اعتقاده بحدوده الوقوف ولكن بجهله ذلك ربما
لنفسه ربما ينقطوا انفسه محتاجا بها تنفع المنة وهنه
اخرى في الاحسان الى احد ثم يذكره في وقت انه فعل له كذا
كنت تودي الى ابطال الثواب قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى يعني المتصدق عليه مذكرا له
ما اعطاه من الصدقة **وقوله** ثم في الجهل لا يجوز الشهادة

بالجنة الا للانبياء ومن قالت له الانبياء لما روي
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال لا تنزلوا
العارفين المحبين الجنة حتى يكون الله هو الذي ينزلهم
ولا تنزلوا العارفين المذنبين النار حتى يكون الله هو
الذي ينزلهم وروي فيما اوحى الله الى داود صلوات
الله عليه ان بشر المذنبين وانذر الصديقين فقال يا رب
وكيف هذا فقال بشر المذنبين اذا خافوني وانذر الصديقين
اذا اعجبوا فاذا الحاصل الرجوع الى الله اذ هو المفزع
والملجا قال الله تعالى ففروا الى الله يعني يفر من كل شي
حتى لا تشتغل بسره ولا يتعلق بعلاقته فالعابد المطيع
تشتغل نفسه به للاعجاب بعمله وتعلق الهوا بفعله
فيزيل النظر الى الله فاذا الفرار من الشيطان واجب
حتى لا يغويه ومن النفس حتى لا يرديه وعن الكافر حتى
لا نقتل عن جرات وعن المنافق حتى لا يخالطه وعن
المومن الحاسد حتى لا يوذيه كما روي عن النبي صلى الله عليه

انه قال المؤمن بين خمس شدائد شيطان يغويه ونفس
تؤذيه وكافر يقاتله ومنافق يعاديه ومؤمن يحسده
قال رضي الله عنه فهو يحارب الشيطان بالتعوذ
واستضعاف كيده عند ذكر قدرة الله بدفعه ويحارب
النفس بقصر الامل وذكر الموت كما قال عليه السلام اكثروا
ذكر هادم اللذات قيل يا رسول الله وما هادم اللذات
قال الموت ويحارب الكافر بمقاتلته على موافقة السنة
ويحارب المنافق بهجرانه وترك صحبته ويحارب المؤمن
الحاسد بكتمان حسده وترك مقابلته واخطاره ما عنده
من النعمة وبالله التوفيق **وقوله** ثم معلوم ان المؤمن
انما يرتكب المعاصي لغلبة الشهوات عليه لان الشهوات
يهيجها من كثرة الاكل وكثرة الكلام وكثرة الضحك
وهذا انما يتولد من قلة العلم وترك صحبة الاخيار
وقلة التضرع الى الله وقلة التأمل في عيب الشهوات
قال الشيخ الحكيم الشهوة تزرع الهموم وما كان

مجراه النفس دون القلب فانه لا يزيل الايمان لانه لا يبس
وقوله ويامل التوبة ان كان يامل التوبة فهو
يامل للتوبة ولكنه تسويف والتسويف ربما يحرم وان
كان الامل لا للتاخير ولكن رغبة في التوبة فهو مكذب للمعاصي
كارة لها غير صابر عنها **وقوله** ورجا المغفرة ان كان
الرجا لا يترك المعاصي فهو متمني وليس براجي والمتمني محروم
والراجي مغبوط **قال الانطاكي** من رجا شيا طلبه ومن
خاف شيا هرب وان كان يحب ترك المعاصي ويوفقه رجا
فهو مستوفي راجي عصمة الله في المستقبل وغفرانه
والخوف حسنة والرجا حسنة وهما بالمثابة ولهما علامة
في الطاعة ثلثة اشيا قبول الامر بالمعروف من الامرين
والرغبة في العلم لتوفيق التوبة وتصحيح الرجا والدعا
ودوام ابتهال الى الله تعالى قال يحيى بن معاذ الرازي الهي
لم ارد في معصيتي سرور الشيطان ولكن هوى نفسي
لم اصبر عنه فسوء الشيطان في خلاله ولو علم سعه

رحمتك لم يفرح بعصيانه فقال الهي كيف افرح وقد
عصيتك وكيف احزن وقد عرفتك وقال الهي ان
تبعثني في النار اخبرت الكفار اني عارف بك محب لك
فيحرمونني ويفرحون بالمقام فرحا ولا تخجلني يارب على تعيير
الكفار وطعنهم وقوله فان كان الله احب اليه من
نفسه فان حب الله ايثاره على كل محبوب وذلك يتبين
عند الامر والنهي والعصيان والقدر والوعد فان وقع
تقصير في شيء من هذا جبره بالاستغفار قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله شرط للمحب
اتباع رسول الله محبة العبد عبوديته ومحبة المومن راجعة
الى الاعتقاد كما سئل الفقيه الامام ابو الحسين عن
معنى قوله صلى الله عليه حب الدنيا راس كل خطيئة فقال
ان المومن العاصي اشد معصية لو خير بين الدنيا والمنابو
محبة الله واموال الدنيا حظ نفسه فاذا ترك حظ النفس
واختار الايمان فقد احب الله ومحبة الخاصة من

من المومنين ان يتقبله على ان طاعة ومنفعة دنيا
فيختار الطاعة على منفعة الدنيا ومحبة الابرار الخاصة
بتصفية السر عن ذكر من سوى الله وما سواه الا من امر
الله بذكره من الاولياء والانبياء الجاذبين الى ذكر الله
كما روى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال ان اولياء الله
اذا رأوا ذكر الله واذا ذكر الله ذكروا وكل محبة لم تكن
على هذا السر كانت محبة فاسدة قال رضي الله عنه
يحبهم لحب الله كما روى عن النبي عليه السلم انه قال احبوا في
المحبة لله وكل محبة لم تكن على هذا السر كانت محبة
فاسدة قال يحيى بن معاذ الرازي من ادعى محبة الله ولم يرد
له محبة رسول الله فهو كاذب في دعواه قال الشيخ ابو
النسم المحبة هي السعي المتنابذ الاعداء ومناصحة الاولياء
والاجتهاد في طاعة الرحمن ليست المحبة هي الرقص والتصفيق
كعادة المفسدين وقوله وعلى ذلك يخاف ويرجو من
المخلوقين من جهة انه يخاف ان الله يجري على يديه وبسببه

معناه أن السبب للوصول إلى العبد لا لإيصال إليه فكأن
الله تعالى جعل طريق الوصول ذلك المخلوق فلا فرق بين
جماد يجري فيه الرزق من غير تعلق به ولا تعلق وبين حي يجري
على يديه من غير استنابة من المخلوق إذ هو المنشئ عز وجل دون المخلوق
وتكون الناس على منازل في رؤية السبب فبعضهم ينظرون من السبب إلى
المسبب وأرفع منهم الناظرون من المسبب إلى السبب فأما كل
السبب تعبد وتخليص القلب من الاعتماد على السبب توحيد
والتحقيق بينه لا يجوز تركها والتوحيد ديانة لا يجوز تركها
وقوله رأيتنا وذلك في التحقيق الخوف من الله لأنه رآه خالقا لذلك
الشيء منشئا له مجريا على يدي ذلك المخلوق فهو يشكر الله
شكر حقيقة لأنه هو المعطي ويحسن إلى ذلك المخلوق حيث [illegible]
لإجرائه ذلك الإحسان على يديه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من أحسن إليكم فكافئوه وإن لم تقدروا على مكافأته فادعوا
له حتى تروا أنكم كافأتموه يعني والله أعلم من أحسن إليكم
من جرى إحسان الله إليكم على يديه قال الشيخ أبو القسم

الحكيم من رأيتموه أحسن إليكم فارجعوا إلى الله بأسركم
ذلك المخلوق وإذا رأيتموه قد أساء إليكم فارجعوا إلى أنفسكم
حتى لا تشتغلوا بالمكافأة فإنهم كأنه قرأ في الإحسان قوله
تعالى فسنيسره لليسرى وتلا في الإساءة قوله فسنيسره
للعسرى وقوله جل وعز وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون وروي عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى
أبي موسى الأشعري أن إذا عرضت لك حاجة ولم تبد الطلب
من الله فقد أخطأت الطريق فإن قضيت فقد تشكون
غير من قضاها وإن حرمت فقد تشكون من غير من منعها
وقال أهل الصلاح لا تذكر من تخلو ومن الجهل أن تشكر من لم يرزق
وقوله فأما إذا أضافه في التحقيق دون الله كفر لأنه إذا
المخلوق قادرا منشئا وقطع العذر عن الله والله عز وجل
يقول خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء فعلامة من يرى الإحسان من الله والمخلوق
سببا أن لا يترك طاعة الله لرضا المخلوق قال النبي صلى الله عليه

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعلامة من رأى الاساءة
الله جارية على يدي مخلوق ان لا يشتغل بمكافاته وان
اشتغل راعى فيها حكم الله قال الله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ثم لما ثبت
ان الثواب من الله كان له ان يزيد من يشا ويفضله على غيره
كما فضلهم في الدنيا قال رضي الله عنه لما ذكرنا فيما تقدم
ان الطاعات ليست علة لاعطاء الثواب فالمناهي مقدمة
لحرمة الفضل في الدنيا بالتوفيق على الطاعة وخذل اهل الهلاك
والثواب بازاء الطاعات فضلا من الله ابتدا ما امنه كما كان
التوفيق ابتدا بالمنة فقد جعله اهلا في الدنيا للطاعة وفي
الجنة للنعمة ثم لما كان الثواب فضلا لا مقابلة فله ان يزيد
لمن يشا لانه تشبيه في ملكه فهو اولى الملكه يفعل ما يشاء
فضلا ورحمة ثم انا نرى في الدنيا وفي الاخرة قد يرى كثير
المال من غير سابقة سبقت منه حتى ان يسئل باي سبب
استكثرت المال نقول رزقني الله وان كان قد تقلب في تجارات

ومكاسب لكن يرى ذلك رزقا من الله تعالى وفي الفضل
الاخرة من الاضعاف من غير مقابلة وذلك في الاعمال
اذا قوبلت زادت لا مضاف على الاعمال ليعلم انه من الله
فضل وان كان في خلال الطاعات تعليق لانه بالتوفيق
والتسهيل من الله ولهذا نقول بان الفقرا يكونون بكرامة سنية
كما روي عن النبي عليه السلام انه قال يقول الله تعالى للفقراء
لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن لتستكملوا كرامتي وان
لا ازكيكم فيليكم الدنيا وقد خبات لكم ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر له بما انطقكم
عليه قال الله تعالى في الامور كلها في الدنيا والاخرة والسموات
والارضين الا الى الله تصير الامور **القول في الرويه** قال الشيخ
الامام رضي الله عنه الاصل في هذا الباب ان الله تعالى
يعرف بصفاته ومن صفاته انه يعرف بدلائله العقل من غير
تامل وروية كصفة العلم والقدرة والجلال والعظمة والجود
والرحمة ومن صفاته عز وجل انها تعرف اما بالسير والمحنة

والناطق والرؤية او بالامثال ممن بهم القدوة وفيهم سوء الامثلة

كصفة الضار والنافع واضافة الضرر والنفع الدفع المؤيد

بجوده ورحمته وكمعرفة صفة الاضلال والاغوا والرؤية

فعل الرائي والله منزه او غير مرئي من صفاته التي لا توقع

علمها الا بالناطق وبالاخذ بالانبياء صلوات الله عليهم

وبادنوا، اثارهم والاتباع لما جاءهم فنقول بان الله تعالى

مرئي في الاخرة يوم القيمة للمؤمنين في الجنة وهم محتاجون

في الرؤية الى مكان يصلح لرؤيتهم والله مرئي غير موصوف

بالمكان ولا مدرك ولا محاط ولا مكيف ولكن الرؤية من الله اكرام

للمؤمنين كل على قدر منزلته كالمعرفة في الدنيا اكرم المؤمنين

بها وهم في مكان عرفوه وهو موصوف بكونه معروفهم

كل عارف على قدر منزلته في معرفته فكذلك الرؤية في

الاخرة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز ان يرى ذاته غير مرئي

فزعموا الى ان الادمي كثيف وجوهر جسماني لا يحتمل الرؤية

لما هو روحاني كالملايكة ولا يحتمل رؤية ما هو بخلاف جنسه

من اللطايف فكيف يحتمل رؤية من هو غير موصوف بشي

من الاعراض او الاجسام او الجواهر والاعيان

والثاني ان الرائي لابد له من نوع جهة بينه وبين المرئي

وذلك يؤدي الى التحديد والله تعالى عن التحديد لكن

الجواب عما قالوا بان الادمي كثيف لا يحتمل رؤية اللطيف

الذي هو الروحاني في كثيف يحتمل رؤية اللطيف الذي

هو غير موصوف بشي من صفات المخلوقين ان تعالى بان

الرؤية لما كانت كرامة باكرام الله تعالى كان الاكرام

غير معلول بل هو توسيع في الكثيف معنى يحتمل رؤية اللطيف

الموصوف بصفاته لطيفا اذ لو جعل الجوهر على الاحتمال

وغير الاحتمال والعلة في صغره ورقته ليس لو جوهر

احتمال المعرفة لكن لما وسعه بلطفه صار متسعا

من غير ادراك رجعنا الى معرفة اللطف وما بقي الا

التسليم في صفة التخلق ان الولد اذا اراد ان يوقف

عليه وينتبه الى ادراك ما علمه علم الله من تخلق الصغير

والاللطف للقدره في وهذا التسليم

والكبير كما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان الاعجوبة
في تخليق بني آدم ان يقال كانت اكثر من تخليق آدم
لان وضع الصورة من الطين فيتكلف لاحد من المخلوقين
وان كان لا يمكن ادخال الروح فيها ولا يمكن وضع الصورة
من النطفة ثم لا مدخل في علم الآدميين ان نخلق النطفة في
قلبها اصلا لهذه الصورة الحسنة الكبيرة لو نظر فيها
ناظر لا يرى فيها آثار الشعور والعروق والعظام بين
ان الربوبية توجب التسليم ولا توجب التفكر والانتهاء الى حدود دونها
اذ لا حدود لها وكل صفة ليست بمحال في قد وجد الابتداء
بوصفها فالتسليم واجب والجواب عما قالوا من الوجه
بين الرائي والمرئي ان هذا في المحدود واما في غير المحدود
لا يحتاج الى الوجه قال الشيخ ابو منصور ان الاشياء يرى كما
هي ليس ان الشيء يتغير بالرؤية او يصير موصوفا بحال الرؤية
لا تقول ان الابيض صار ابيض برؤية الرائي او يصير موصوفا
ولكنه كان ابيض فرؤي ابيض والمحدود يرى محدودا بالوجه

وغير المحدود يرى كما هو غير محدود. ولان هذا القول
منهم ابهام وضع المكان والمسافة ونحن نصف الله غير
محدود ولا مكيف بنفي التحديد فهو غير محدود بلا انه
غير محدود ضبطا قد تحيز الامكنة فهذا منهم وصف له
بالتشبيه حتى يجعلون نفي التحديد عن الامكنة وتحيزه
الاعلى والاسفل والله تعالى غير موصوف بهذا بل هو
موصوف بصفاته العليا عن تشبيه بصفات المخلوقين
كان الفقيه الامام ابو الحسن يقول الكلام في هذه
المسئلة ان الله يرى او لا يرى لا تحقق المسئلة لانه يرى
ان اراهم ولا يرى ان لم يرهم ولكن الحقيقة ان يتكلم
بانه مرئي او غير مرئي فيقول لانه مرئي بلا ادراك
ولا احاطة ولا كيفية ولا في مكان ولا على مكان
ولا بابتداء ولا بانتهاء وان كان العبد لا بد له من اسباب
لضعفه والله بكرمه يقويه على احتمال رؤيته المرئي القادر

والدليل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
جاء في التفسير ان الزيادة هي الرؤية هكذا روي عن
رسول الله صلى الله عليه فان قيل الحسنى هي نعمة الجنة
والرؤية اكبر من الجنة واعظم قدرا ثم ان الزيادة على
الشيء اقل من المزيد عليه فكيف يجوز صرف تفسير الزيادة
الى الرؤية الجواب عنه ان الله تعالى لم يذكر زيادة على
الحسنى من الحسنى لان الرؤية ليست من جنس الجنة فيكون
زيادة عليها فعند ذلك يكون اقل ولكن هذا ابانة انكم
تعطون الجنة وازيد من الجنة وافضل منها وهي الرؤية الا
ترى انه ذكر الرضوان حيث قال ورضوان من الله اكبر
يعني اكبر من الجنة لانها مخلوقة ورضوان الله غير مخلوق
فالرؤية من العبد فعل بنفسه الله والله مرئي ولقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله ان النظر زيادة نور في العين لان تحل

النظر للعين لا للوجه فاذا زاد في عينه نورا صلح للرؤية
عن المحدود وقد يمكن الله تعالى في الاعين من الرؤية
المتفاوتة الا ترى الادمي يدخل في بيت المظلم وفيه جهات
او قيل لا يبصره ويحسب يدخل سنور في بيت مظلم يرى فيه
نملة واصغر من النملة ثبت ان الابصار انما يقع على قدر
تمكين الله تعالى في الابصار فلم لا يجوز في الحق البالغة
تمكين الابصار في اعين الناظرين لرؤية الباقي كما هو اهله
عز وجل وبعض الناس سلموا الرؤية واجازوها ولم
يسلموا الالة باي الة يرى بالقلب او بالبصر او بالة اخرى
وهذا فاسد لانه ان جاز ان يقع الرؤية من الالات فالنظر اولى
لانه معروف بفعل النظر كالقلب لما صار محلا للمعرفة لم
يفتقر الى الة اخرى ولقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فاذا كان الكافرون محجوبين لا بد ان يحجب المؤمنون
تمييزا من الكفار قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء ربه
طامعا وجب اللقاء ولا يمتنع الظاهر بما يمكن فيه من التاويل

اذ لا منافاة بين المرجو من الثواب والرؤية فرجوا لقاء
الرب ولقاء ثواب الرب ولما روي عنه صلى الله عليه انه
سئل عن رؤية الله تعالى فقال هل تضامون في رؤية القمر
ليلة البدر فقالوا لا قال فكذلك رؤية ربكم ولما روي
عن ابن عباس وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم
سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون فيه كما ترون القمر
ليلة البدر قال الشيخ رضي الله عنه لم يرد بهذا التشبيه
بالقمر بوجه من الوجوه ولكن اراد به نفي التخييل ونفي التوهم
حتى لا يتوهموا انه لا تجوز الرؤية او اذا رئي يقع في الوهم
انه ليس بقول يرونه بعينا ويتيقنون انه هو لا غيره كما في
المعرفة في الدنيا يعرفونه بصفاته ولا يشكون فيه وقولنا
ان معرفته مرتبة من الصفات التي تبلغ بالاقتداء وسؤال
موسى صلوات الله عليه سال النظر الى الله في الدنيا فاخبره
الله من الوجه الذي ظهر عنده ان وقت الرؤية ليس في الدنيا
ولو كان الله عنه مرئيا في الاخرة لم يقع لموسى سؤال النظر

في الدنيا ولهذا كان يقول الشيخ ابو بكر القاضي ان من انكر
الرؤية فقد وصف موسى انه لم يعرف الله حق وصفه
به الا بوصف وكان الفقيه الامام يقول في تاويل قوله
فبهداهم اقتده انه في معرفة صفات الله ويوصف بصفاته
يقتدي بالانبياء لانه لا يخلط في معرفتهم والله الهادي
ولان الله تعالى جعل لكل شيء من الاعمال جزاء بازاه فجعل درجات
الجنة ونعيمها جزاء الاعمال الظاهرة وجعل الرؤية
فضلا على الاعمال وكان الفقيه ابو الحسن يقول بان تعليق
الاخرة لحكمة الرؤية اولى بان تعرف العلا لان الاخرة
لو جعلت مقتصرة على النعمة فقط دون الرؤية صارت
تشبيهه بالدنيا اذ في الدنيا معرفة ونعمة فتصير الاخرة
بمنزلة الدنيا فوجب ان يكون في الاخرة زيادة معنى في
تحليتها ليسهل على المتامل تحمل شدائد الدنيا واهوال
الاخرة وسكرات الموت والاخطار لذلك المعنى وهي
الرؤية على ما وصفنا وقول انما على التحقيق متنوعة

الرؤية ونفي الخيال حتى لا يتوهم الرائي انه عرفه
بل يتيقن بانه واثبته بصفاته على التحقيق دون
التشبيه وقوله على غير تشبيه حتى لا يتوهم متوهم
ان الرؤية توجب التشبيه بل توجب الرؤية حسب المعرفة
انه عرف الواحد انه لا يشبه ذاته ذوات المخلوقين
ولا صفاته صفات المخلوقين وفي الاخرة نورنا الا
نور المعرفة ويتبدل الابصار بارية الله تعالى في
ابصارهم من النضرة والنور فيرونه الها واحدا غير مدرك
ولا محاط ولا محدود ولا مكيف وعلى هذا تواترت
الاخبار عن رسول الله عليه السلم ان اهل الجنة يكرمون
برؤية الله تعالى ويخلع عليهم خلع النور ويكون
اجتماعهم في محالهم امكان الرؤية عند تجرد
طونه في حزينه طول من وصف الاجتماع للمؤمنين قال
رضي الله عنه يعني امكان الرؤية للمؤمنين لا للمشركين
لان الله تعالى منزه عن المكان وقوله ولا نوطيل فيه

لا يتوهم متوهم انه لا يمكن رؤيته شيء الا بتشبيه واذا
اسقطت التشبيه فقد نفيت الرؤية بل يمكن رؤيته
بصفاته من غير التشبيه بالمخلوقين كما امكنت المعرفة
بصفاته من غير تشبيه ولا نوطيل وقوله على ما جاءت به
السنة وهو ما روينا من الاخبار في اثبات الرؤية
وقوله وقالت به الامة ذكر الامة لمعنيين احدهما لم
يعتبر الطائفة المنكرة في الامة معتبرة كما لم يعتبر
قول بعض الصحابة في الاحكام من تحريم الربا بالزيادة
بل عدوا اتفاق الصحابة بتحريم ذلك البيع ونبذوا
قول مخالفيهم ولم يجعلوه خارقا والثاني ان الغلبة
في الامة الذين يشار اليهم هم اهل السنة والجماعة
باتفاق اهل الاهواء انهم هم العبرة وكذلك
اليهود فالنسيس منهم الذين فرضوا علة ومنهم فاستغفر
منهم فقالوا بان دينهم ان عزير ابن الله فانكر المشرك
وقالوا لنا اولاد ولله اولاد فوقع عند النصارى

فعرضوا عليه دينهم ووصفوا بان المسيح ابن الله وانكر عليهم
حتى دار عند كل واحد من الملل فلما في الكل قال
كل واحد منهم ان لم تقبل ملتنا فاختر ملة الاسلام
اليهود لما ايسوا منه بعثوه الى المسلمين لا الى النصارى
والنصارى لم يبعثوه الى اليهود والى غيرهم بل بعثوه الى
المسلمين ودلوه الى الاسلام فصار الاسلام هو المعتبر
باتفاق اهل الملل ثم جا هذا المشرك فدخل في الاسلام
فراى بلاد سمرقند فوقع عند القدرية فقال هؤلا
مذهبك فقال الان مذهبي ان افعل ما شئت وانا قادر
على كل ما اريد فقال هذا المسلم انا لا اختار هذا المذهب
لله قدرة ولي قدرة هذا يجوز من الدين فقال القدري
ان لم تقبل مذهبي فمن المذهب السنة والجماعة حتى
وقع عند كل واحد من الفرق فعرض كل واحد منهم
مذهبه فلم يقبل لقبح عرفه فيه فقال كل واحد منهم
ان لم تقبل مذهبي فعليك بالسنة والجماعة لم يدله

اهل مذهب الى مذهب اخر سوى مذهب اهل السنة
والجماعة هو المعتبر في المذاهب فقال المسلم المنتسب
للمذهب المستقيم من اهل السنة والجماعة قالوا له في
كل بلدة قوم معروفون باسم يعرف بذلك الاسم معروف
انهم اهل السنة والجماعة قالوا له في كل بلدة قوم معروفون
باسم يعرف بذلك الاسم يعرف انهم اهل السنة والجماعة
بسمرقند يقولون لهم الجوزجانية والعياضية وببخارا اهلها
صحاب ابي حفص وببلخ هم اصحاب نصير وفي كل بلدة يعرف
اهلها من اهل العلم الذين هم ينتحلون نحلة السنة والجماعة
فهذا معنى ما قالت به الامة وقوله ولم يجوز ان يكون حسنا
المعرفة في الدنيا مثل المعرفة والعلم به في الاخرة لانه لا ينفع
الزيادة في الاخرة على ما اكرموا في الدنيا وذلك يؤدي
الى وصف الله تعالى بالعجز انه لم يقدر على زيادة الاكرام
في الاخرة ويؤدي ايضا الى اتباع الشك في التعطيل حتى
مضت الدنيا لم يروا معبودهم وصرفوا الامر الى ان الحق

فإنه لم تصلح لرؤيته الأبصار في دار تحرمون في الحيوة الباقية
كان للطالعين مدخل في التعطيل وهذا تأويل قوله تعالى
لموسى لن تراني جوابا لسؤاله الرؤية في الدنيا ليس أنه لا يراه
أبدا في الدنيا والآخرة كما يحتج بهذه الآية لأن الجواب
خرج على إثر السؤال وكان السؤال في الدنيا لحينئذ
في الدنيا إذ لو لم يكن مرئيا في الآخرة لم يقع لموسى صلوات الله
عليه سؤاله في الدنيا وفي الحكمة أن موسى إذ عرف أنه لا يرى
في الدنيا عن أجله ولكن لخوفه سألوا الرؤية فلم يهتدوا
إلى السؤال فقالوا أرنا الله جهرة والجهرة توجب الإحاطة
فأخذتهم الصاعقة ثم لما أحياهم علم موسى ظلم السؤال
فقال رب أرني أنظر إليك فالنظر لا يوجب الإحاطة ليأتي له
الجواب فيقع للقوم علم بأنه لا يدرك في الدنيا والآخرة
لكان ثانيا في بإشارة إلى شيء غير ممكن غير موهوم فلا أمر
الله بالنظر إلى الجبل أن استقر أو لا يستقر والاستقرار
موهوم في أوهام العباد ثبت أن التجلي لم يقع على الأبد

كتحبس الكفار عن دخول الجنة لقوله تعالى ولا يدخلون
حتى يلج الجمل في سم الخياط أشار إلى غير موهوم بواحده
قال الشيخ الإمام رضي الله عنه ما أحسن مذهب أهل السنة
والجماعة في الدعاء والشفاعة والرؤية ابن آدم في ضعف
محتاج نبات على الأمور لغلبة الشيطان عليه وحاجته
إلى الأمانة والشهوات فلا يجد السبيل إلى النجاة فيدعوا
الله ويتضرع إليه فيكشف عنه الهموم والأحزان ثم يرى
نفسه قد غرق في الذنوب فلا يجد شفيعا من أعماله ما
يعتمد عليه فيتذكر جلال قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشفاعته فتطيب نفسه ويتوجه إلى الله بتقديم رسول الله
شفيعا ويتأمل في تحمل الشدائد في الدنيا وسكرات الموت
وضيق القبر والفناء والبلى وأهوال الآخرة في عرصة القيامة
ومجاوزة الأخطار رؤية الله له لم يلقونه فيسهل عليه
الشدائد وتهون الأحوال بحسن تلك الكرامة اللهم فارزقنا
هذه الكرامة واجعلنا من السعداء بمنك وفضلك القول

في الرسالة: قال الشيخ الامام رضي الله عنه الاصل في الرسالة
ان الله تعالى لما اكرم من اكرم بالمعرفة حتى عرفوه واحدا
لا شريك له وعرفوا انفسهم عبيدا له اوجب عقلهم [illegible]
على اقامة العبادة له وكان من حكمة الله تعالى انه لا يرى في
الدنيا لانه في حال الرؤية لا تجب العبادة وانما العبادة في حال
المعرفة في دار الغيب ثم ليس كل عبد يصلح ان يكون رسولا
الى نفسه ولا بد لهم من العبادة وكيفيتها واوقاتها ومقاديرها
واسقاط العبودية لا يجوز فاذا وجب العقل ضرورة ان يكون رسول
من الله اليهم مصطفى له كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس فاذا وجبت العبادة ارسل اليهم رسولا ليهديهم
الى معرفة العبادة فلا يتركون مهملين سدى ولا بد لهم
في حيوتهم من اسباب والات واغذية وليس في العقل كفاية
في معرفة النافع منها والضار والمغذي والمردي فلم
يكن بد من رسول يبين لهم ما بانه الله تعالى اذ هو المعبود
فهو يعرف وجه عبادة العبيد فيعرف رسوله ليجيب

في دار الغيب وليس العقل كفاية لمعرفة العبادة

يوحي الباطن في مقام نبوته احدا منه سريرته ليلوح له
الحق من غير اضطراب حتى اذا اوحي اليه بوحي الظاهر
بانزال جبريل لم يفتقر الى معرفة آخر انه جبريل وانه انما
بالحق وكان هو عز وجل الخالق للنافع والضار والمغذي
والمردي فابان لرسول الله ما به حيوتهم وغذاؤهم وبه
هلاكهم وفناؤهم ليهتدوا الى العبادة والى العيش واصل اقرار
موجب العقل متمكن في الاضطرار عسى ان يغلب الهوى على
العقل فاذا وجبت الضرورة ورد كل رسول ليدفع الهوى ويولد
الموجب ويظهر الممكن فلا يبقى العبيد في عمى ويكون لهم حجة
او عذر في الجهالة والضلالة قال الله تعالى لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ثم كل واحد من الرسل فيما صار
معينا انما صار بتعيين الله وصار مرسلا بارساله وظهر
تعيينه عند الخلق بالحجز العادي الذي لم يكن في وسعه الامر
[illegible] وجعلت البراهين والمعجزات والدلايل
لالزام الحجة على المكابرين والجاحدين وحل مهلة

للمزين المحدقين ومدخلا في مناطق الملحدين وبالله التوفيق
وقوله لان الرسول يبين النافع من الضار كالسم والغذا فالعقل
لا يعرف السم انه قاتل وان الخبز مغذي لا بد من مخبر يخبر ان
الغذا لما كان اله العباده صار سببا يتوصل به الى العبادة
وكل ما لا يتوصل الى الشي الا بسبب يصير السبب مذكورا
كالمسبب روي عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن ياكل للقوة
والمنافق ياكل للشهوة يعني بالقوة استعدادا للطاعة
وبالله التوفيق قال رضي الله عنه ثم اعلم بان شكر المنعم
موجب العقل الا ان العقل لا يهتدي الى معرفة كيفية الشكر والشكر
جزا الصانع فما من العباد عرفت للصانع مكافاتها وكل العبد
لا يعرف ما جزا صنيعه الله حتى يأتي رسول فيخبره بان تلك
الصنيعة كان ابتدا من الله منه وفضلا واوجب عليك شكره
عليها ثم العبد عاجز عن معرفة الشكر واذا عرفه عاجز الا
عن اقامة الشكر فالرسول يعلمه من الله ليعرف كيفية الشكر
ثم يدله على سؤال التوفيق على اقامة ذلك الشكر ثم يخبره

عن لطف الله به وتوفيقه اياه انه عند شكر كما كان ومنه
مستبدا بنفسه وجعله جزا النعمة كما روي عن الحسن البصري
ان النعمة وان عظمت فقول الشاكر الحمد لله رب العالمين اعظم
من تلك النعمة لانه ما من نعمة الا ويجي دون الحمد وقد
حمل ابن هذا القول شكر النعمة الجنة بقوله تعالى واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين وكان الحسن عرف ان النعمة سابقة
باعثة للعبد الى قوله الحمد لله رب العالمين فيكون التوفيق الاول
ليحصل هذه الكلمة افضل النعم واجلها لان في ذكر الله تصفي
القلب وحيوة الروح وسقم الشيطان وقهر للهوى كما روي
عن النبي صلى الله عليه ان هذه القلوب تصدا كما تصدا الحديد
فاجلوها بذكر الله وروي عنه عليه السلام الشيطان اذا ذكر
الله خنس والشيطان انهم العدوا فاشتغل لروح قال رضي
الله عنه المعجزة هي التي اعجزت الخلق عن الاتيان بمثلها واذا
اتى رسول بمعجزة اعجز الطبقة الذين هم في سحر او حرفة وصار
اعجاز تلك الطبقة اعجازا لغيرهم واشد في اقوى سبيل المعرفة

الامام ابو الحسن ان القران معجز للعرب او للعجم فقال انه
معجز لاهل اللسان اولا ويعجز العرب الذين هم اهل اللسان
دل العجم على انهم لو كانوا من اهل لسانهم لعجزوا ايضا
واذا عجز اهل اللسان فهو اعجز فصار معجزا للكل قال رضي
الله عنه موسى صلوات الله عليه حين اعجز السحرة فقد عجز
غيرهم اشد من عجزهم لانهم كانوا واذا السحرة اقروا وسليمان
صلوات الله عليه اعجز الملوك بالملك واقر السحرة منهم وعيسى
صلوات الله عليه اعجز الاطبا باحياء الموتى وابرا الاكمه
والابرص واقر السحرة منهم كل رسول كان ياتي بالمعجز
للطبقة الذين كانوا رؤساء على العامة ورسول الله صلى الله
اتى بالكلام فاعجز الخطبا والشعرا والبلغا لانهم كانوا
هم الرؤسا على غيرهم وقوله ادلة من الايات الحسية والعقلية
والخلقة ما لغيره من الرسل قال رضي الله عنه معناه والله
اعلم ان المعجزات والبراهين التي كانت للانبياء صلوات
الله عليهم كانت كلها مخلوقة فصارت معجزة لاهل الحرف

في تلك الصنعة على ما ذكرنا الا ان لطف الله تعالى بتقليب
ذلك المخلوق الى شيء اخر وصيغة اخرى غير مخلوق فصار
معجز السابق المخلوقين وكل ما جرى من الجسمانيات العادي
والمسموع والملموس فقد جرى على يدي رسول الله صلى
الله عليه من تكلم السباع والاشجار والنبات وحنين
الجذع حين صعدوا عنه واكل القابين حرا حرا يوم
الخندق في بيت جابر بن عبد الله الانصاري واجر الماء من
القربة حتى روي الجيش كلهم ودوابهم وملاوا اوانيهم
بادخال يديه في القربة وقال بسم الله اللهم اسقنا والملك
العالي على ملك كان معجزا لسليمان صلوات الله عليه
وهو المعراج والدعوة النافذة الى يوم القيمة وهو غائب
عن راي العين والعقلية ان كل عقل سليم ما اورده محمد
صلى الله عليه ولم ينكره كما قال الشيخ ابو منصور ان رسول
الله صلى الله عليه عرف صدقه بنزول جبريل بالمعجز عجزا لنفسه
عاجزا عن الاتيان بمثله وهو الكلام وقال الشيخ ابو القسم

الحكيم بان العقل اوجب تصديق نزول جبريل صلوات الله
عليه وكل عقل يصدقه لانه دال على الوحدانية لله تعالى ومعروف
لكل ذي عقل انه قديم بصفاته لا تشبه ذاته ذوات المخلوقين
ولا صفاته صفات المخلوقين والصفات اول بلا ابتدا واخر
بلا انتها لان الاولية المبتداه للاولين الموهنين المعلولين وكذلك
الاخرية فاما اولية الله تعالى ليست بموهنة ولا معلولة ولا
مبتداه بل الاولية الوهبية ازلية فاي عقل صحيح يردها
اورده محمد صلى الله عليه واما الخلقة كما روي عن انس بن
مالك انه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه عشر سنين
فما ضربني ولا شتمني ولا طهرني ولا قال لشي فعلت لم فعلته
ولا قال لشي لم افعله لم لا تفعله بل قال لا تفعل بعد هذا
كذي افعل بعد هذا كذي وشممت الروائح كلها المسك
والعنبر وكل عطر وشممت بدن رسول الله صلى الله عليه فكان
الطيب من كل رايحه والاعجوبة في نور رسول الله صلى الله عليه
من وقت ادم الى وقت ولادته كان ينقلب من ظهر الى بطن

برواية وهب بن منبه حتى كان زمن الفيل وراى الفيل
عبد المطلب فسجد له قال ملك الحبش ان الفيل فيل ولبس
تواضع سا حسب تواضعه لهذا الرجل قال الذي كان نورا
الا الجبل ارح جبهته نورا لرسول الذي يبعث في اخر الزمان
فلذلك النور تواضع الفيل ولا دابة وضعته امه بلا ولادة
واستمر صعد الى السموات وكان يرى ابصار الابدان من
البها والسنا والسنا الحسن الاخلاق الحسنة وكان بين كتفيه
خاتم النبوة بحيث اذا انحسر الردا عن كتفيه بلالا النور
متصاعدا الى السما وكان يرى من خلفه كما كان يرى من
قدامه وكان اذا قام وصلت اطراف اصابعه الى وسط ركبتيه
من غير انحنا وكان يتكفا في مشيته ولا يتبختر ولا يسرع
وكان اذا حدث انسانا اقبل بجميع وجهه اليه وكان اذا
صافح انسانا لم ينزع يده حتى يكون المصافح ينزع يده
فرائحته كانت كثيرة من كل نوع وهي قائمة باقية الى يوم
القيمة ولهذا قال اهل السنة والجماعة بان كرامة الاوليا

من الخروج الى مكة ليلة واحدة ومن العبور الى الماء وانشقاق
الجبل بنصفين ليكون طريقا للولي ومن الاقسام على
الله ان لا يمر السحاب به الا ويمطر ومن وجود الخبز الحار في
المفازة ونحو هذا من الكرامات جعلت معجزة على اهل الالحاد
واهل الردة المعترضين بين اظهر المسلمين على صدق دعوة محمد
صلى الله عليه ان دعوته لو لم تكن صادقة لكان هذا الولي
الذي سار بسيرته لم يجد هذه الكرامة بوجوده طريقة
من التراضه صلى الله عليه قال الشيخ الامام هذا الفصل
سمعته من الفقيه الامام ابو الحسن رحمه الله يقول الا ان
معجزة رسول الله صلى الله عليه الاصلية كان هو القران كلام
الله لثلاثة اوجه احدها ان يكون مخصوصا بعجز عن مخلوق
والثاني انه اعجز الخطباء الفصحاء لانهم كانوا هم الرؤساء
حتى لا يحتاج الى الاتباع باسكاتهم والثالث ليكون من بعده
عصمة لامته من ستة اوجه بايراد الايمان بالقران وبتعلمه
وتلاوته وبعمله بما فيه وبالعمل بما فيه ويحفظ حرمته وبتعليمه

لمن استعمله ولان يصير سببا للهدى والنجاة قال الله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا قال عبد الله بن مسعود حبل
الله هو القران وروي عن النبي عليه السلام انه قال خلفت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي وفي بعض الروايات وسنتي
والحق بهم الائمة الهداة في كل عصر الى يوم القيمة حتى
عن الائمة واستخف بهم استوجب العقوبة كمن عير كتاب
الله واستخف به وان كان المستخف بكتاب الله
اشد حالا لان الامة لا يهتدون الا ان يوطيهم معظم
الله ونصغر مصغره الا بدلاله الائمة وارشادهم وتعليمهم
وقوله ثم لما ثبت الرسالة بما وصفنا ثبت ما جاءت
به الرسل الى اخره قال رضي الله عنه معنى هذا الكلام
ان العبادة لما وجبت على عباد الله وكان سبيل معرفتها
بالرسول اوجب العقل ان لا يكون الرسول موصوفا بعبادات
فاسدة وباخلاق سيئة وباعمال قبيحة لانه لو توهم
شيء من الفساد او توهم الكذب فيؤدي الى ابطال

الرسالة فاوجبت الضرورة عصمتهم في الكبائر والصغائر
من المعاصي والذنوب لان ارتكاب محظور يتهمه في غير
المرتكب قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله
عليه حيث قال لبنيه هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل وكالشاهد الفاسق ترد شهادته لتهمة الكذب
وان لم يظهر منه الا انه مبال بارتكاب المحظور فلو جاز من الرسول
كذبا وارتكاب محظور اوقع الشك في تبليغ الرسالة بالامر
والنهي فيؤدي الى ابطال العبادة وكان الشيخ ابو منصور يقول
بان الانبيا حتى عوتبوا عوتبوا بترك الافضل لا بينا والحرام
ولان الانبيا الذين ارسلوا كان لهم مقامان مقام النبوة
ومقام الرسالة فاذا لاح في نبوتهم امر وقع عندهم ان جهة
كونه لا استعمال له وكان نفع الاستعمال في باقي القياس بما نبوته
نزول جبريل لموافقة ما لاح في نبوته الا ترى ان رسول الله
صلى الله عليه لاح له في نبوته ان زينب تكون امراته فلم
يتحمل حتى نزل جبريل بالرسالة والتزويج من الله تعالى

والاسرى حيث استشار اصحابه في شان الاسارى
فكان في اشارة عمر ان يقتلوا فنزل جبريل على موافقة اشارة
عمر وقال رسول الله صلى الله عليه كنت ارى ملكا يلقن عمر
ما كان يقوله الا انه لم يحل الا باشارة الملك الذي هو غير
جبريل في مقام النبوة واما المرسل فينبغي الظهر منه عن جبريل
كان ينزل بالامر فيها به رسول الله صلى الله عليه فاذا اجابه
الانبيا في افعالهم ولحالاتهم العصمة وبالله التوفيق وقوله
ثم في الجهل ان تعالى بانه يجوز ان يثبت الصانع والتوحيد وما
ذكرنا بدءا من الصفات وغير ذلك مما يجب على الخلق اعتقاده
قال رضي الله عنه انما اوردت هذا الفصل ليعلم ان لا تدافع
بين الموجب في العقل وبين الموجب بالخبر وما يطلق فيقال
ان العقل يوجب كذا والخبر يوجب كذا فليس للعقل ايجاب
انما المعنى ان العقل في نوره وبصارته الة للعبد حتى يعرف
ايجاب الله وموجبه في العقل وكذلك الخبر اذ لا ايجاب ليس
الا لله والعقل الة لمعرفة ايجاب الله فبعض الناس قالوا بان

وغيره

الله يعرف بالخبر وقال اصحاب الحقيقة بان الله يعرف بالعقل
وقال اصحاب البصيرة بان الله يعرف بتعريفه وسئل الفقيه الامام
ابو الحسن رحمه الله ان الله تعالى يعرف بالعقل ام بالعلم فقال
لا بهذا ولا بذاك ولكن يعرف بالهداية اذ هو عز وجل يقول
يهدي الله من يشاء وليس لفعل الله علة وسئل الفقها ان
العلم افضل ام العقل فقال جوابنا ان العلم افضل اذ العقل آله
والعلم حاجة والاعتبار للحاجة لا للآلة ثم قال للعاقل
العلم انفع وللعالم العقل انفع ولو لم يكن العقل دالا وباعثا
على معرفة الصانع والتوحيد لكانت الاخبار الصادقة
والبراهين المعجزة كافية لالزام المعرفة للصانع والتوحيد وما
سبق ذكره من اعتقاد الصواب فكيف وقد سهل الله تعالى
قبول الدلائل وتصديق الاخبار بما رزقهم من العقل الذي هو
نور قلوبهم حتى صدقوا الاخبار فاذا المعرفة عن لسان الرسول
النبي اكد من المعرفة عن اشارة العقل لان العقل موهوم
الدخول فيه تخليط الهوا واما الرسالة فهي محروسة عن التكدر

والتخليط قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته وقال تعالى من صفة جبريل ذي قوة عند ذي
العرش مكين ان الشيطان لم يمكنه تخليط وساوسه في
الوحي لقوة جبريل ومنعه والعقل ربما يصير مدخولا عليه الا ان
القدر الذي يلزم عليه الحجة موضوع فيه حتى يتأمل في كل شيء
من السموات والارض لمعرفة الصانع وتصديق الاخبار الموافقة
للموجب في العقل والانقياد للمعجزات التي اتت بها الرسل والذي
يجري على لسان الفقها ان الله يعرف بالعقل يعنون انه اذا
هدى عبدا وعرفه فانما هداه ويعرفه بالعقل وكان الشيخ
علي بن اسمعيل القاضي يقول ان الله يعرف بتعريفه قال رضي الله
عنه والعقل آلة لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية وبنور
العقل يعرف نفسه ثم يصير اهلا لمعرفة الله تعالى بتعريفه من غير
علة قال الشيخ ابو القسم او الشيخ ذكرنا ان العبد يرى بنور
العقل نفسه وبنور الاسلام نفي التشبيه وبنور الايمان ملك

الله وملكه وبنور المعرفة صنع الله وبنور التوحيد
وحدانية ملكه **وقوله** ثم الاصل ان الايمان المؤمن
حكم التجدد في كل وقت قال رضي الله عنه وهذه المسألة
بيننا وبين المعتزلة انهم يزعمون في التفويض والتسليط
بان العبد فوض اليه الامر وسلم اليه الالات الصالحة فهو مستعمل
ذلك المدفوع من الالات الحسية ولم يسلموا لنا
الافعال ان الله يدفعها بل العبد يفعلها من تلك
الالات التي دفعها الله وقد مرت هذه المسألة في
تخليق الافعال ان الله خالقها ثم الاصل ان كل فعل ممتد
فالدوام عليه له حكم الابتداء كمن حلف لا يسكن هذه
الدار وهو فيها ساكن ثم لم يشتغل بالانتقال والنقل
ساعة حلفه انه حانث في يمينه لان السكون فعل ممتد والدوام
عليه له حكم الابتداء كانه ابتدأ السكون بعد الحلف وليس
كالدخول لانه فعل معهود وهو العبور من الخارج الى الداخل
فلم يخرج بعد الحلف ثم دخل لا يحنث في يمينه فالايمان

فعل ممتد فالدوام عليه له حكم الابتداء اذ هو عرض
لا يبقى زمانين ولا ينفصل الزمان عنه فاذا عقد
الايمان وهو التصديق والاقرار لما انعقد فصار كأنه
عقدا واحدا فلم يأت في التصديق تكذيبا ولا في الاقرار
انكارا فهو يدوم وكلما دامه ينقض الخاطر وتزاد في
الفكر فهو يعمل في معناها وهي عرضه تحدث عقد الايمان
في عدد كل خاطر وان كان العبد مستعملا في فكر سوى الايمان
فتأملا لا شيئا يغفل عن تأمل الايمان لان التكذيب للتصديق
منفي عن باطنه والانكار للاقرار منفي عن لسانه فيها
يطلان علمه بتجدد كل خاطر افعل العبد لها واغفل عنها
لانه غير معرض عنها بالجحود والتكذيب ولما كان للباطن
حكم التجدد في كل وقت فالعبد مفتقر الى تثبيت الله تعالى
اياه على الايمان ليتصل الاوقات في الايمان ولا ينفصل
ويكون تأويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله تعالى امنوا
في الاوقات الماضية امنوا في الاوقات المستقبلة بحكم

التجديد وثمره هذه المسله دوام الشكر على الموجود وعدم
الانقطاع في المستقبل ليكون ابدا مفتقرا الى الله فتصفوا
له العبوديه وكذلك علمنا الله تعالى فقال اهدنا الصراط
المستقيم قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ثبتنا على
الصراط المستقيم وقال تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا ففي هذه الايه دليل واضح ان العبد محتاج ان يعطى
شيئا لانه انعم الهدايه ثم الازاغه فيكون ردا على من زعم
ان من شي فقد بقي انه كان شيئا ابدا لان الله تعالى قال بعد
اذ هديتنا حتى الهدايه ووقت الشقاوة ابتداعا وانما اورد
هذه المسله ايضا في معرفة زيادة الايمان التي ذكرها الله
في القران وجات بها الاثار ان عين الايمان لا يزيد ولا
ينقص ولكن تجديده في كل وقت يصير مبتدا فيكون زياده
التجديد لحكم كل وقت فلا يصير الايمان زائدا ولكن الوقت
متجدد فيتجدد فيه الايمان كالمبتدا ويكون الزياده ايضا
بنفس الجهل كقوله تعالى ليس كمثله شي فهذا ايمان

با الجهل ثم ذكر الاسما والصفات يسمى الذي الجهل فلا
يكون زياده في عين الايمان لما بين في البيان او يكون
الزياده معناها الصفا والتاكيد لتواكم الدلايل عليه فيما كان
تعدد ويصفوا عقده ويزيد حاله فيكون زياده في
اليقين والقوه والبها **وقوله** وعلى ذلك ان اعتقاد المؤمن
في ايمانه انه يكون مومنا ابدا لو عمر في الدنيا وعلى ذلك
اعتقاد الكافر **قال** رضي الله عنه توهم بعض الناس ان
المومن اذا مات فايمانه يكون مع بدنه او مع روحه فيجاب
لهذا انه يكون مع ذلك العبد بالمعنى الذي سمي عبدا لان البدن
لو تفرد كان ملكا ولم يسم عبدا فهي مجموعا طبعا لوضع
التمييز فيهما فلمعنى التمييز سمي عبدا والقلب حيث صدق
واللسان اقر تعلق هذا العقد بالتمييز المحصول بين العقل
والفهم والذهن والتمييز المتعلق به الايمان فان صارت
الاعضا ترابا فالايمان باق فاذا اعتقاده على الابد لو
عمر وعلى الابد بعد الحشر وعلى الابد بعد النشور ولذلك الكافر

اعتقاده على هذا السبيل فاستحق المؤمن الثواب على الابد
بأداء الاعتقاد المؤبد والكافر استحق العقاب باعتقاده
المؤبد عقابا ابدا وقالت الجهمية ان الجنة والنار تفنيان
اذا استوفى كل عامل جزاء عمله تنجز الموعود لهما لما وصفنا
بالعوام عن انهما كانا شيء يكتفي في فناء الله وليس الباقي في
الا الله تعالى لكنا نجيب عن هذا ان بقاء الله تعالى ازلي الربوبية
من غير تعليل ولا توقيت ولا تعليق ولا تحديد ولا ابتداء وبقاء
الجنة والنار بقاء النعمة والنقمة بالابقاء لهما بقاء منتهيا لانهما
لم يكونا فكونتا وهما محدودتان مخلوقتان معلقتان بايثار
بالمبقي فاذا انفصل بقاؤهما عن بقاء الله وهو تاويل قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه ان الهلاك هو التلاشي فمن المخلوقات
ما يكون بلا شبه في الطرفين في الابتداء والانتهاء ومنه ما
يكون بلا شبه في الابتداء فالجنة والنار كانتا متلاشيين
في طرف الابتداء حتى كونتا فيكفي للفصل بين بقاء الله وبقاء
غيره قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه على ما ذكرنا

من التلاشي ولان بقاء الجنة لما كان بالله تعالى فهي مفتقرة
وتعرض الحاجة في كل وقت الى امساكه وناظر ابدا
الى الممسك وهذا لانه تثبت حاجة كل مخلوق اليه ولان
الاخرة لو فنيت صار الله موصوفا بالعزل انه خلق الاخرة
وهو يخلقها عبثا وهو حكيم اذ الدنيا كانت فانية فالاخرة
لو كانت فانية ايضا لم يتميز ادنى دار الجزاء فوجب ان
تتميز حكمها من حكم الحيوة الدنيا قال الله تعالى في كثير
من الايات هم فيها خالدون وانتم فيها خالدون فكيف
يكون الخلود وهما فانيان فهذا ابعد من الصواب بل هو اقرب
الى الكفر لانه وصف الله بالسفه والله عليم حكيم عزيز ولان
خلق الاخرة باقية وقد جاء في الاثار ان اهل الجنة والنار
يرون ذبح الموت بين الجنة والنار حتى يامن اهل الجنة وييأس
اهل النار والله الموفق

القول في الامامة

قال الشيخ الامام رضي الله عنه الاصل في الامامة ان الله تعالى
لما قدر كون محمد صلى الله عليه خاتم الانبياء والرسل ثم

بين الله تعالى فقال أيحسب الانسان أن يترك سدى
جاء في التفسير انه لا يؤمر ولا ينهى فاذا كان الامر والنهي جاريين
على العباد الى يوم القيامة ومن طبع البشر التفاوت في العقل
والغفلة والهوى والتهور والانقياد والطغيان لم يكن بد
من مذكر ومبصر لأوامر الله وزواجره لئلا يؤدي الى التساهل
في المرغوبات والتغافل عن العبادات فتضمحل حجج الله على
عباده اوجب العقل ثبوت الامام بعد الرسول صلى الله عليه لاقامة
السنن التي سنها رسول الله صلى الله عليه روي عن النبي
عليه السلم انه قال الخلافة بعدي ثلثون سنة وما بعدها ملك
فالخلافة تجري على سنن الرسالة والملك يجري على نفاذ القول
في الخلافة اسم الولاية بالخلافة وبالملك فالخليفة يجري
مجرى الرسول قوسا الى سيرته والملوك اذا ملكوا الولاية علم
انهم مسلمون عن منازعين عدولا كانوا او جائرين الا انهم
اذا ساروا بسيرة العدل كانوا قوسا مجاورين الخلفاء الراشدين
واذا جاروا فلاجل تسليم الغير يتركون ولا يعزلون والنبي

صلى الله عليه اسمعوا واطيعوا وان أمّر عليكم عبد حبشي
قالوا يا رسول الله ان لم يعملوا بما امرهم الله انفعل ما
يامروننا فقال عليه السلم عليكم ما حملتم وعليهم ما حملوا
اسمعوا واطيعوا ما لم يامروكم بمعصية الله فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق والمعنى المحقق لعوقه ثبوت الامامة
ان الاراء لما كانت متفاوتة ومن الانفس انها امارة بالسوء
لم يكن بد من محتشم تنتهي الاراء كلها الى جانب راي المحتشم
وحسن تدبيره ولم يكن بد لتهذيب النفس الامارة بالسوء من حشمة
سايس فاما ان يعاد للعقل صرفا ويختار امور الشرع
فيكون الاختيار موجب العقل الفاسد ان كان الشر الغير محظورا
في العقل ولكن عند المقابلة يلزم العقل اختيار اهونها فالهوى
اذا غلب صارت النفس اضل من البهيمة كما قال الله تعالى ان
هم كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا بد من زاجر يعرفه
بانواع العرف جلدا او قطعا او صلبا وحبسا والزام حقوق
لان ارسال الرسل وطي الجنة والنار والبعث والحساب
والجزاء ونصب الموازين كل هذا المراعاة الاحكام واقامة

حدوده وكل خليفة كان همته مراعاة الاحكام واقامة
الحدود والانصاف والاسعاف والدعوة الى المحافظة
على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه بالرشد حتى قيل
بانهم الخلفاء الراشدون وقالوا في الملوك بانه سلطان عادل
فيكرم من كرامة الخلفاء لما يقع منها كما روي في الخبر ان النبي
عليه السلم قال يظلهم يوم القيامة من ظل العرش يوم لا ظل الا ظله
بعد النبي والصديق يعني الامير العادل فاذا ثبت ان الامامة خاصة
الخلق لم يجز تاخير نصب الامام بعد انقراض رسول الله صلى الله
عليه اتكالا على صفوة سير الصحابة وحدثت العهد منهم
برسول الله صلى الله عليه لانه في حال حيوته كان لا يحتمل خشنا
الا وقد اشتد عليهم زعيما وجا احوان يزيد ان السنة فقال عليه السلم
لتامرن البركم على صاحبه والمراد في ذلك كله ان لا تبتغي
الاراء فيقع التنازعة ويلتبس الحق في حال التنازع فيهم فلا يسمرون
قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني دولتكم
واصبروا يعني الاتفاق وبيدار انكم الى راي من امر عليكم فانه
يوفقكم لرشد ما لا توفقون فكذا روي في الخبر ان من ولي

على قوم اعطي له مثل عقولهم والا ترى كيف وقف ابو بكر
في اهل الردة من راي الصواب وطريق الرشد ما لم يتوجه الصحابة
اجمع حتى انقادوا بعده ما خطوه في الابتداء اذا التفريق
والتمزيق من عقوبات الله الا ترى الى اهل سبا حيث قال
ومزقناهم كل ممزق فاذا لم يكن جامع سابق على وجود
الاحكام تفرقت الرعايا باصنوف بعد الرسالة وقد قال
عليه السلام لا نبي بعدي فقوله الامام هو المقصود اليه المنتوج
في اعماله قال عليه السلم انما جعل الامام ليؤتم به وقد اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حال حيوته ابا بكر يصلي بالناس يلبس
صلوة بالتقارب على ما جاءه الا تزوقدا في شريعة واحدة
وهو في الاجيال لم يستحوا ان يستبدوا باراءهم ويشتغلوا بعقولهم
فكيف في شبه الشرايع كلها يتركون على اراءهم فيعتدون
اليوم ما يعلمون وما يعلمون عرفانهم بالرشد قال الله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يعني طاعة
الله وطاعة رسوله لا تتهيا لكم اذا امرتم الا بالاجماع .

الى الانقياد لاولي الامر وجاء في التفسير انهم العلماء والامراء
واصحاب الجيوش فالعلماء متبعون فيما يفتون والامراء منقادا
لهم فيما يسوسون واصحاب الجيوش مطاعون في المحاربة والمجاهدة
مع الاعداء وهذه المسئلة بيننا وبين الروافض في التبري من الخلفاء
الراشدين حيث يبطلون الثلاثة ويقولون بعلي كرم الله وجهه
حال اسقاطهم الثلاثة ينبغي اقرارهم بعلي لانهم يصيرون بردة
الثلاثة ضالين والضال لا يقبل اقراره في الحقوق الدينية الا
بعد التوبة من الضلالة ومن بعد الخلفاء يقع هذه المسئلة بين
كل صاحب هوى وبدعة ان كل واحد من اهل الهوى والبدع يشرط في
صحة الولاية والامارة ان يكون من مذهبهم فاذا لم يكن الامير
والوالي على مذهبهم لم تصح الولاية واهل السنة والجماعة
يسلمون الولاية في كل وقت لكل من امر وقوله
ثم الاصل في الامامة انها تثبت بما تثبت به الرسالة في العقل
لان العقل اوجب ثبوت الرسالة للنص الا اقامة العبادة
ومعرفتها ومعرفة النافع والضار فالعقل يوجب اثبات

الامام لا امساك ما عرف الرسول وبين ليس ان الامام
ينشئ امرا غير ما انشاه الرسول ولكنه يفهم ما انشاه
الرسول ويجدد بيانه ويدعو الامة الى محافظة ما بينه
الرسول والى اجراء الاحكام التي اوردها الرسول لان
الله تعالى علق الاوامر كلها وجعل ختم المناقب اجمع
لمحافظة الحدود فقال التائبون العابدون الى ان قال
والحافظون لحدود الله ثم قال وبشر المؤمنين اي الطبقة
الذين وصفهم الله باسماء المنقبة بشرتهم بانهم مؤمنون
اذا حافظوا الحدود كانهم في منافقهم اذا لم يعتنوا المحافظة
الحدود فلا بشرى لهم فلا بد من يعين لقيامهم على المحافظة
وهو الامام المحتشم اما حشمته حق او حشمته هيبة فان
كانت حشمته حق فهي متولدة من العدل وان كانت
حشمته هيبة فهي متولدة من زجر الاقبح والاخبث
وان كان لزاجر لا بسيسه في الاثر عن علي
كرم الله وجهه انه قال لا يصلح الناس الا الامارة

برًا كان او فاجرًا قيل يا امير المؤمنين هذا البر فما بال
الفاجر قال يؤمن به السبل ويجي به الفي ويجد المؤمن
رئيه حتى ياتيه الموت وقال عليه السلام لابد من امير البر
والفاجر وان كان عبدا حبشيا ومعنى قوله عليه السلام
من مات وليس له امام عامة فقد مات ميتة
الجاهلية اي انه لا يعتقد حقية كل امام اقيم في
زمانه فقد مات ميتة الجاهلية اي انه لا يعتقد
لانه يعرف لا يمان الرسول عليه السلام لما انقرض دعوته
لا يستطيع ولا بد منها فاذا لم يقبل منهم دعوته
اما رسا على اسم الدعوة او تجمعنا لسيرة الدعوة
فهو دافع بتلك مشوق للحق المخارق فاشبه الذين
كانوا يسألون الرسول عليه السلام اشيا كانوا يجدونها
تسليم انقياده من عقولهم وقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخرها سالوا حتى امر
الله تعالى نبيه انهم لو التمسوا ظهور الحق عليهم لكنت

ادفع ما يبتلا الوجه به ولكن يبدون به المدافعة الا ترى
الى قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون فاشتغلوا بالعلل في المدافعة وهذا الذي
ليس يعتقد الامام اماما فهو مشتغل بالمدافعة بعلل
ذكرناها فيكون عمله بالجهل روي عن النبي عليه السلام
انه قال اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى واعجاب
كل ذي راي برايه وعن علي عليه السلام انه قال اذا رايتم
هوا متبعا وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليكم بخاصة انفسكم ودعوا امر العوام معناه والله
اعلم ان جمع الارا الى الراي الصايب ليس الا بسايس
زاجر يوم الناس فيتبعونه ولا يقع الاختلاف في
تسليمه حتى اذا وقع الاختلاف في تسليم الامام انتشرت
الامور وتفانت الامم وفسدت العباد اذ ان ذلك
كله متولد من الشح يكون كل واحد شحيحا على بذل رايه

لراي الامام ويصير محيلا على تقديم مراده وينبذ هواه
لراي الامام وعقله ثمرته اذا يكون على الضلالة
كالمنازعين كانوا لرسول الله عليه السلام ما نواصيه الجاهلية
وبالله التوفيق **وقوله** عن انه لا تشهد لاحد من الناس
بالعصمة على الاشارة بسوى الانبياء معناه ان غير الانبياء
عليهم السلام ليسوا مبتني الشريعة ولا هم انصار التلقي عن الله
تعالى غيبا فتعم التهمة اذا لم يكونوا معصومين لتوهم الكذب
معروفا من الامم تراهنتهم فيسلمونهم عما يخبرونهم من الوحي
وعصمتهم لم تنفع الخلق في اقامتهم الدعوة لان الرسول
عليه السلام الى اهله انبيا بالعلم والعمل وسيرة المعاملة
بالعدل والانصاف فان كان سبيله سبيل العلم راجعا
الى الوصول فينهتك المرتهنك ايلتبس على المسلمين اصول
العلم وما رجع الى الفروع فوقع من مفتي خطا او عمد
ضلالة المستفتين وان كان المفتي غير معصوم لا اصول
العلم لا اشتباه للمفتي تغيرها وتبديلها والفروع محل

للاجتهاد والاستنباط فالرابع منه لا يضل له متبع
وان كان يخطئه او تفسقه الشرما في الباب ولان
القول بعصمة الانبيا لتصحيح الايمان بهم فلو توهم لكن
العيب فيهم اذ تخلل النقصان في امورهم استخف القوم بهم
فزال عنهم الايمان وغير الانبيا ليسوا في شرائط الايمان
بهم عن ان السلطان في كل عصر مسلم لا اقامة السبل
التي شرعها الرسول عليه السلام والربع الظاهر منهم
لا يزيل عن المسلمين اما نهم لانهم عرفوا ان منهاج الشريعة
ظاهر وشرائع الايمان قائمة بذلك المنهاج فعدا السلطان
يطاع لاقامة العدل ويسكت عنه في اذاعته الجور وعن
صحته وتعان بالدعا الصالح بنيل التوفيق على اقامة العدل
ولا الخروج عليه بالسيف قال النبي عليه السلام السلطان ظل الله في
الارض فلا تعيروا ظلة تعني الظل الهيبة والراحة وان كان عدلا
فمن الهيبة والراحة وبها حقنان وما كان حقنا فانه يظهر
بالاضافة الى الله تعالى فيقال بيت الله وناقة الله رسول الله

وكل سلطان ذكره الله بالفضل فهو يصير عادلا وكل
سلطان ذكره الله بالعدل فهو يصير جائرا ومن كان
مذكورا بالفضل وصار عادلا فهو نعمة حقيقة وفيه
حقيقه ومن صار مذكورا بعدل الله وصار جائرا فهو مسلط
الله منتقم عن الاشرار قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون قيل لحذيفة بن اليمان الا تامر وتنهى
لعني السلطان فقال ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب لكن الخروج على السلطان بالسيف بدعة ثم لا
يشابه احد من الانبياء بالعصمة وان كان اغلب احواله الخير
والصلاح لان ذلك الخير على الخطر يخاف تقلبه الى الشر
فهو موقوف لا معصوم الا في وقت اقامة الخير فالمعصوم
الآمن عن الانقلاب والتبدل منهم الرسل وغير الانبياء يطلق
عليهم اسم العدول اذا غلب حال العدل على الجور وحال الصلاح
على الفساد فيجري مجرى العدول حكمه والخلفاء الراشدون
كانوا عدولا وكانوا معصومين في عامة احوالهم لوقت الخير

والصلاح وان كانوا موهومين زوال العصمة غير امن
الانبياء والخطايا عن رتبتهم وليس في زوال العصمة
عنهم فساد الشريعة كما قال الشيخ ابو القسم ان
الامام اذا عدم في كل عصر يصحبهم فقدهم امام الائمة
بالنطق انه موجود وهو الرسول عليه السلام وكما روي عن
سفيان الثوري انه مر في سكة من المدينة فراى طاق
باب فقال لمن هذا فقالوا لعثمان بن عفان فاعرض عنه
وقال لكن صاحبنا لم يضع لبنة على لبنة ولم يضع قصبة
الى قصبة اخر ان المقتدى به هو الرسول عليه السلام وابان ان
المتمسك بالرخصة معذور عن من تمم لكن المقتدى به من هو
احوط في الاقتداء والاحوط في الاقتداء من سار سيرة
العزيمة دون سيرة الرخصة لان العزيمة تتمم الرخصة والرخصة
تقصر عن العزيمة فهي مقصورة عن المرتبة فحيث ان ادى البنا
عزيمة رسول الله ورخصته واذا البنا اقتصار بالرخصة
لعذر له ولم يصر موقتا وان لم يصر مقتديا به للمختار عن غيره

المضطرين اضطراره وبالله التوفيق قال رضي الله عنه
العصمة لما تستر ان الحفظ والحياطة والربط والاستتار ثم
والانبيا كانوا محفوظين عن اعداء الطاعات بالسعي للافساد
عليهم عبادة ربهم وكانوا مستوثقين معصومين من العصمة وهو
الشد منعا عن التعزز في شهواتهم والاشتغال بامانيهم قال الله
تعالى في صفة الانبياء صلوات الله عليهم انه من عبادنا المخلصين
والمخلص في ظاهره مصون عن الشهوات وفي باطنه مصفى عن الاماني
مجذوبا بسره عن العالم بذكر الواحد عز وجل وعن الانبيا
من الخلفاء الراشدين عصموا في عامة احوالهم ولم يومنوا
عن زوال العصمة وكانوا مستوفزين والانبيا عليهم السلام في
مقام الارادة اعطوا الامان عن زوال العصمة وفي مقام
المشيئة خفيت عليهم احوالهم من ذنوبهم في غيب الله تعالى فهم
معصومون اذ لا اطلاع على المشيئة لاحد من الخليقة ولا اللوح
والقلم وقد يقع العلم باللوح من الارادة لخواص المرسلين والمقربين
في الهيبة والخوف كان من انقطاع علومهم وتلاشي عقولهم

عن الوقوف على ما باللوح عسى من مشيئة الله مع تعزيز
الله اياهم على ما في امانيهم وتوفير حظوظهم عليهم ابدا لانهم
جزونا منه عز وجل وكبريا وسلطانا وابانة ان لا قرابة
بين الله وبين احد وهو الغني العزيز الملك العظيم ومعنى
قولنا ان السلطان الجائر مذكور بعدل الله لان العدل صفة
الله وذلك يقع على العصاة والظلمة ولا عذر لهم بالاتكال يتيهون
على ما ذكرنا من العدل لان الامر والنهي لازمان عليهم ثم
الاصل عند اهل السنة والجماعة ان السلطان الجائر سلطان
الا فيما جار فذلك الفعل خارج من الولاية وهو ناقض قول
ابي حنيفة ان السلطان اذا جار انعزل كان الفقيه الامام ابو
الحسن يقول معنى الانعزال فيما بينه وبين الله من نيل الثواب
واما فيما بين الناس فهو سلطان غير ساقط الا انه فيما حكم جائرا
لم ينفذ حكمه واشهر الروايات عن ابي حنيفة في القاضي انه اذا
جار انعزل يعني في الحكم الذي قد جار لا انه ينعزل اصلا وفي
هذا الكلام ان لا يجعل حكمه فيما جار نافذا حتى لا ينتهي القاضي

اخر ابطاله كالحكم في المجتهد اذا راى قاضي اخر خلاف
ما حكم القاضي الاول ليس له ان يبطله كما روي عن علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه انه قال ما جئت الكوفة لاحل ما
عقده عمر ولا اعقد ما حله عمر وكان الفقيه الامام
ابو الحسن يقول بان السلطان له انفصال الرساتيق واقامة
الشرايع وما نيط به من نصب معالم الاحكام ففي كل موضع
جاز تنفيذ ما جار فيه ونفذ ما عدل ويرد ما ظلم
وكان يقول في الاربع بعد الجمعة انه ينوي بها سنة الجمعة
ولا ينوي به الظهر لظلم الظالم لان هذا الجاير الظالم
وان ظلم في اشيا فقد عدل باقامة الجمعة وهذه علة
اهل الاعتزال من حبايل الشيطان لافساد علم الاسلام
وهي الجمعة لان الناس اذا اعتقدوا بطلان الجمعة لجور السلطان
تخلل في ذلك امران فاسدان احدهما ترك الجماعة لصلوة الظهر
اذا امروا بالتفرد والثاني اقامة الجماعة لصلوة التطوع
وهي كفعل الجمعة اذا لم يخرج عن الفرض انقلب تطوعا والتطوع

لا يقام بالجماعة وهذا تهمة المسلمين باجمعهم انهم يوم الجمعة
يقيمون الصلوة التطوع بالجماعة ويتركون الجماعة لصلوة
الظهر وهذا فاسد وهو مذهب الاعتزال وقد جاءت الاثار
في هذا ان صلوة الجمعة فرض قايم الى يوم القيامة كان السلطان
عادلا او جايرا قال رضي الله عنه ثم الاصل في امامة ابي بكر
رضوان الله عليه انه مسلم للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه
وكان يسمى خليفة رسول الله لوجهين احدهما اتباعا للاثار
الماثورة المشهورة من رسول الله صلى الله عليه بتقديمه اياه
على اقامة الجماعة والصلوة بالناس وهو صلى الله عليه في
الاحيا ومن مشي ابي بكر عن يمين رسول الله صلى الله عليه ومن
محافظة الولاة في اقامة الحدود برجم الزناة انه رمى الزاني
بالحجر ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الصحابة باجمعهم على
الاجماع ولما روي عن النبي صلى الله عليه في شان الجارية
التي حرمها على نفسه لابتغا مرضات ازواجه فقال لحفصة
لا تخبري عايشة ما رايت من خلوتي بالجارية في نوبتها

وبكون بعدي خليفتي أبوها ثم أبوك فلم تصبر حفصة أن
أخبرت عائشة بالأمرين جميعا فلما أظهرت عائشة
على رسول الله صلى الله عليه خلوته بالجارية قال عليه السلام
لحفصة لم أخبرت عائشة أن أباها يكون خليفة من بعدي
ومراده صلى الله عليه أن تعلم حفصة أن رسول الله قد علم
بإفشاء سره وكتم عليها إخبارها خلوته لأن لا تستحي مواجهة
حتى نزلت في شأنهن ما نزلت من ذكر الحكم والعتاب
ولما روي عنه عليه السلام أنه قال رأيت ميزانا أدلي من السماء
فوضعت في كفة والخلق في كفة فرجح أبو بكر عليهم ثم رفع
أبو بكر ووضع عمر فرجح على الأمة غير أبي بكر ثم رفع الميزان
فلم أر بعده والأخبار في هذا الباب كثيرة قال الله تعالى محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار عمر رحماء بينهم
عثمان تراهم ركعا سجدا انه علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا
إنهم الستة الباقون من العشرة سيماهم في وجوههم من أثر
السجود عامة الصحابة على هذا الولاء فسروا وقد يجوز

أن يكون الآية من أولها إلى آخرها في صفة جملة الصحابة
ولما روي عنه عليه السلام أنه قال أبو بكر إذ قال تعالى يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال علماء ظهر في أبي
بكر عند مجاهدته أهل الردة والمسلمون كانوا يلومونه ويخطئونه
ثم اتفقوا على تصويبه ولما روي عنه صلى الله عليه أنه قال
لعمر في مناظرة بينه وبين أبي بكر يا عمر كلكم قلتم يا كذبت
غير أبي بكر فإنه قال يا صدقت دعوني وصاحبي وقد سماه
الله تعالى صاحبه بقوله تعالى إذ يقول لصاحبه والصاحب
من يصحب الصاحب في أحواله وأفعاله وبتمامه فأوجب
تخصيص اسم الصاحب أن يخلفه لإقامة ما كان بتمامه رسول
الله صلى الله عليه في حال حياته بعد وفاته ولما روي عن علي
بن أبي طالب أنه لما رأى المهاجرين والأنصار مختلفين بنصب
الخليفة حتى كان يقول كل فريق منهم منا أمير ومنكم أمير
فدخل علي فأخذ بيد أبي بكر وقال إن رسول الله قد رضي
أن يكون خليفته في أفضل أعمالنا وهو الصلاة في حال حياته

أفلا يرضى أن تكون خليفته في أول أعمالنا بعد وفاته
فبايعته ثم تتابعت المبايعات ووقع الاتفاق ومعنى
قول علي رضي الله عنه كان بيعة أبي بكر فلتة من حيث أن
الابتداء كان من علي ابتداء التأليف والإلطاف من الله تعالى
وكان رسول الله صلى الله عليه قال ما رآه المؤمنون حسنا فهو
عند الله حسن يعني أن الله يحسن فجمع آراء المؤمنين إلى الحسن
فرآه حسنا وتأليف الله غير معلول قال الله تعالى لو أنفقت ما
في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فالتأليف
غير معلول ومعدودا في جملة قائمة وقال الحسن البصري والله
نزلت خلافة أبي بكر من السماء يعني أن رسول الله صلى الله عليه
أوحي إليه في دقائق الأمور وصغيرها ونحن نعلم يقينا أنه لم
يتعرض ولم يخرج من الدنيا إلا وقد أوحي إليه أن الخليفة بعدك
يكون أبو بكر وإنما أجمع المسلمون عليه من غير تقليد كان نصا
وضيّق المسلمين إليه حتى لا يتكلوا عليه ابتداء، فقديما أبى
الأوان يتكلوا على الله فيفترون ويعمهون ويكذبون روي عن

النبي عليه السلام أنه قيل له في آخر عمره علام تتركنا يا رسول
الله ومن تستخلف علينا فقال عليه السلام إن تركتكم على الله
والله خليفتي عليكم يعني حافظا لأموركم عليكم متوليا في دانا
فإنه والدين له نعم من يستطيع فيكم ثم قال فإن موسى
صلوات الله عليه قد استخلف أخاه فعبدوا العجل وضلوا
ثم اتفاق الصحابة عليه صار اتفاقا فإن المسلمين أجمع لقوله صلى
الله عليه أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا
في الواحد فكيف في الجملة ولقوله عليه السلام عليكم بالسواد
الأعظم والأئمة الصحابة رضوان الله عليهم إذا اتفقوا على
شيء صار متفقا عليه وقال ومعنى قول علي كانت بيعة أبي بكر
فلتة يعني من غير مكث في التأليف الوارد من الله على جميع
القلوب المتفرقة باستصواب خلافته بإزاء ما كانت من أبي
بكر إجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه حتى قال
صدقت وقال عليه السلام ما منكم أحد إلا كانت له كبوة
غير أبي بكر فإنه لم تكن له وهذا جواب عن سؤال الروافض

بلغ

ان عليًا لم يتوكل حتى كان يتامل الصواب من الخطأ في
خلافته لذلك قال كانت فلتة ولما فضت بيعته عليها قالوا
قال رضي الله عنه لكن المراد من الفلتة ما ذكرنا ولان
عليًا لو تابع من غير استصواب كان لا يتقدم ولكان يرده
كم ردّ في دفنه على مناوبه وكان الفقيه الامام رحمه الله
عليه يقول بانه لا يخلوا اما ان كان عاجزا عن مقابلة ابي بكر
والعاجز لا يكون خليفة واما ان قوي على مقابلته لكنه تركه
ولم يطلب الحق فقد سوى تارك الحق يفسق فثبت انه رأى
الحق لابي بكر وسلم عليه ثم انما ذكر صاحب الكتاب من مناقب
ابي بكر ليعلم ان اتفاق الصحابة عليه ان كانت لعلة فتلك المناقب
كانت كافية لنصبهم اياه خليفة وان كان الاتفاق من لطف
الله تعالى بلا تعليل فالمناقب لمراعاة الامة ومصالحها واما
كون عمر خليفة بعد ابي بكر رضي الله عنهما لوجوه ثلثة احدها
استخلاف ابي بكر وقت وفاته حتى قال بعضهم يا خليفة
رسول الله انت تقول لربك اذا سألك عن استخلافك رجلا

امينا صادقا محقا والثاني اشارات من رسول الله
صلى الله عليه حيث قال ان الله تعالى ضرب الحق على لسان
عمر وقلبه وقال ان الشيطان يفر من حس عمر وقال
ان الشيطان يفرق من ظل عمر وقال عليه السلام ان كان في
بني اسرائيل محدث فمحدث امتي عمر بن الخطاب وقال
عليه السلام ان كان بعدي احد نبيا كان عمر ان صح هذا الخبر
فنصب الخلافة ما اولاه وان كان في هذا الخبر وفي
سائر الاخبار التي جاءت كفاية لاستصلاح عمر بالخلافة
والثالث اتفاق الصحابة عليه كاتفاقهم على ابي بكر وكان علي
كرم الله وجهه في مخاطباته مع عمر يخاطبه يا امير المؤمنين
وقال صلى الله عليه اذكروا عمر يذكركم العدل يذكركم
الله ثم استخلاف ابي بكر اياه دليل واضح ان الصحابة
حيث اجمعوا على ابي بكر كانوا متبعين لاقامة رسول الله
صلى الله عليه اياه خليفة من الوجوه التي علموها لانهم لو
كانوا هم المثبتين خلافته لم يكن له ان يستخلف لان

لان الاجماع غير معلوم ولا يتعدى عن المتفق عليه فثبت
انهم اتبعوا ولم يشبوا ولذلك كانوا يطلقون عليه
بن الخطاب يا خليفة رسول الله فصحت خلافة عمر لهذه
الوجوه التي ذكرناها والله الموفق وقوله ثم ان عمر
لما خرج شغله ذلك عن القيام بالنظر للمسلمين معناه
وقت النزاع صار مجروحا فاشتغل ولم يمل الى اختيار
الخليفة بعده لتعلق اجتهاده كان في حال صحته كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يوما لعمر من يصلح
ان يكون بعدك خليفتك فقال عمر كانك يا ابن عباس
تريد عمك عليا كرم الله وجهه دون دعابه لا يهابه
الناس فقال ابن عباس وعثمان فقال عمر انه كلف
باقاربه فجوز الولاية فيهم فتهيج العرب فيقتله وترك
الامر بين الستة النفر شورى يجتمعون في بيت ويتشاورون
فمن استصوبه خليفة فهو خليفتي وان اجتمع منكم اربعة
على واحد وخالفهم الاثنان والذي اجتمع عليه الاربعة

خليفتي واضربوا عنق الاثنين وان اجتمع ثلاثة على واحد
وثلاثة على واحد فكونوا الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف
اذا اجتمعوا على واحد فهو خليفتي فلما توفي عمر اجتمع
علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص حيث كانوا اصحاب الشورى وقد قيل لعمر لم ترك
الامر بينهم قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه في عثمان
قال ان الملائكة يستحيون من عثمان فانا اولى ان استحي
منه وكان ذلك ان ساقه كان مكشوفا فغطاه حين
دخل عثمان فقلت كل هذا التعظيم يا رسول الله فقال عليه السلام
كل هذا واذا مات صلى عليه كل ملك في السماء وسمعت في
علي انه قال علي اخي في الدنيا والاخرة وسمعت في طلحة حين نزل
منزلا في السفر رحم الله امرا انزلني من راحلتي فرايت طلحة
قد وثب من راحلته وانزله فقال عليه السلام قد وجبت قد
وجبت من نفس بعض الجنة وسمعت في الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه كان نائما فلوله والزبير عند راسه يذب

الذباب عن وجهه فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى الزبير يفعل هذا به راى جبريل يقول يا محمد انا اذب
يوم القيمة دخان جهنم من وجه الزبير كما ذب هو الذباب عن
وجهك وانت نايم وسمعت في عبد الرحمن بن عوف حين دخلت
فاطمة ومعها الحسن والحسين يبكيان وهي يدمع على بكاهما
فسلمت على رسول الله فقال عليه السلام ما بال الحسنين يبكيان
فقالت فاطمة طلبا الخبز مني فلم يكن في البيت ما كنت اطعمهما
فقال لها ولم تبكي انت فقالت رد عليها ثم قال عليه السلام لعايشة
ارسلي على من طعام تقدمينه اليهم فقالت عايشة والذي بعثك
بالحق رسولا ما في البيت من طعام فقال عليه السلام كي لا يحبسني
السبح فقال والذي بعثك بالحق رسولا ما في البيت من طعام
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه فقال رحم الله امرءا اطعمني
واطعم زوجتي واطعم ابني واطعم حفدتي فاذا الباب قد قرع فطرق
فدخل عبد الرحمن بن عوف بجفنة فيها ثريد واللحم منضج ووضعه
بين يديه فقال يا رسول الله بو كل هذا فقال عليه السلام

يا عبد الرحمن اما الجنة فقد سبقت اليك فبارك الله لك
في مالك وسمعت في سعد بن ابي وقاص حيث جا رسول الله
الى المعروف وكانوا يرمون النشاب قال لسعد يا سعد ارم
فداك ابي وامي فلما جلسوا للمشورة واختاروا من يصلح
للامامة وقد كانوا سالوا عمر عن ابنه عبد الله ان يكون منهم
فقال عمر لا يحتاج الحديث والكلام فلا ابن واما التولية
الولاية فلا حتى جا مقداد بن الاسود واراد ان يجلس معهم
فلم يرضوا مخالطته وقالوا يا امير المومنين حسبنا في الشورى
فقال مقداد اجلس على عتبة الباب واسمع كلامكم
فقالوا لا تسمع كلامنا فقام وقال اذا لا تولوا من لم يشهد
البدر ولا بيعة الرضوان فقالوا له اذهب انت نحن اعلم لمن
نولي حتى كان عبد الرحمن هو المتكلم فيهم ابتدا من طلحة بان اذا
اراد لتتركهم حضرك الموت من يرضى ان يكون بعدك اميرا
قال طلحة عثمن وقال للزبير فكذلك فاجاب مثل جواب
طلحة وكذلك سعد ثم قال عبد الرحمن ان وليتموني فانا ارضى

فانا ارضى بعثمان ثم اقبل الى علي وقال له ولنبك فمن ترضى
ان يكون بعدك اميرا فسكت علي ولم يجب حتى اعاد الكلام عليه
فلم يجب ثم قال ان الخلوة شاهد واحب من ترضى ان يكون بعدك
اميرا فقال علي ارضى بعثمن ثم اخذ عبد الرحمن بيد عثمن وقال
ان هولاء رضوا ان يكون اميرا بعد وفاتهم فانت مرضي في
حال حياتهم فبايعه وبايعوه فصار خليفة عمر بن الخطاب
ومعنى سكوت علي ان يخرج جوابه عن رويه وفكره حتى لا يقع
الخطا ثم يحتاج الى الرجوع عن قوله وكان جوابه الذي
جوابهم في توليه عثمان فصح خلافته بعد عمر واما قول فقد اد
في حديث البدر وبيعة الرضوان فقد سلك مسلك الطاعن
وكان من رجال علي وكانه احب ان يولي علي الا ان اهل السنه
والجماعة لا يحملون تخلف عثمن عن بدر نقصا فيه ولا عن بيعة الرضوا
لان رسول الله صلى الله عليه جعل له نصيبا وقسما من الغنيمة يوم
بدر فقيل له ان عثمن لم يشهد وقد افردت له نصيبا فقال عليه
اللم انه شاهد لا ابنتي زوجته كانت عليله فخلفته يمرضها

فهو لم يتخلف واما بيعة الرضوان فقد وضع رسول الله صلى الله
عليه يده اليسرى على يده اليمنى وقال ان عثمان ارسلته الى
مكة لابتغاء الصلح بين الطايفتين فاشار الى يده اليسرى على يده
اليمنى وقال ان هذه يد عثمن وهذه اليمنى يدي فقد بايعني عثمن
كما بايعتم انتم فقد رأيت حالته في الامرين الذين بيانه رسول الله
صلى الله عليه عنه ثم كان سولانه مستمره حارته الا وقت
الفتنة وكان من قضاء الله ان استشهد في وقت الفتنة رضوان
الله عليه ولما اهاجت الفتنة على عثمن بتهمه اختلفوا وهو
عنها بري بسبب محمد بن ابي بكر قال له معويه حتى يعابل
فقال كيف اقابل امة خرج رسولهم من الدنيا على معيتهم فقال
اذا تخرج الى الشام فقال ان رسول الله صلى الله عليه كان نهانا
عن المقام بالشام فقال اذا تعود الى مكة فقال عثمن ان رسول
الله عليه السلم نقلنا من مكة الى المدينة ولو كان المقام بها صوابا
لم ينقلنا منها فقال معويه اذا ابرح منك او اخرج الى مستقري
بالشام فهذا ما يروى من حديث معاويه مع عثمان كانه حجز

الله

بعد ما استعار به عثمن ثم قال عثمن رايت رسول الله
صلى الله عليه في المنام يقول لي يا عثمان افطر عندنا الغد
حتى غلبوا عليه فقد صحت الاشارات من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهادات له اما الاشارات فما روي عنه صلى الله
عليه انه قال لعلي تقاتل تلك الفئة الباغية ولا يصيب باغيته
الا بعد ان يكون على محقا ولقوله صلى الله عليه كيف انت
يا علي اذا قاتلت عايشة فقال علي واكون اشقى من من الصحابة
حتى اقاتل زوجتك فقال عليه السلم لست باشقى ولا تشقى
لكن اذا امكنت فانجح ولقوله عليه السلم علي اخي في الدنيا والاخرة
وهو مني بمنزلة هرون من موسى وقال عليه السلم انا مدينة العلم
وعلي بابها فمن احتاج الى العلم فليات الباب ولما روي
عنه عليه السلم انه وصف كل واحد من الخلفاء بمناقب قال
ان وليتم ابا بكر وجدتموه قويا في دين الله ضعيفا في بدنه
وان وليتم عمر وجدتموه قويا في دين الله قويا في بدنه ووصف
عثمن وكذلك عليا ووصف عثمان بالرحمة والسخاوة

ووصف عليا بالعلم والشجاعة ولان اهل الاجتهاد
ومن له الاستنباط سلموا عليا في خلافته واكثر
اصحاب الشورى الباقون منهم اتفقوا عليه الا واحدا
لم يذكر اسمه صاحب الكتاب مجازا ان يكون سعد بن ابي
وقاص حيث لم يدخل في الشورى في امر علي وقال طلحة
والزبير انك قد جلست من غير شورينا فلم نرض فلو سلمت
الامارة فقال علي انكما اعطيتما في ابتدا قتل عثمن وسلمتها لي
ثم الان ترجعان عن تسليمكما ولان عليا مع علمه وصيانته
وعفافته وديانته كان لا يقبل انه عنق الغنا من الشاك
هذه الغزاة حتى خالفوه وبغوا عليه اهل النهروان وقد
قاتل اهل صفين والمارقين الناكثين وكان لا ينجل بل البلس
لمرحو قد اخبار رسول الله صل الله عليه وسلم في قتال حوبه
لاقامة معالم الاسلام ودفعا لذلك الارتطال وكيف كان يجوز
احيانا المبطل اللهم الا ان يقول قائل بانه قد تبدل
وتغير فنقول له ان اخبار رسول الله صل الله عليه وسلم ولحدا

من الصحابه على امامته ذكر من ادلى كان الذين لا يعتزلوا لانه من
المشهود لهم بالجنه واهل الجنه لا يستحلون دما المسلمين
يرجون ذلك انه خلافته باتفاق الخيرين من الصحابه من خالف
فقد ظلمه وبغى عليه ومخالفته غير معتبره وكان الشيخ ابو
بكر الجصاص معما كان يذكر عليا كان يقول ذكر امير المؤمنين
فقول على بن ابي طالب امير المؤمنين فقيل له لست تذكر غيره امير
المؤمنين فقال الاختلاف الناس في ذلك الوقت عليه وانا اذكره
بامير المؤمنين ليعلم انه من المسلمين له المتعادين لخلافته المنكر
من مخالفته ثم كان من حكم الله معرفة الاحكام في الامه فان
حكما بكل واحد من الخلفا فان حكم اهل البغي على لان معرفة
حكمهم اذن ادعي بعد انقراض الثلثه ولاتباع علم على جعل
معرفة احكامهم بخلافة على ولان المقاتله بين المسلمين في
الجانبين يقع بين الامه فلو لم يكن احد الجانبين على الحق كان
لا يعلم المحق من المبطل في وقت السنه يقع المقاتله
بين الطائفتين من المؤمنين فلم يعرفوا العلم العام لمعرفه

غيره

كيفية المقاتله وحكمها فان قال قد وقع في وقت عثمان
حتى قتلوه قيل له يقع المقاتله لان عثمان لم يشتغل بمقاتله
اهل العدل بنصب لمحاربتهم لشهادات قد وردت من
رسول الله عليه السلام احدى تلك الشهادات انه صعد جبل حرى
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل جبل يتزلزل فقال
عليه السلام ما لك يا جبل تتزلزل وليس عليك الا نبي وصديق وشهيد
حتى قال عمر بعد ذلك يومئذ عرفنا ان وعثمن وعلي نستشهد
لانا لم نكن انبيا ولا صديقا فنحن عرفت ان النبي هو النبي
وان الصديق ابو بكر فلم يبق اسم الشهيد الا لنا وما تكلم في امر
على من الرد عليه فالجواب والقتلا له يتكلمون وما تكلف
ايضا من يصوب ولانه في المتكلف مستغنى عن
الاجتهاد في اثبات ولانه لان عليا كان في المده التي
شهد بها رسول الله صلى الله عليه ان الخلافه بعدي ثلثون
سنه وما بعدها ملك وقد كان اعطى له رسول الله صلى
الله عليه علامة رجل في قتل ذو دار انه يكون بينهم رجلا له

ثديان كثدي المرأة فلما قتلهم فحص لذلك الرجل وتنحى عن
حاله وكان لا يجده فاستم لذلك وقال كانت هو الا لم يكونوا
يستوجبون للقتل وهو راكب بغلة فاراد ان يحث على حتى دعت
البغلة وهي تضرب بيديها على الجسر حتى نزل على ما تكشف
تحت الجسر من القتلى حتى وجد صاحب الثديين فقال الله اكبر
صدق رسول الله فقتله وكان في بدي امره استدعي معويه
الى حضرته فامتنع معويه وقال ان من يقدمك الكفوا بانفاذ العهد
الى من عز استدعاني الى حضرتهم فامتنع معويه وقال ان من
تقدمك الكفوا بانفاذ العهد فقال علي لا ارضى الا ان تأتي
فانظر في امرك ان صلحت للولاية قلدتك وصرفتك الى ولايتك
وان لم يصلح استبدلت بك غيرك فافي وامتنع فدخل عليه
المغيرة بن شعبة فسأله علي مستشيرا فاشار عليه ان اترك
معويه كما تركه من كان قبلك فقال علي لا ولكن استحضره ثم
انظر في امره فخرج مغيرة من عنده دخل عليه عبد الله بن
عباس فقال ما اشار بك المغيرة فقال علي انه قال في الترك

الاولى ان ترك معويه وانفذ اليه العهد فلما استعاد الي
ذاك الراي ما رايت فقال بن عباس رضي الله عنه نصحك
في الاولى وغشك في الثانية هذا من ابن عباس خوض في العلم
مجتهدا وعلي كان يجامل في قتال عن النهروان عن الاجتهاد
ولما روي عن النبي عليه السلم انه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية
وكان عمار في اصحاب علي ومن انصاره فقتل فيهم فعلم ان عليا
كان هو المحق ولما روي عنه عليه السلم انه قال اقتدوا باللذين
من بعدي ابا بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وعنه عليه السلم انه
قال الحق مع عمار اين ما كان عمار واخر شربة يشربها لبن
وكان عمار يوم صفين عطش عمار وقت المبارزة فدخل
خيمته فلم يجد الما ووجد لبنا فشرب منه ثم ذكر قول رسول
الله صلى الله عليه فقال الله اكبر صدق رسول الله فخرج
وبارز فقتل رضوان الله عليه ومعنى قول الحق مع عمار اشاره
الى انه يميل الى الحق وقد كان انضم الى علي وعن علي رضي الله
عنه انه سئل يوم الجمل انت على الحق ام تم يعني طلحة

والزبير واصحابهما فقال انا على الحق فقيل ما يصنع طلحة
والزبير فيهم وهم اصحاب الجنة فقال علي لا تعرفوا الحق
باهله اعرفوا الحق تعرفوا اهله ولما روي عن علي كرم
الله وجهه انه قيل قد سببت يا امير المؤمنين فقال سبني
حرب جمل لعلنا نلتقي اهل الجنة يعني طلحة والزبير معنا
اترون كل المقاتلة فسق وان بعض اهل الجنة في المقاتلة
كان بينا فا روي عن حذيفة بن اليمان قال قالوا يا
رسول الله لا تستخلف علينا فقال ان استخلفت عليكم
خليفة من بعدي ثم عصيتم خليفتي نزل العذاب ثم قال ان
تولوا هذا الامر ابا بكر تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في
بدنه وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه وان
تولوا عليا ولن تفعلوا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق
المستقيم ثم الاصل في ولايتهم على الترتيب لتعين احدها
لثبوت الفضل لكل منهم وما تفاوت فضله في وقته بحيث
لم يقدح فضل المتاخر دون المتقدم فرتب الفضل بحسب في

كل في وقته ولعلم رسول الله صلى الله عليه بانتقال
كل منهم ولاية لا يعرف عن علي بعد ما تقلد الا
المردى الاجلها اذ تعرف سورة الزلل بعدما كانوا
اعزه فغضب وقتالهم حتى تشتت ولايتهم لطول الخلافة
بعدي ثلثون سنة ولو قلد علي اولا لكان يستوعب
الوقت كله فيفوت ولايتهم فاستخلف ابوبكر ثم عمر ثم
عثمن ثم علي حتى يكون الوقت متسعا للكل فان قيل هذا
المعنى يوجب استحقاق علي لولاية الولاية قيل له ان عليا
لو كان مستحقا للوقت كله لم تعرف رسول الله صلى الله عليه
وقته في الاخرين بل كان الكل مستحق على الولاء الا انهم
لم يعلموا المتقدم منهم والمتاخر حتى بين رسول الله صلى
الله عليه ثم كانت ولايتهم لم يكن دنياوية مساعاة ومفاخرة
في الاعوان بالامارة والولاية الا باسم الديانة لان ابا بكر
رضي الله عنه لم يرتفع في وقت ولايته بعرض من الدنيا
بسبب الولاية وعمر رضي الله عنه قد اجتهد في مواقف

ابي بكر واقتدا به بسيرة رسول الله صلى الله عليه حتى نزل من
المنبر في خلال خطبته يومًا وانتهى الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وقبر ابي بكر فدعا وقال اللهم ان كان عمر على سيرة
هذين والا فاقبض روحه من ساعته بغتة وعثمن رضي الله عنه
تحمل القتل واشفق على الامه الذين اصابوه وقتلوه ولو كان
دنياويا لكان لا يحتمل شغب القتل بل كان يدفعه
وعلي كرم الله وجهه في يدي ما علم تقلده اظهر الزهد
والخشوع في خلال ولايته لم يسر بسيرة اهل الدنيا حتى
خرج ليلا من البيت الى الصحراء فنادى وقال يا حمراء
يا صفراء غري غيري ويا دنيا طلقتك طلاقا بائنا لا رجعة
لي عليك يا دنيا غري غيري لا تغريني ولو كانت ولايته
دنياويا لظهر منه كل هذا الحد الذي ظهر منه من الخصال
المرغوبة والخلال المغبوطة ثم الاصل في السنة والجماعة
ما قال ابو حنيفة رحمة الله عليه ان تفضل ابا بكر وعمر
وتحب عليًا وعثمن في رواية وقدم عثمن وعليا على ترتيب

غزا

الولاية فاذا الاختلاف بين اهل السنة والجماعة بتقديم
ابي بكر وعمر على غيرهما بالفضل واختلف مشايخنا في
تقديم الفضل لعلي على عثمان فاستحسن بعضهم ولم يجز
بعضهم واتفقوا على تقديم عثمان في الولاية ثم الاصل في
معرفة الحلوانه في السموات والارضين لم يكن احدا
افضل من محمد صلى الله عليه الانبياء هم الافضلون وبعد الانبياء
امة محمد افضل من سائر الامم وفي امة محمد اصحابه افضل وفي
الصحابة اهل بدر افضل وفي اهل بدر العشرة المشهود لهم
بالجنة افضل وفي العشرة الاربعة افضل وهم الخلفاء الراشدون وفي
الاربعة الاثنان منها ابو بكر وعمر افضل وفي الاثنين ابو بكر افضل
من عمر ثم الاصل في التفضيل انه من غير تعليل والمامور به في
قال رضي الله عنه سمعت الشيخ ابو الحسن القاضي رحمه الله
يقول ان ابا بكر وعمر كانا صاحبي الفضل وعثمن وعلي صاحبي
المنقبة والفضل يكون من غير علة والمناقب اختيار من
الله تعالى

والمنقبة تكون بعلة لانها فعل العبد والله تعالى فضل ابابكر
وعمر بجامعهما العمل الافضل والله تعالى وفق عثمان وعليا
على اقامة المناقب بفعلها عقيب المناقب وكان قبول
ان رسول الله صلى الله عليه قبل ابابكر وعمر من الله تعالى
والله تعالى قبل عثمان وعليا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناه ان رسول الله دعا ابابكر دعوة نظره عين الباطن
الى لطف الله بهدايته ابا بكر فلما اجابه علم ان الله اعطاه
وقال له ما كان ابابكر ولما دعا لعمر فقال اللهم اعز الاسلام
بعمر فاجيبت دعوته فصار كانه قال ما كان عمر ولما دعا
عثمن وقع النظر في الاجابة وكذلك لعلي ساعة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهما الى الله لا شك انه عرضهما
على الله الايمان وعندما الله الايمان ووفقهما لاجابة رسول
الله عليه السلم وكان كل منهم على رتبة علت المراتب كلها
التي كانت وتكون الى يوم القيمة ولما روى عن النبي عليه السلم

انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر في الناس لزم الاقتدا
في جميع احوال رسول الله صلى الله عليه في احواله كانت للعلم
والعمل والولاية ولو لم تكن ولايتهما مسلمة لم يصح الاقتدا بهما
لان رسول الله صلى الله عليه كما ذكرنا في العلم فقد عمل بالعلم
اقام الحدود وامضى الولاية ثم امر بالاقتدا بهما ولما
صح الاقتدا بهما في ولايتهما سلمت ولايتهما ولما سلمت لهما
الولاية سلمت ولاية عثمن بتسليم عمر الى اصحاب الشورى وتلك
ولايته على راي الشورى بعدما دللنا فلا بل سنذكرها
والاصل في الصحابة رضوان الله عليهم المقتدا بهم ان لا يتهموا
بالركون الى الدنيا والغرور بها ليحاربوا لاجل الولاية الكتا
بالمراد لهم دنيا به واغترارا في محامد الناس ومفاخرهم
بل المجاهدة لاقامة حق الاسلام واذا كان هو الاصل فكيف
يجوز نسبة سعيهم الا على اصل قوي في الولاية ظاهرا او باطنا
وبالله التوفيق وقوله ثم ما كان من نصرة الله لابي بكر على
المرتدين حتى سمي سيف الردة فقوله سمي الغنايا من رسول الله

صلى الله عليه اذ الهاماً من الله وهذا الاسم اسم حق وبهذا
استدل على سعة علم ابي بكر وشجاعته اذ الصحابة باجمعهم
خطؤه في بدي الامر ثم صوبوه بعدما انتم الامر وسمي
عمر سيف الجزيه يعني لما فتح البلاد فمن اسلم اجرا عليه حكم
الاسلام ومن امتنع وضع عليه الجزيه وهي الجزيه خلقا
من صاحب الشريعة وكان عمر لما قدر على المحرز في الوسط
والمكثر ما قدر بلغناه من رسول الله صلى الله عليه وكان
لا يبلغ الا عقب تصحيح الولاية له كما قال لاهل خيبر حين اراد
ان يجليهم قالوا له ان رسول الله اقرنا فاعلنا فلم تخرجنا انت
فقال عمر لم يقركم على الابد وانما اقركم مع ما حيث قال
اقركم ما اقركم الله فقد وجبت لقرانكم وهو ان يقركم
الله وهذا وقت لا يقركم الله فقالوا له فهم نعلم ذلك فقال
عمر ان رسول الله صلى الله عليه عهد الي ان لا يجتمع في جزيرة
العرب دينان وهذا في جنس الامور الشرعية ليس الا على
الوالي فثبت ان الله كان يجعلنا ثم لا نوط لعمر انا من الوسوق

لانه لم يعنفوا الى وضع حكم في وقته كما احتاج ابو بكر وعمر
وقد خص عثمان ايضا بلطيفة وهو ترتيب السور والاي
ونصب المصحف ليكون اماما في الامة واعطى لعلي اسم
السيف فقالوا سيف الفتنة يعني عرف الحكم في الفتنة ليميز
الحق من الباطل فيها وقال لا تكرهوا الفتن فان فيها
حصاد المنافقين وقوله ويبين ما وصفنا من امر الامامة
قال رضي الله عنه يعني هذه الامور ليس الى اوساط الناس
ولا الى الرعايا وانما هي الى الولاة فلما اعتق الارض بعد
الامور علم انهم كانوا هم الولاة وانه العادل لا شريك له

القول في الوقف في القران قال الشيخ الامام رضي الله
عنه هذه المسألة بيننا وبين الواقفية لا الى مذهب الاعتزال
يميلون فيقولوا بخلق القران ولا الى اهل السنة والجماعة
فينفوا التخلق للقران وهم اصحاب البدعة لان من امتنع
عن الاقرار بالحق وسكت عن نفي الباطل فهو منكر لا
يرى في الاحكام فكذا في تعامل السائل عن جواب المد

ويعد كانه من كونهم الوقف الذي وقع لهم لميل قلوبهم
الى المذهب المعتزلة في قولهم بخلق القران والى اهل السنة والجماعة
بنفي الخلق فصاروا بهم مضطربا في هذه المسئلة والحق لا يجامع
الاضطراب والشاك هو الجاحد لذلك كانوا اصحاب البدعة
وقوله الا ان يكون على ما وصفنا انه لا هو ولا غيره معناه
نفي الاطلاق عن الصفة باسم الموصوف ونفي اسم الصفة عن
الموصوف فكانه عده وقفا في ذكر الصفة ان الكلام لا هو
ولا غيره فصيره وقفا ولكن ليس هذا بوقف في الاعتقاد
بل الوضع للمسئلة على هذا النظم ليس انه توقف على معنى انه يشكل
ان الصفة هو او غيره فلا نعلم فيتوقف لا يجوز على هذا المعنى
ان يسمى هذا وقفا بل التحقيق في المسئلة من غير اضطراب ان
نعلم يقينا بان الصفة صفة ليست بالموصوف وان الموصوف
موصوف وليس بصفة فليس هذا بوقف ولكن ابانة عن صحة
الجواب في نفس المسئلة وقوله ثم انه لا يخلو اما ان لا
يعلم انه هو او غيره او لا هو ولا غيره فيبني وقوفه لا يخلو

اما ان يكون سكوتنا عن الجواب لجهل فلا نهتدي للجواب
على اي مذهب يستقيم جوابه او يكون سكوته عن اعتقاد لا
ونحو له في احتمال تراتيا له من القولين فاذا البنا على الاعتقاد
المضطرب فاسد وقوله اذ يعلم ما هو يعني علم ان صفة
الله هو الله فليس بغيره او علم انها غيره فجهل ان يقطع
الكلام على احد القولين كان يزول عن الوقف ثم الاصل في
الاستقامة والضلالة مراعاة الالفاظ التي شرعت وتكلم
على مذهب السنة والجماعة حتى ان قائلا اذا تلفظ بلفظ
لم يوجد في الفاظ اهل السنة والجماعة لم يقبل وان كان
مراده صحيحا مخافة الزيغ بحكاية فقد قال الله تعالى فبهديهم
اقتده وسبق ذكرهم فقال اولئك الذين هدى الله يعني الانبيا
عليهم السلام فالتلقي لمعرفة الصفات من الانبيا متعين غير مشكوك
وبعد الانبيا من الصحابة رضوان الله عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالسواد الاعظم واصحاب رسول الله لم يتوقفوا في القول
بالقران بل قالوا انه كلام الله غير مخلوق وغلظوا على القائل

علق وجاء في الاخبار تكفر من قال بخلق والله الهادي وروي
عن محمد بن الحسن انه قال من قال بان القرآن مخلوق فقد كفر

القول في متشابه القرآن قال الشيخ رضي الله عنه من اصل
ان المتشابه يقتضي معنيين معنى الاشتباه ان يشبه بعضهم بعضا
ومعنى الاشتباه ان يشتبه فلا يهتدى لا معنى مفهوم يوقف
عليه ثم ما يشبه بعضه بعضا فان كان في الايات من المعاني
ما يقع التشابه بعضها ببعض فهو من صفة القرآن قال الله
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وان كان التشابه بينهم من صفات المخلوقين انها تشبه صفات
الخالق فقد صارت الاية متشابهة ظاهرها فاحتيج الى التنبيه
وبيانها ليتميز ما هو من صفة الخالق عن صفة المخلوقين فالمتشابه
الذي يشبه بعضه بعضا بالمعاني والاحكام فهو معلول
وما اشتبه والتبس والعلم به موقوف حتى يأتي الدليل على
البيان والكشف قال الله تعالى منه آيات محكمات هن ام
ام الكتاب واخر متشابهات قال بعض مشايخنا المحكمات

ما خرج رسول الله من الدنيا ونزل الوحي في الامة على ذلك
الايات وقال بعضهم المحكم هو المتفق عليه بالعمل وما سواه
متشابه وقال بعضهم المحكم هو الناسخ وقال بعضهم المتشابه
في القرآن هو الحروف المقطوعات من نحو قوله الم والر والمر
والمص كهيعص حم حم عسق طس ق ن وقال بعضهم المتشابه
من نحو قوله الرحمن على العرش استوى وكقوله وجاء ربك
والا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ثم اختلفوا في المتشابه
الذي لا يوقف على معناه من ظاهره قال بعضهم السكوت
عنه اسلم وترك العلم الى الله اصوب قال الله تعالى وما
يعلم تأويله الا الله وقال بعضهم يجوز ان يوقف على معناه
لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون عاقبة الا انه وفي الحروف المقطوعات قال المفسر
انها من المتشابه وقال اهل المعرفة انها اسرار كشف للانبياء
والاولياء اما الذين قالوا يكل علمه الى الله فقد ذهبوا
الى ان الله تعبدنا لو كان علمه لنا مبينا لبينه انه امتحان

بالفاظ مختلفة وجاء بعضها لغير [illegible]

لما نجد اكثر الامتحانات من التسليم لتعبد به الشريعة
والقران في على انواع من العبادات ايمانا به وتعلما له وتلاوة
اياه ومعرفة بادابه وعملا بما فيه وحفظا له وتعليما لغيره
فيجوز ان يكون في جملته من الايات ما يعتبر من بينها فيها
بالايمان بها وجواز الصلاة بقراءتها ونيل الثواب بتلاوتها
وكذلك العبودية اذ لان العبد اذا اجرى في كل شيء على ما
يقع به علمه ويقف عليه فهمه ويتصرف فيه عقله ويجاريه
ذكره زال الافتقار في حسابه وبين الامور الربانية على عقله
وفهمه فالله تعالى يلقي الى العبد من العلم ما يوقع به معرفة
العبودية وقد يلقي اليه ما لا يشتغل علمه به ليشغله من الاستقلال
الى الاستفتقار فيتمم له التسليم والذين سكتوا في المتشابه
ولم يتكلموا في تفسيره قالوا نراعي اعتقادنا في التوحيد
ان المجيء والذهاب ليسا من صفة الله تعالى ولا الحلول على شيء
من صفته لانه غني عن كل شيء وكل شيء مفتقر اليه وان عظم
ونقرأ القران ونؤمن به ونكل العلم الى الله انه اراد في هذه

الاية ما يليق بالوصفية فهذا هو الاسلم لان المجتهد لا يجوز
عليه والتوحيد يوجب الشهادة والذين قالوا يجوز ان يوقف
على معناه لان الله تعالى جعل العباد متفاوتين فقال عز وجل
والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم عليم
وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الله
تعالى وصف القران بالبيان فقال لتبين للناس ما نزل
اليهم وان كان البيان في بعضه اظهر وفي بعضه اغمض فاولوا
العلم اعطوا من الفهم ما يستكشفون الغامض قال الله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى والراسخون في العلم
ولو كان للماخوذ على الراسخين الايمان به فقط لم يكن لتخصيصهم
فايدة لان غير الراسخين يلزمهم الايمان به واما الذين قالوا
بان المنسوخ هو المتشابه ذهبوا الى ان الله تعالى لما امر
امرا مطلقا ثم امر عقيبه امرا بخلافه فالظاهر وقوع
الاختلاف وليس الاختلاف من صفة القران فاحتمل الطعن
فيه وقلنا هو علم بالامر الاول والثاني فمن كل العلم

اليه وتقتصر بالناسخ على الايمان به والعمل به ونقتصر بالمنسوخ
على الايمان به وتلاوته وقال الاخرون بان الناسخ مع المنسوخ
لا يوقع التشابه ولا الاختلاف لان الناسخ يبين وقت الامر
الاول لما ان النسخ بيان منتهى وقت ما اراد الله بالامر
الاول كما ان التخصيص في العموم بيان منتهى اسم ما اراد بالاسم
الاول فاذا لا اختلاف فيه ولا تشابه والذين قالوا بان
المتشابه هو التخليف فيه لان القران لما لم يجز ان يختلف في
نظمه لم يجز ان يختلف في معناه فاذا اختلف فيه فكل قايل
لم يتيقن بمراد الله فتكلم فيه بالاجتهاد والقران لا يثبت
بالاجتهاد فلذلك صار متشابها لما اجتهد ان يكون المراد
ما قال كل واحد من القايلين فالمختار في الدلالة تسليم العلم
المقطوع عليه بانه ذاهب الى الله تعالى والذين قالوا بان المتشابه
هو الحروف المقطعات لان ما سواها من المنظوم هو مبين
قال الله تعالى بلسان عربي مبين والعرب تتكلم بالمنظوم
ولا يتهيا لهم ان يتكلموا بالمقطوع وبهذا يثبت ان كلام

الله غير مخلوق اذ الخلق باجمعهم لو تكلفوا على ان يوردوا المقطعات
على سننها لم يقدروا الا بنظمها في لسانهم ولسانهم منها
مؤلف مرتب معلول موقت وكلام الله غير موصوف بهذه
الاشياء وقال اهل المعرفة ان حروف المقطعات اسرار
كشفت للانبياء والاولياء بالاشارات الموجزة من اخبار
الله تعالى عن اختاره من صفوته وخيرته من عباده فيوقع
في جنانهم من نور الاجتبا ليكونوا احبا بله ودعاته
وما جاء في التفسير لهذه الحروف المقطعات جمعنا اهل
فروعها وجعلوا كل حرف منها محتملا المعنى موضعا في القران
واشارة الى ما يقع به للعباد من العلم في عبوديتهم عن
الالوهية والربوبية كقول ابن عباس في قوله تعالى الم انا
الله اعلم وكقوله في الر انا الله ارى وفي بعض التفسير الالف
الله واللام جبريل والميم محمد وكانه قسم اقسم الله بانه انه
انزل جبريل على محمد صلوات الله عليهما وقوله ويجوز ان يكون
فايدته اقامة الحجة بها عليهم معناه ما ذكرنا من الامتحان

وما ذكرنا من عجز الخلق عن الوقوف من علومهم فيعترفوا بالعجز
ويسلّموا انه كلام الله لا كلام المخلوق لان المخلوق وان جلّ
قدره وكثر علمه مخلوق اخر من جنسه فيتهيأ له ان يقابله
فيأتي بمثل كلامه فاذا عجزوا عن الوقوف على ما انزل اليهم
بلسانهم علم ان المتضمَّن في لسانهم اعجزهم وليس ذلك الا الكلام
من المتكلم القديم بصفاته قال الله تعالى كتابا متشابها
وهذا التشابه مفيد للمعاني في الوقوف عليها وما تقع من
الاختلاف في التأويل فذلك لكثير العلم لا لانقطاع الشبهة
كما قال جعفر بن محمد القرآن بحر الله الاعظم تغوص فيه غايص
الافهام فيستخرج منه جواهر اللطف اذ كلام هذا معناه سماه
بحرا لاتساعه للعلوم كلها وقصور العلم اجمع عنه قال الله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية واما التشابه
الذي هو المتشبه هو ما لا يهتدى الا معرفة العلم به فهم ساكتون
الى ورود البيان فان كان العبد محتاجا فيه الى علمه ورد البيان
والا ركنوا الى التسليم لان الحكمة الربانية تقتضي التسليم وحيرة العقول

ودخول العقل وكلال الفهم ليعلم كل عبد ان الله هو الاول فهو
اول بصفاته ومن صفاته العلم والحكمة والله الموفق ومن
المسائل بيننا وبين المشبهة انهم يعترفون اثبات المجيء والذهاب
والاستواء على العرش على ظاهر التنزيل فيقولون التوحيد
واهل السنة والجماعة يقولون للتنزيل حقيقة وللايمان بالله
حقيقة ولوصفهم لله بصفاته على ما يليق به حقيقة **القول في**
المعدوم قال الشيخ رضي الله عنه ومن المسائل بيننا وبين
المعتزلة انهم يجعلون المعدوم شيئا ويزعمون انكم لما اعطيتم
للمعدوم اسما فيقولون معدوم كما تقولون موجود ثبت انه شي
وان كان لا يوقف عليه ونرجع من المسائل الا مسئلة نفي اسم
الخالق في القديم فلزم عليهم بقوله مالك يوم الدين ان يوم الدين
معدوم وقد سمي مالك يوم الدين فجاز ان يسمي خالقا لم يزل
والخلق معدوم فيقولون على المجاز نسميه خالقا لان الخلق
المعدوم لما كان بعرض الوجود كان موجودا فيوم الدين عندهم
انه موجود اي يوم الدين عندهم انه موجود فقال الفقيه الامام

ابو الحسن ما امنوا بقيام الساعة اذا لم تظهر على الخلق
بزعم المعتزلة ولانهم جعلوا المعلوم والعلم واحدا فما كان
من محصول الخلق في علم الله كل شي في ذاته جعلوه موجودا
في علمه والموجود في العلم جعلوه شيئا وهذا يؤدي الى قدم
الدهر ان شيئا عن شي ولا ابتداء الشي ولا انتهاء له واهل الاسلام
يقولون ان الاشياء كلها صارت موجودة بايجاد الله لا عن
شي وان كان في الظاهر يترا يا للناظر تولد شي من شي
ذاك معدوم فلما تحصيله رؤيته عن معلوله ولما ثبت ان
الموجود يطلق عليه اسم الشي فالمعدوم لا يطلق عليه
اسم الشي فالمعدوم لا يطلق عليه اسم الشي ولا يجوز
ان يوصف الله تعالى بالمعدوم بل هو موجود حقيقة وبا
معروفا فالعالم ادركها وتسمية الاشيا بالله وهو شي بذاته
لا كالاشيا قال الله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل
الله اطلق اسم الشي على ذاته اذ لا شي نفي والنفي عدم
والعدم تعطيل والله تعالى عن شي وليس كالجسم اذ الجسم

ليس شي وقد سبق ذكره وقوله تعالى ليس كمثله شي
حرف الكاف ههنا صلة لانها لو حققت اوجب الاشراك
وهو ان يضيف له مثل ثم لا يكون لمثله شبيه لكن معناه
ليس مثله شي وان حققت الصلة لم يبعد وهو قوله ليس كمثله
شي في معرفة الصفات اي صفاته لا تشبه صفات المخلوق
كما لا تشبه ذاته ذوات المخلوقين وقوله ثم لا يجوز ان يسمى
الصفة شيئا ولا لا شي على الاطلاق فهو على الاطلاق
يعني لا يثبت اسم الشي على الصفة فيقع به الاقرار فيصير
موصوفة محتاجة الى الصفات ولا يجوز ان ينفى اسم الشي
على الاطلاق لانه تعطيل محض وعند ان الصفة ثابتة على
الحقيقة من غير تشبيه ولا تعطيل شي ومن جهة انها
لا تذكر منفصلة عن الموصوف لا يفرد لها اسم الشي على
الاطلاق بل تعالى الله بصفاته قديم لم يزل موجود حقيقة
بذاته قوله لكنه تعالى صفته بالقدرة المراد من القدرة
اخذ العلوم كلها وانتفاء الاوهام عن ادراك الصفات

الا بالتسليم ان المعرفة لما لم يكن بحاسة ولا بمماسة
ولا اشارة ولا احاطة فالصفة اذا نفيت انتفت المعرفة
وحملت مسألة نفي الصفات المعتزلة بالقول بالمعدوم
شيئا اذا الزموا ان الصفات اذا نفيت نفيت الاشياء وغيرها
صار معدوما فلا يكون شيئا ان قالوا انه شيء وان
كان معدوما ثم افتح ما قالوا وضلوا فيما اعتقدوا فان
الله تعالى فيما انزل على نبيه صلى الله عليه قل هو الله احد
الى اخره ردا لما سألوه من صفة الله ان لا يشتغلوا بالكيفية
بل يعتقدوا المعرفة على ما يليق به فعلمهم ذلك في السورة
بنفي التشبيه فقال عز وجل ولم يكن له كفوا احد قال الشيخ
رضي الله عنه ان مصنف هذا الكتاب وهو اصول الجامع
لما فيه من الاصول بين الملحدين والموحدين والمبين في كل فصل
مذهب التوحيد ردا على الملحدين ومذهب السنة والجماعة
ردا على المبتدعين كان هو الفقيه الامام ابو سلمة محمد بن
محمد رضي الله عنه علما لمذهب السنة والجماعة في زمانه

قاهرا

قاهرا على اهل البدعة لسانا ويدا قال وسمعت الفقيه
الامام ابا الحسن يقول كان الفقيه ابو سلمة من الفقهاء المطلقين
اذ المطلق من الفقهاء من حذق في الفقه سهله وصعبه فكان
اذا قرئ عليه كتاب الصوم او الجامع لما فيه من الاصول
او الزيادات او اي كتاب من المبسوط الاصول منه والفروع
والمنثورات كان لا يحتاج الى المطالعة ثم التفقه او الاسنه
لوقت ما في كل الكتاب مبتدأ من اوله او متوسطا بالدرس
عليه كان لا يعيا فيه بعد حذاقته في الفقه تدريسا وافتاء
وحفظا ومناظرة وقد كان رسخ في علم الكلام ومعرفة
المذاهب السنية على الاصول المتفقة وخاض في انواع العلوم
خوضا شديدا وصل اختلافه في الفقه الى الفقيه الجليل الشيخ
احمد بن نصر بن احمد العياضي رحمة الله عليه واجتهد في ضبط
علوم الكلام من المشايخ المختارين واخذ طريقتهم بتلقينهم
وحفظه طرقهم رحمه الله عليه وكان الفقيه ابو احمد بن زيد
حضر من الابدال حتى قال الشيخ ابو حفص البخاري رحمه الله

الابدال

الدليل على صحة مذهب ابي حنيفة ان ابا احمد العياضي
على مذهبه ولو لم يكن ذلك مذهبا مختارا لم يعتقده
ابو احمد وكذلك اخوه ابو بكر الفقيه الامام محمد بن احمد
رحمه الله كان من احذق الفقهاء في زمانه واجلهم واقدرهم
على الكلام في الفقه حفظا ونظرا وكان علما لمذهب السنة
والجماعة وكان الاخوان ابني الشيخ الشهيد ابي نصر احمد بن
العباس العياضي ولم يكن يضاهيه ويقابله في البلاد من
الفقهاء بعلمه وكياسته وورعه وجلادته وشهامته الى ان
استشهد انار الله برهانه واخلف لضبط العلم الى الشيخ
الفقيه ابي بكر احمد بن اسحق الجوزجاني والى الفقيه الامام
ابي عبد الله بن ابي بكر الجوزجاني رضي الله عنهما وابو بكر يروي
عن ابي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني وهو يروي عن
الامام ابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وهو يروي عن
الامام الجليل ابي حنيفة وهو يروي عن حماد بن ابي سليمان
وهو يروي عن ابراهيم بن يزيد النخعي من اجلة التابعين

وهو يروي عن علقمة بن مرثد من نجباء التابعين وهو
يروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من اجلة فقهاء
الصحابة وقال قال رسول الله صلى الله عليه افقهكم عبد الله
بن مسعود والفقيه ابو سلمة كان فقيها تاما في فقهه وكان
ورعا كاملا في ورعه على قدر ما كان يؤدي به الى الفقه
والورع وسعه وطوقه وكان لا يالو جهده في تحصيل الفقه
والورع وكان سلك مسلك اهل الجهاد وكان يغزو مع
الغزاة الى دار الحرب [illegible] وكان لا يختار في عيشه الثروة والتحلي
بل كان يبذل الى العلة والتواضع والتناصح للمسلمين والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والفقيه ابو بكر وابو احمد اخوه
كانا صاحبي الثروة على الجلال والبهاء والغبطة دينا ودنيا
وابو احمد اخذ العلم في عنفوان عمره من والده الشيخ الشهيد
وكان اسيرا معه فلما استشهد ابوه فك ابو احمد وهو صبي
ودعا ابوه وقت الاستشهاد لولديه ابي احمد وابي بكر
بالخير واوصاه ان [illegible] في سمرقند ويجمع اصحابه وكان اصحب

الشهيد من اهل البلد والآفاق الائمة منهم الفاضلون
ذهبا ارتعى نفرا وجلس بين اظهرهم فيتعلم منهم
فلما خلصه الله وقد كان اوصى وقت الانحدار
الى وطنه ان يذهب مع نفسه شيخي ووالدي ابن زكريا
يحيى بن اسحق اذ هو كان من اصحاب الشهيد المخصوصين
منهم فعلى هذا فعل ابو احمد جمع اصحاب ابيه ودرس بين
اظهرهم فاذ لك الائمة قبل الشيخ الامام ابي منصور
محمد بن محمد الماتريدي والشيخ الحكيم ابي القسم اسحق
بن محمد وسائر المشايخ اجتمعوا في دار الجوزجانية
واجلسوه مكان ابيه ويجلو نقطها لاستاذيه انه
ابيه ولقنوه العلم حتى رزقه الله تعالى بدعاء ذلك
الشهيد حتى سما الفقهاء الائمة ابا احمد الفقيه الجليل
وكان مجتهدا في عبادة الله كان يراعي حق الشيخ ابي
منصور حق الاستاذية وكان يحترم له لتفرد الشيخ
ابي منصور في زمانه في العلم والفهم ومعرفة المذاهب

والورع

والورع الدقيق وذلك من سوى اولاء المشايخ مناقب وفضائل
يطول ذكرها رحمة الله عليهم وكان الفقيه الامام ابو
الحسن علي بن سعيد اختلف الى الشيخ ابي منصور واخذ منه
الفقه قال سمعته يقول قرأت المبسوط كله عليه عن ظهر
قلبي الى باب الزكوة من جامع الكبير الى ان توفي الشيخ ابو
منصور فاستشرت الشيخ الورع ابا بكر الاصم بالاختلاف
الى ابي سهل الزجاجي بنيسابور او الى الفقيه ابي جعفر محمد بن
عبد الله ببلخ وكان اماما جليلا وقلت للشيخ الفقيه ابي
بكر الاصم ان الفقيه ابا سهل يتهم بالاعتزال فقال انك
شديد من العلم ما لا يضرك اعتزال احد ان اختلف اليه
فلا باس فجئت الى مولى مستعدا للخروج الى ابي سهل فمرضت
ليلة كنت اريد الخروج صباحها فبقيت في الفراش سنة
جردا فلما كملت السنة فنذرت اني اذا تماثلت اختلف
الى الفقيه ابي جعفر ببلخ فاصبحت وقد عاد الي جسمي
وتماثلت فقلت في نفسي كان هذا المرض الا عضة

من الله فما خلفت الى الفقيه ابي جعفر تلميذ الفقيه ابي
بكر بن ابي سعيد محمد بن عبد الله المعروف بالاعمش وهو
تلميذ الشيخ ابي بكر محمد بن احمد الاسكاف وهو تلميذ محمد بن
محمد بن سلام وهو قد اختلف الى الفقيه محمد بن سلمة وهو
قد اختلف الى نصير بن يحيى وهو قد اختلف الى ابي سليمان
موسى بن سليمان الجوزجاني. قال الشيخ رضي الله عنه
وانما ذكرنا جماعة من الفقهاء الائمة والمشايخ القدوة
وان كانوا كثيرا في ذلك الوقت غيرهم ايضا قال ولم
اختلف انا الى الذي لا نعرف امنه من الدنيا وانا ابن سبع
سنين ولكن كان له اصحاب اختلفوا اليه واخذوا منه
الفقه وانواع العلوم والورع والاخلاق الجميلة فنقلوا
عنه ومقصودي بذكر هولاء الائمة عقيب هذا الكتاب
ليعلم ان اختيار المذهب السديد لم يكن من ابتداء قارب
الظن ولا من اختراعات الاهواء ولكن من الاقتداء بالسلف
ثم السلف ثم بالاتصال الى رسول الله صلى الله عليه ومناهج

من الائمة ولشفقة على الامة ومحافظة على حقوق
الاسلام انار الله برهانهم واثابهم الجنة وعصمنا
من الزيغ عن طريقتهم وجمعنا واياهم في جوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر اصحاب شيخي ووالدي عن
شيخي انه قال اني اختلفت الى الشيخ المهند ابي العرحمس عمرو
سنين للتفقه فلولا ان من الله علي بالاختلاف الى الشيخ
الامام الذكي ابي جعفر محمد بن احمد الذهبي المعروف بيندكو
رحمه الله عليه حتى اخذت علوم المذهب واساس سير
الرياضة وسبل الاثابة لكان يروح علينا في امر الدين
كثيرا ما كان يخفى علينا فكان ذلك الشيخ ابا الحسن
الداعي يقول قبولنا السلف من صفوة الاعتقاد وهو الديانة
الصحيحة قال ومعناه ان رسول الله صلى الله عليه قال حب
الله حبا دليله واقل طاعته والشيخ الذهبي اخذ الفقه
من ابي بكر الجوزجاني والكلام من ابي بكر البلخي والمذهب
من ابي محمد العروقي وكان في الفتوة بحيث يتبوث بكل ما هو

اذا نزل به ضيف الى السوق حتى انه اصابته حاجة ولم
يكن معه شيء فامر بقلع الباب من بعض بيوت داره ونقله
الى السوق فقيل له في ذلك فقال ان الباب ليجزي به ما يوضع
في البيت واذا افنى ما في البيت ما يصنع بالباب قال
الشيخ الامام رضي الله عنه ذكر الشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن ابي حفص البخاري في تصنيفه ذكر مناقب ابي حنيفة
رحمه الله والائمة التابعين الذين جالسهم ابو حنيفة وحمل عنهم
رضوان الله عليهم منهم عطاء بن ابي رباح الجمحي وعطاء بن
يسار ادرك ابا سعيد الخدري وابا هريرة وغيرهما وطلحة
بن مصرف ادرك انس بن مالك وحماد بن ابي سليمان ادرك
ايضا انس بن مالك وعامر الشعبي وقتادة بن دعامة السدوسي
وعطية بن سعيد العوفي ويزيد بن صهيب ادرك جابر بن عبد
الله وعمرو بن دينار ادرك جابر بن عبد الله وقيس بن ابي [illegible]
بن ابي موسى ادرك عبد الله بن عباس وابو بكر بن ابي جهم ادرك
عبد الله بن عمر وادرك فاطمة بنت قيس وحصين بن يزيد

الجزري ادرك انس بن مالك وابو الزبير محمد بن مسلم بن
تدرس ادرك جابر بن عبد الله ومكحول الشامي ادرك
انس بن مالك وغيره ويزيد بن عبد الرحمن ادرك انس بن
مالك وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم ادرك جابر بن عبد الله ومحمد بن شهاب الزهري
ادرك خمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وعثمان بن
عبد الله بن موهب ادرك ابا هريرة وحبيب بن ابي ثابت
وكنيته ابو يحيى واسم ابيه مسلم بن عبد الله الملائي ادرك
ابن عمر والوليد بن سريع ادرك انس بن مالك وعمرو بن هرم
ومسلم الاعور ادرك انس بن مالك ونافع مولى ابن عمر
ادرك ابا سعيد الخدري وابا هريرة وابن عمر وابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي ادرك احدا وعشرين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعاصم الاحول ادرك انس بن مالك
وعمرو بن مرة ادرك ابن ابي اوفى وقيس بن مسلم ادرك
طارق بن شهاب صاحب النبي صلى الله عليه وقد كان

غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وسلمة بن كهيل الحضرمي ادرك جندب
صاحب النبي عليه السلام وابو سعد سعيد بن المرزبان ادرك انس
بن مالك وسماك بن حرب الذهلي وذكر سماك انه ادرك ثمانين
من اصحاب النبي عليه السلام وعلي بن الاقمر ادرك ابا جحيفة صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم وابو اسحق سليمان ابن سليمان الشيباني
ادرك ابن ابي اوفى وابو سوار حسان بن حريث العدوي وكان
ادرك عمران بن حصين ومحمد بن المنكدر التيمي ادرك جابر بن
عبد الله وعبد الملك بن عمير ادرك اربعة من اصحاب النبي
عليه السلام والحكم بن عتيبة الكندي ادرك زيد بن ارقم وغيره من
اصحاب النبي عليه السلام واسماعيل بن مسلم ادرك انس بن مالك
وعون بن عبد الله ادرك عبد الله بن عمر وموسى بن طلحة ادرك
اباه طلحة بن عبيد الله وادرك عثمان بن عفان وغيره وحميد
بن عبد الرحمن ادرك عبد الله بن العباس وغيره من اصحاب النبي
عليه السلام وحبيب بن سالم ادرك النعمان بن بشير وخالد بن
علقمة ادرك انس بن مالك وابو حفص عثمان بن عاصم

ادرك عبد الله بن الزبير وعدي بن ثابت ادرك البراء بن
عازب وابو يعفور بن ابي اوفى ومحارب بن دثار ادرك جابر بن
عبد الله وابن عمر وابان بن عياش ادرك انس وادم بن علي ادرك ابن
عمر وعبد الله بن ابي حبيبة ادرك ابا الدرداء وشداد بن عبد
الرحمن ادرك ابا سعيد الخدري وعبد العزيز بن رفيع وهشام
بن عروة وعمار بن عمران وعطاء بن السائب وابو سفيان
واسمه طريف صاحب ابي نضرة والحارث بن عبد الرحمن
صاحب الغوث بن مزاحم والجراح بن المنهال وهو ابو العطوف
صاحب الزهري والهيثم بن ابي الهيثم البصري ويحيى بن عبيد الله
بن عبد الله بن موهب القرشي وعمرو بن شعيب وابراهيم بن محمد
والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله وابو مسلم وعبيد الله
بن عمر بن حفص بن عاصم القرشي وعثمان بن اسد وسعيد
صاحب عبد الله بن ابزى ومجالد بن سعيد الهمداني وسعيد بن
مسروق وهو والد سفيان الثوري وعلقمة بن مرثد
وعبد الكريم بن ابي المخارق البصري صاحب طاوس وموسى

بن ابي عائشة وعاصم بن ابي النجود وعبد الرحمن بن زاذان
وموسى بن مسلم ودرسا السائح ومحمد بن قيس الاخدع وشبه
بن المساور وشيبان بن عبد الله ومعن بن عبد الرحمن عبد
الله بن مسعود وابو حجيفة الاجلح بن عبد الله الكندي وليث
بن ابي سليم وايوب بن عائذ صاحب مجاهد وعبد الله بن
ابي زياد المكي وابو صخر المحاربي وموسى جامع بن شداد
وعمرو بن جبير صاحب ابرهيم ومنصور بن المعتمر السلمي ومحمد بن
سوقة وعبد الله بن داود ومحمد بن مالك الهمداني ومسلم ابو
فروة وسليمن المغيرة وزيد بن ابي انيسة واسحق بن ابي ثابت
وسالم الافطس وجارحة بن عبد الله واسمعيل بن امية المكي
والحكم بن زياد وابو خيثمة ومحمد بن قيس الاعرج الملكي وعبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي ويحيى بن عبد الله التيمي ومنصور
بن زاذان وزياد بن علاقة وعمران بن عمير وبلال صاحب
كيسان ومحمد بن الزبير ويحيى بن عامر وعبد الله بن الحسن وابو
عمر زاذان ابي مسلم صاحب سعيد بن جبير وهوذة وابو بكير

وكرام

وكرام عبد الرحمن وعبد الملك بن ابي بكير وعبد الاعلى بن عامر
وايوب بن كيسان السختياني ويزيد بن رشدين وزياد بن
ميسرة وحارث بن عبد الله التيمي وعبد الملك بن ميسرة وتميم
بن يسار وسعيد بن ابي عروبة وكثير بن الاشم وزكريا بن الحارث
ومزاحم بن زفر والحسن بن سعد وخصيف بن عبد الرحمن وعلي
بن بديمة والعلاء بن بهرام وعطاء بن عجلان وموسى بن طلحة
وابو عون محمد بن عبد الله الثقفي واسمعيل بن عبد الملك
وعمار بن عمران ويحيى بن عمرو بن سلمة فهذه عدة اسامي
الذين جالسهم ابو حنيفة رحمة الله عليهم واخذ منهم وتفقه
عندهم فاما اسامي المشايخ الذين رووا على ابي حنيفة
منهم سفيان الثوري وابو عوانة وحماد بن زيد وابو
جعفر الرازي وابو حمزة السكري وعيسى بن يونس وابو
اسحق السبيعي ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة وعبادة بن العوام
وعبد الحميد والنضر بن محمد والمغيرة المرو ومسعر بن كدام
وابو عصمة نوح بن ابي مريم وسلم بن سالم ووكيع بن الجراح

وعبد الله بن المبارك وأبو معاوية الضرير ومحمد بن حازم
وسعيد بن سالم ومحمد بن ربيعة والفضل بن موسى السيناني
وعبد الله بن نمير الهمداني وعبد الله بن إدريس الكوفي وعمرو بن
عبد القرشي وعلي بن عاصم الواسطي وجرير بن حازم البصري
وسفين بن عيينة والحسين واحد وحفص بن غياث
والأحوص بن حكيم وخارجة بن مصعب وهشام بن بشير الواسطي
وعبد الرزاق بن همام وإسمعيل بن عياش ومروان بن أبي
معاوية الفزاري وجرير بن عبد الحميد الضبي وحماد بن أسامة أبو
أسامة وعبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي داود وعبد الله بن يزيد
أبو عبد الرحمن المقرئ ويزيد بن هارون الواسطي وعبد الله بن
موسى العبسي وأبو نعيم الفضل بن دكين القرشي وسهل بن مزاحم
وأخوه أبو وهب وأبو مطيع الحكم بن عبد الله القرشي ويحيى
بن خالد البصري ونوح بن حليمة والمكي بن إبراهيم وسليمان بن عمرو
وإبراهيم بن طهمان وإسحق بن يوسف الأزرق ويوسف بن خالد
وإبراهيم بن المختار وخالد بن صبيح وعيسى بن خالد الأصم

ومهران

ومهران بن أبي عمرو وأبو عاصم النبيل وخالد بن يحيى الكوفي
ومحمد بن مبادر والصباح وعبد الله بن واقد ويحيى بن اليمان
ومقاتل بن الفضل ويحيى بن نصر بن حاجب القرشي ويعلى بن عبيد
الطنافسي ويزيد بن زريع ومحمد بن الفضل بن عطية والجارود بن
يزيد النيسابوري والقسم بن الحكم وأبو سفيان ويحيى بن أيوب
والحسن بن سويد وعبد الكريم بن محمد الجرجاني ومحمد بن مسير
وأبو سعد الصغاني المقرئ والصباح بن محارب وداود بن
الزبرقان وسعدان بن يحيى وعبد الله بن داود وأبو زهير الدوسي
وورقاء بن عمرو ونوح بن دراج والوليد بن مسلم وأبو إسحق
الفزاري ومحمد بن يزيد الواسطي ويحيى بن ضريس وبقية بن الوليد
وحبان بن علي العنزي وقيس بن الربيع وثوبة بن سعد وأبو
مقاتل السمرقندي وأبو معاذ البلخي هذه عدد الأئمة
الذين رووا عن أبي حنيفة اختصرت أسامي الذين رووا عنهم
والذين رووا عنه لكونها شاذة إلا معروف أبي حنيفة من الجانبين
جميعا من جهة صحبة النجباء من التابعين ليعلم أنه لم يكن مخترعا

مذهبًا لم يسبقه أحد إلا أن المذهب أضيف إليه لأنه كان
هو المنتهى إليه لغةً وعلمًا وفقهًا وديانةً ونعلم نقوله
من النقل عنه والرواة من علمه المختارين وإن لم يلازموه
في جميع أعمارهم ولم يقتبسوا العلوم كلها منه ولكنه
فضلوه على أنفسهم حيث رووا عنه وكان جل أخذه لما
حماد بن سليمان وحماد إلى إبراهيم النخعي وإبراهيم إلى علقمة
وعلقمة إلى عبد الله بن مسعود لكن روى عن الذين تمثلهم فيتصل
كل روايه إلى واحد من الصحابة وإلى أكثره وجل أخذ
أصحابه إليه كان لأبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم
ولأبي عبد الله محمد بن الحسن ولزفر بن الهذيل وللحسن بن زياد
ولجماعة كثيرة من الفقهاء الذين تفقهوا عنده واقتبسوا
لديه رحمهم الله فقالوا كان أبو يوسف في الفقه بحيث لو
صار أهل الشرق والغرب وما بينهما يسألوا لأجابوه كان
يجيب كل سائل ولا يعابه وكان له أصح الأمالي أربعمائة نفر
وقالوا بأنه في حال موته قال يا رب ما وجدت في كتابك

المنزل حكمت به وما وجدت في كلام رسولك صلى الله عليه
حكمت به وما وجدت في أقاويل الصحابة أصحاب رسولك
حكمت بها وإذا لم أجد في شيء من هذا تركتها أجمعه بيني وبينك
وقالوا بأن محمد بن الحسن يجمع المبسوط فإنه خادمه لشيء من
المطعوم وهو مشتغل لم ينظر إليها حتى يرد لك الطعام
وأنت بآخر وأنت بآخر وقالت بأن الشيخ يجوع فرفع
الرأس وقال إن من انتصب حشرًا للناس إلى يوم القيامة فيه
يذكر الطعام إذ ينساه الطعام واجتهدوا أجمعًا كل الاجتهاد
في إقامة أحكام الله وإحياء سبل الدين رضوان الله عليهم
أجمعين وإنما ذكرنا أسامي الأئمة عقيب شروح هذا الكتاب
ليعلم أن من خالف مذهب أهل السنة والجماعة صار هو أعداء
واتباعهم وأستاذيهم من الصالحين والتابعين والصحابة ورسول
الله خصماؤه والله جل وعز مطالبه ومؤاخذه فاعلم
أن مخالفي الدين الشديد في المذهب المستقيم اثنان وسبعون
فرقة كلهم منشعبون من أربعة أصناف من القدرية فهم

ومنهم ستة عشر صنفًا ومن المرجئة الجنة ومنهم سبعة عشر
صنفًا ومن الرافضة الشيعة ومنهم اثنان وعشرون صنفًا
ومن الخوارج والشراة ومنهم سبعة عشر صنفًا كل صنف
من اثنى وسبعون مسمى باسمه ملقبًا بلقبه سنذكر كل صنف
اسمه ونسبه ومذهب اهل السنة والجماعة بالرد على كل
واحد منهم في كتاب ذكر الاهواء ومنهم الذين قال رسول الله
على الله انهم في النار ومنهم الذين بنوا الدين على الهواء
يعني هوى النفس ما استقام لهم في هواهم اخذوا به فصاروا
كلهم ضالين مضلين مبتدعين تابعين لقياسهم وارائهم مدلسين
بطبائعهم محرفين لكتاب الله زائد في سنة رسول الله مجادلين
عن سبل ربهم متبعين خطوات الشيطان ومعصية الرحمن
الكبير مخالفين للا[illegible] فنعوذ بالله من
الطغيان و[illegible] الهوى ولا حول
ولا قوة [illegible] على محمد واله اجمعين
وقع الفراغ من[illegible]س من ذي الحجة سنة سبع وسبعين
وثمنمائه